الصحيح

من سيرة النبي الأعظم ﷺ

٢٦

بسم الله الرحمن الرحیم

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم

کاتب:

سید جعفرمرتضی حسینی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم المجلد۲۶

اشاره

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم / جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

شابک : ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل) ؛ ۱۳۰۰۰۰ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد صلی الله علیه و آله وسلم ، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ص ۳ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره

[تتمه القسم العاشر]

الباب السادس أحداث و سرايا .. إلى تبوک ..

اشاره

بسم اللّه الرحمن الرحيم و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاه و السلام على محمد و آله الطاهرين، و اللعنه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ..

و بعد ..

نتابع حديثنا عن هذه المرحله الحاسمه من تاريخ الإسلام، و التى انتهت بسقوط عنفوان الشرك، فى المنطقه بأسرها .. لتكون الهيمنه المطلقه للإسلام و للمسلمين، باعتراف صريح من رموز الشرك، و عتاته، و فراعنته، و جباريه.

و تتمثل نهايات هذه المرحله بحسم الأمر بالنسبه لقبيله هوازن فى حنين و أوطاس .. و سقوط ثقيف و خثعم فى الطائف ..

ثم تبع هذه المرحله تداعيات طبيعيه، تمثلت بانثيال وفود قبائل العرب على المدينه، ليعلنوا ولاءهم، و تأييدهم، و قبولهم بالإسلام دينا، و اعترافهم بمحمد نبيا ..

و الذى يعنينا الحديث عنه فى هذا الباب و فصوله هو عرض ما جرى فى حنين، و أوطاس، و الطائف ..

و أما الحديث عن الوفود، و عن سائر الأحداث الهامه، فنأمل أن نوفق للتعرض له فيما سوى ذلك من أبواب إن شاء اللّه تعالى ..

فنقول .. و نتوكل على خير مأمول و مسؤول:

ص: ۱۰

الفصل الأول: ابراهيم ابن النبی صلّی اللّه علیه و آله، و ربیبته زینب

اشاره

وفاه زینب ربیبه الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

قال الصالحی الشامی: روی الطبرانی مرسلا برجال الصحیح، عن ابن الزبیر: أن رجلا أقبل بزینب بنت رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، فلحقه رجلان من قریش، فقاتلاه حتی غلباه علیها، فدفعاها، فوقعت علی صخره، فأسقطت و هریقت دما، فذهبوا بها إلی أبی سفیان، فجاءته نساء بنی هاشم، فدفعها إلیهن.

ثم جاءت بعد ذلک مهاجره، فلم تزل وجعه حتی ماتت من ذلک الوجع، فکانوا یرون أنها شهیده (۱).

و کانت وفاتها فی أول سنه ثمان من الهجره، فغسلتها أم أیمن، و سوده بنت زمعه، و أم سلمه.

و صلّی علیها رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، و نزل فی قبرها، و معه أبو العاص. و کان جعل لها نعش، فکانت أول من اتخذ لها ذلک (۲).

۱- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۲ ص ۴۳۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۴۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۱ عن الطبرانی.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۱ عن الطبرانی و فی وفاتها راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن الکازرونی، و المعجم الأوسط ج ۶ ص ۶۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۳۴ و ۴۵۵ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۵۰ و الإصابه ج ۸ ص ۱۵۲ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۴۸۲ و بشاره المصطفی ص ۴۱۹ و نیل الأوطار للشوکانی ج ۴ ص ۱۴۹ و مسند أحمد ج ۵ ص ۸۵ و صحیح مسلم ج ۳ ص ۴۸ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۰۳ و عمده القاری ج ۸ ص ۳۹ و ۴۶ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۷۵ و المصنف لابن أبی شیبه.

ص: ۱۲

و نقول:

إن لنا على هذا النص ملاحظات عديده، نذكر منها:

۱- قد ذكر: أن زينب زوجه أبى العاص بن الربيع هى بنت رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و الحال أننا قد ذكرنا فى أوائل هذا الكتاب: أن الدلائل و الشواهد تشير إلى أنها لم تكن بنتا للنبى (صلّى اللّه عليه و آله) على الحقيقه، و إنما كانت تنسب إليه، لأنها تربت عنده فى بيته.

و لم نستبعد أن يكون لرسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بنات أخريات باسم: زينب، و رقيه، و أم كلثوم أيضا، و لكنهن متن فى حال الصغر، فراجع.

۲- لا ندرى لماذا لا يصرح ابن الزبير باسم الرجلين اللذين أدركا زينب فى الطريق، و روعاها، مع أن التاريخ لم يبخل علينا بهذا الأمر، فإن هبّار بن الأسود هو الذى سبق إليها و روعها بالرمح، و أسقطها على الصخره، فطرحت ذا بطنها .. و قد أهدر النبى (صلّى اللّه عليه و آله) دمه فى فتح مكه، و تقدمت قصته.

۳- أما الرجل الذى أقبل بزينب ليسلمها إلى زيد بن حارثه، الذى أرسله النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لاستلامها، فهو نفس زوجها العاص بن الربيع، فلحقه رجال من قريش فيهم: أبو سفيان، و هبّار بن الأسود، فسبق

إليها هبّار، فكان ما كان حسبما أو ضحناه (۱).

۴- ما زعمه: من أنهم أخذوا زينب من زوجها قهرا، فذهبوا بها إلى أبی سفيان، غير دقيق، فإن الروايات أيضاً قد صرحت: بأن أبا سفيان كان حاضرا حين أسقطوها على الصخره، فألقت ذا بطنها، فبرك حموها كنانه بن الربيع و نثل كنانته بين يديه، و تهددهم، فتكر كر الناس.

ففاوضه أبو سفيان، و أقنعه: بأن ترجع إلى مكه. يسلّها سرا، حتى لا يظن الناس أن إخراجها جهارا كان عن ذل أصابهم، و دليل و هن و ضعف منهم.

فأرجعها إلى مكه، فبقيت عند هند بنت عتبه، ثم انسلت إلى زيد بن حارثه، فقدم بها على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) (۲).

۱- مستدرك الحاكم ج ۴ ص ۴۲ و ۴۴ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۶ عن الطبرانی و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۲۶۶ و ۲۶۷ و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۹۲ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۱ و ج ۷ ص ۱۴۱ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۱ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۹۹ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۵۱۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۶۵ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۴۸۰ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۲ و الإستيعاب ج ۴ ص ۱۵۳۶ و ۱۸۵۳ و ۱۸۵۴ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۶۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۱۹۶ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۹ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۳ و الوافی بالوفيات ج ۲۷ ص ۱۳۲ و مناقب أهل البيت للشيروانی ص ۴۴۴ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۴۵۳ و الوافی بالوفيات ج ۲۷ ص ۱۳۲.

۲- ذخائر العقبی ص ۱۵۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۱۵ و راجع: شرح النهج ج ۱۴ ص ۱۹۲ و ۱۹۳ و موسوعه التاريخ الإسلامی ج ۲ ص ۱۹۳ و سير أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۳ و المستدرك للحاكم ج ۴ ص ۴۲ و (ط دار الكتب العلميه) ص ۴۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۵۱ و البحار ج ۱۹ ص ۳۵۱.

۵- و قد ذكرت روايه الطبرانى: أنها حين توفيت جعل لها نعش، فكانت أول من اتّخذ لها ذلك.

و لكننا قد ذكرنا حين الكلام عن زواج النبى (صلّى اللّه عليه و آله) بزينب بنت جحش: أنهم يقولون عن زينب أيضا: أنها حين ماتت صنعوا لها نعشا، و أنها كانت أول من اتخذ لها ذلك.

و قلنا هناك: إن الصحيح، هو: أن أول من صنع لها نعش هى فاطمه الزهراء (عليها السلام).

۶- قد ذكرنا فى باب (ما بين بدر و أحد)، فصل: (شخصيات و أحداث) كلام النقيب أبى جعفر مع ابن أبى الحديد المعتزلى حول موقف النبى (صلّى اللّه عليه و آله) من إسقاط زينب لجنينها، و ما يتوقعه من موقف له (صلّى اللّه عليه و آله).

و أشرنا هناك إلى موضوع إسقاط الزهراء (عليه السلام) للمحسن، بسبب العدوان عليها فى يوم وفاه أبيها (صلّى اللّه عليه و آله)، بالإضافه إلى أمور أخرى قد يكون الرجوع إليها مفيدا أيضا.

مهلا يا عمر، دعهن يبكين:

و قالوا: لما ماتت زينب بنت (ربيبه) رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) قال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): ألحقوها بسلفنا الخيّر، عثمان بن مظعون، فبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فأخذ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) يده و قال: مهلا يا عمر، دعهن يبكين، و إياكن و نعيق الشيطان.

إلی أن قال: و قعد رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) علی شفیر القبر، و فاطمه (علیها السلام) تبکی، فجعل النبی (صلّی اللّه علیه و آله) یمسح عین فاطمه بثوبه رحمه لها (۱).

و نقول:

۱- قد رویت هذه الحادثه فی مناسبه وفاه رقیه أختها (۲).

و الروایات تؤکد علی: أن هذا الفعل قد تکرر من عمر أمام رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، و کان رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) ینهاه و یزجره فی کل مره، و بقی یفعل ذلک بعد وفاه رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، و لکنه سمح لعائشه بالبکاء علی أبیها، و ظل یضرب سائر النساء من أجل ذلک.

و قد ذکر العلامه الأمینی (علیه الرحمه و الرضوان) طائفه من هذه

۱- راجع: مسند أحمد ج ۱ ص ۲۳۷ و مجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۷ و تحفه الأحوذی ج ۴ ص ۷۵ و الغدیر ج ۶ ص ۱۵۹ و نیل الأوطار ج ۴ ص ۱۴۹ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۹۰ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۰۶۵.
۲- میزان الإعتدال (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۱۲۹ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۵ ص ۱۷۵ و الفصول المهمه للسید شرف الدین ص ۹۱ و المجالس الفاخره للسید شرف الدین ص ۲۷ و مسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۵ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۶۷ و النص و الإجتهاد ص ۲۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۴۷۳ و مسند أبی داود الطیالسی ص ۳۵۱ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۹۸ و ج ۸ ص ۳۷ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۵۱ و الإصابه ج ۸ ص ۱۳۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۱۰۲ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۲۲۵ و سبل الهدی و الرشاد ج ۸ ص ۳۵۷ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۳۰۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۹ ص ۳۷.

الموارد فی کتابه القیم: (الغدیر) ج ۶ ص ۱۶۰- ۱۶۶ فراجعه ..

۲- و عن موقف النبی (صلّی اللّه علیه و آله) من فاطمه (علیها السلام) نقول:

لیت النبی الأکرم (صلّی اللّه علیه و آله) کان حاضرا یوم هجموا علی بیتها، و أسقطوا جنینها، و أحرقوا بابها، و کشفوا بیتها، و تسببوا باستشهادها مظلومه مکلومه، لیکون (صلّی اللّه علیه و آله) هو الذی یبلسم جراحها، و یکفکف دموعها، و یدافع عنها ..

إبراهیم ابن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و فی شهر ذی الحجه من سنه ثمان ولد إبراهیم ابن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) من ماریه فی موضع یقال له: العالیه فی المدینه، و کانت قابلتها سلمی زوجه أبی رافع، فأخبر زوجها أبو رافع رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) بولادته، فوهب له عبدا.

و سماه النبی (صلّی اللّه علیه و آله) إبراهیم، و عق عنه یوم سابعه بشاه، و حلق رأسه، فتصدق بزنه شعره فضه علی المساکین، و أمر بشعره فدفن فی الأرض.

و تنافست فیه نساء الأنصار أیتهن ترضعه، فدفعه (صلّی اللّه علیه و آله) إلی أم برده بنت المنذر بن زید، و زوجها البراء بن أوس.

و کان (صلّی اللّه علیه و آله) یأتی أم برده فیقیل عندها، و یؤتی بإبراهیم.

و يقال: دفعه إلى أم سيف امرأه قين بالمدينه، يقال له: أبو سيف (۱).

و غارت نساء رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و لما ولدته جاء جبرئيل (عليه السلام) إلى النبى (صلّى اللّه عليه و آله)، فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم) (۲).

و نقول:

إن هناك جزئيات و تفاصيل كثيره ترتبط بنحو أو بآخر بإبراهيم ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، و لكن ربما يكون التعرض لذلك كله بالتحقيق و التحليل غير ممكن، من حيث إنه يستغرق وقتا طويلا و جهدا، و معاناه قد يرى البعض أن يكون صرفهما فى أمور أكثر حساسيه و أهميه

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶۹ و ج ۶ ص ۱۲۷ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۳۹ و عمده القارى ج ۸ ص ۱۰۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۲۶۷ و مسند أبى يعلى ج ۶ ص ۴۲ و صحيح ابن حبان ج ۷ ص ۱۶۲ و الإستيعاب ج ۱ ص ۵۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۸ و ج ۷ ص ۱۶۶ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۹۹ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۶۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱ و ۲۲ عن ابن سعد، و عن البخارى، و مسلم، و البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن المنتقى للكازرونى، و راجع: البدايه و النهايه ج ۴ ص ۴۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۳ ص ۷۱۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۴۸-۴۵۰ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۱۰۰، و أى كتاب تاريخى أو حديثى يتحدث عن السيره النبويه الشريفه.

أولی و أوجب، و لعل بعضها له مساس قریب بما یهم الناس التعرف علیه، و تمییز الصحیح منه عن غیره ..

و لذلک، فنحن نقتصر هنا علی التذکیر ببضع نقاط، رأینا أنه لا ضیر فی التعرض لها هنا.

فنقول:

عائشه: إبراهیم لا یشبه النبی صلّی اللّه علیه و آله:

ذکرت الروایات: أنه أتی النبی (صلّی اللّه علیه و آله) بإبراهیم یوما و هو عند عائشه، فقال: انظری إلی شبهه.

فقالت: ما أری شبها.

فقال: ألا ترین إلی بیاضه و لحمه؟!

فقالت: من قصرت علیه اللقاح، و سقی ألبان الضأن سمن و ابیض (١).

و کانت عائشه تقول: (ما غرت علی امرأه غیرتی علی ماریه، و ذلک لأنها کانت جمیله، جعده الشعر، و کان النبی (صلّی اللّه علیه و آله) معجبا بها، و رزق

١- أنساب الأشراف ج ١ ص ۴۵٠ و البدایه و النهایه ج ٨ ص ٧٠ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ٨ ص ٣٧ و (ط لیدن) ج ١ ق ١ ص ٨٨ و الدر المنثور ج ۶ ص ٢۴٠ عن ابن مردویه، و السیره الحلبیه ج ٣ ص ٣٠٩ و تاریخ الیعقوبی ج ٢ ص ٨٧ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ٣٩ و تلخیصه للذهبی بهامشه، و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ٣٣۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ و تاریخ الیعقوبی ج ٢ ص ٨٧.

منها الولد و حرمناه) (۱).

و عن الإمام الباقر (علیه السلام): (أنه (صلّى اللّه علیه و آله) حجب ماریه، و كانت قد ثقلت على نساء النبی (صلّى اللّه علیه و آله)، و غرن علیها، و لا مثل عائشه) (۲).

و عنه أیضا: أن إبراهیم لما هلك، و حزن علیه النبی (صلّى اللّه علیه و آله)، قالت له عائشه: ما الذی یحزنك علیه؟ فما هو إلا ابن جریج.

فبعث النبی (صلّى اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام)، و أمره بقتله ..

ثم تذكر الروایه: أنه وجده ما له ما للرجال، و لا ما للنساء.

فقال (صلّى اللّه علیه و آله): (الحمد للّه الذی صرف عنّا أهل البیت السوء) (۳).

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۶ و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۵ و (ط دار الكتب العلمیه) ج ۸ ص ۳۱۱ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۴۳ عن أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۴۸ و ۴۵۰ و راجع: البدایه و النهایه ج ۳ ص ۳۰۳ و ۳۰۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۳ و (ط دار صادر) ص ۲۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۶ و ج ۶ ص ۱۳۰ و رساله ماریه للشیخ المفید ص ۲۶ و المنتخب من كتاب أزواج النبی ج ۱ ص ۵۷.
۲- السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۰۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط لیدن) ج ۱ ق ۱ ص ۸۶ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۱۳۵ و الإصابه ج ۴ ص ۴۰۵ و المنتظم ج ۳ ص ۳۴۵ و رساله ماریه للشیخ المفید ص ۲۶.
۳- تفسیر القمی ج ۲ ص ۹۹ و ۱۰۰ و ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و البرهان (تفسیر) ج ۳ ص ۱۲۶ و ۱۲۷ و ج ۴ ص ۲۰۵ و نور الثقلین ج ۳ ص ۵۸۱ و ۵۸۲ و راجع: البحار ج ۲۲ ص ۱۵۵ و ۱۵۴ و ۲۴۲ و التفسیر الصافی ج ۳ ص ۴۲۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۳ ص ۵۸۱ و تفسیر المیزان ج ۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و راجع: علل الشرائع ج ۲ ص ۲۶۷ و عن الخصال ج ۲ ص ۱۲۰- ۱۲۶ و راجع: قاموس الرجال (ط أولى) ج ۳ ص ۲۷۹ و (ط مركز النشر الإسلامی) ج ۱۲ ص ۳۰۲ و ۳۴۲ و مجمع البحرین ج ۱ ص ۸۲ و جامع الشتات ص ۳۶.

و حدیث الخصی، و اتهام بعض الناس لماریه به، مذکور فی کثیر من المصادر (۱).

جبرئیل یبرئ ماریه:

عن أنس قال: لما ولد إبراهیم لرسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) جاء جبرئیل (علیه السلام) إلی رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) فقال: (السلام

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۰ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۴ ص ۴۱۱ ۴۱۲ و الإصابه ج ۳ ص ۳۳۴ و ج ۴ ص ۴۱۱ و ۴۱۲ و صحیح مسلم ج ۸ ص ۱۱۹ و مستدرک الحاکم ج ۴ ص ۳۹ و ۴۰ و تلخیص مستدرک الحاکم للذهبی، نفس الجزء و الصفحه، و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۲۷۳ و ج ۳ ص ۳۰۴ عن أحمد و المحلی ج ۱۱ ص ۴۱۳ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۰۹ و ۳۱۲ و أسد الغابه ج ۵ ص ۵۴۲ و ۵۴۴ و ج ۴ ص ۲۶۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۱۳ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۵۴ و ۱۵۵ و (ط لیدن) ج ۱ ق ۱ ص ۸۸ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۱ و ج ۴ ص ۳۲۹ عن الطبرانی فی الأوسط، و الأمالی للمرتضی ج ۱ ص ۷۷ و (ط منشورات مکتبه المرعشی) ص ۵۴ و صفه الصفوه ج ۲ ص ۷۸ و ۷۹ و کشف الأستار عن مسند البزار ج ۲ ص ۱۸۸ و ۱۸۹ و البحار ج ۲۲ ص ۵۳ و ۱۶۷ و ۱۶۸ و عن أحمد، و الضیاء فی المختاره و الفائق ج ۱ ص ۲۸۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۰ و کنز العمال ج ۵ ص ۴۵۴ و أضواء علی السنه المحمدیه ص ۴۵ و تفسیر مجمع البیان ج ۹ ص ۲۲۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۳۶ و سیره ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۰۲ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۱۹ و جامع الشتات ص ۳۶.

علیک یا أبا إبراهیم) (۱).

و فی نص آخر: لما ولد إبراهیم کاد یقع فی نفس النبی (صلّی اللّه علیه و آله)، حتی أتاه جبرئیل، فقال: (السلام علیک یا أبا إبراهیم) (۲).

و أصرح من ذلک: ما روی: من أن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قال لعمر: (ألا أخبرک یا عمر: إن جبرئیل (علیه السلام) أخبرنی أن اللّه عز و جل قد برّأ ماریه و قریبها مما وقع فی نفسی، و بشرنی: أن فی بطنها غلاما، و أنه أشبه الخلق بی، و أمرنی أن أسمیه إبراهیم) (۳). الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۶ ۲۱ جبرئیل یبرئ ماریه: ..... ص : ۲۰

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۵۳۷ و ج ۱۱ ص ۲۱ و ۲۱۹ عن ابن سعد، و البحار ج ۱۵ ص ۲۸۰ و ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۳۱ و ج ۲۱ ص ۱۸۳ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۶۰۴ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۹ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۴۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۴۷ و ۱۳۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۴۴ و ۱۳۳ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۴ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۰ و إمتاع ج ۲ ص ۱۴۸ و الشفا بتعریف حقوق المصطفی ج ۱ ص ۲۳۵ و إعلام الوری ج ۱ ص ۴۳ و کشف الغمه ج ۱ ص ۱۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۲.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۵۳۷ و ج ۱۱ ص ۲۱ عن ابن منده، و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۴۱۳ و عمده القاری ج ۱۶ ص ۱۰۰ و فیض القدیر ج ۳ ص ۳۲۳.

۳- کنز العمال ج ۱۱ ص ۴۷۱ و ج ۱۴ ص ۹۷ عن ابن عساکر بسند حسن، و الإصابه ج ۳ ص ۳۳۵ عن فتوح مصر لابن عبد الحکم، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۳۱۲ و ۳۱۳ و (ط دار المعرفه) ص ۳۹۹ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ و الإصابه ج ۵ ص ۵۱۸ و راجع: دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۲۶ و راجع: رساله حول خبر ماریه ص ۲۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۴۶ و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص ۱۲۱.

ثم أكد (صلّى اللّه علیه و آله) على هذا الأمر حتى حين موت إبراهيم، فقد روى: أنه (لما توفی إبراهيم قال رسول اللّه (صلّى اللّه علیه و آله): إن إبراهيم ابنى، و إنه مات فى الثدى، و إن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنه) (۱).

فجبرئيل قد أخبر النبى (صلّى اللّه علیه و آله) ليس فقط بشبه ولده به، بل هو قد أخبره: بأنه أشبه الخلق به، حتى قبل أن يولد.

و لكن عائشه لا ترى أى شبه لإبراهيم برسول اللّه (صلّى اللّه علیه و آله)، و جبرئيل يخبر رسول اللّه (صلّى اللّه علیه و آله) بأن هذا الطفل ابنه، و عائشه تقول لرسول اللّه (صلّى اللّه علیه و آله) بعد موت هذا الطفل: إنه ليس ولده، بل هو ابن جريج القبطى .. و تشكك فى بنوته له قبل أن يولد أيضا.

و رسول اللّه (صلّى اللّه علیه و آله) يخبر عمر قبل أن تلد ماريه ولده: بأن

۱- صحيح مسلم ج ۷ ص ۷۷ و فتح البارى ج ۳ ص ۱۴۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۶ و عمده القارى ج ۸ ص ۱۰۳ و الديباج على مسلم ج ۵ ص ۳۲۰ و الجامع الصغير ج ۱ ص ۳۳۰ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۴۷۰ و ج ۱۲ ص ۴۵۵ و ج ۱۴ ص ۹۸ عن أبى نعيم، و راجع: رساله حول خبر ماريه ص ۳۰ و مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۲۰۵ و فيض القدير ج ۲ ص ۵۱۵ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۲۹۰ و معجم المحاسن و المساوئ ص ۳۹۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۱۳۶ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۳۳۱ و إمتاع الأسماع للمقريزى ج ۲ ص ۲۲۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۱۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۳۶۱ و الجمع بين الصحيحين ج ۲ ص ۶۵۵ و مشكاه المصابيح ج ۳ ص ۱۶۲۱ و المنتظم ج ۴ ص ۱۱ و راجع: سبل السلام ج ۳ ص ۲۱۷ و المجازات النبويه ص ۳۸۳ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۱۲ و شرح مسلم للنووى ج ۱۵ ص ۷۶.

جبرئيل قد برّأ ماريه مما قذفت به، و بأن الجنين ابنه ..

و عائشه تبقى مصره على قذف ماريه قبل أن تلد ولدها، و بعد ولادتها، و حتى بعد موت ذلك الولد أيضا.

قسوه و جرأه:

و بعد .. فإن عظمه الرسول (صلّى اللّه عليه و آله)، و هو أفضل و أشرف و أقدس خلق اللّه تعالى .. من شأنها: أن تجعل الناس جميعا يتريثون فى الإقدام على أى موقف، أو التفوه بأيه كلمه، أو القيام بأى تصرف فى حضوره (صلّى اللّه عليه و آله) ..

و تفرض عليهم حسابات كثيره فى هذا الإتجاه، و يخضعون لهذا الواقع بصوره عفويه، و من دون حاجه إلى توجيه أو دلاله من أحد ..

أضف إلى ذلك: أن موقع النبوه، و قداسه الأنبياء، و علاقه ذلك برضا اللّه تعالى، و بقبول الأعمال، و بالثواب و العقاب يفرض المزيد من الحذر، و مراقبه الإنسان لنفسه، و يحتم عليه السير نحو الإنضباط التام فى كل حركه و سكون، و قول و فعل، ما دام أن قيمه أى زلل أو خطل سيكون هو مستقبل الإنسان و مصيره فى الدنيا و الآخره.

و لكننا إذا رجعنا إلى حياه أم المؤمنين عائشه مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فسنجد: أنها لا تخضع لهذا التقدير، و لم تتأثر بهذا الواقع .. بل هى تبدو شديده الإندفاع فى الإتجاه الآخر، من خلال ما نشهده من جرأه لها على مقام النبوه، ثم من عدم مبالاه فى عواقب تعاملها البالغ فى القسوه على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بالذات .. بخلاف ما نشاهده لدى

خدیجه و أم سلمه و میمونه مثلا .. من سلوک خاضع لمقام النبوه و الرساله.

أما سائر أمهات المؤمنین، و خصوصا حفصه و کذلک أم حبیبه .. فکنّ یتأثرن بالأجواء التی تثیرها عائشه نفسها، التی کانت تحرک الأمور باتجاه حاله من التوتر و المشاحنات التی لا مبرر لها، دون أن یردعها عن ذلک ما ینشأ عنه من أذی، بل و من إهانه لرسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، و لأهل بیته الأطهار صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

بل و لعل من أوضح مفردات هذا الواقع قولها لرسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): إن اللّه یسارع فی هواک (۱).

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ عن البخاری، و مسلم، و ابن أبی شیبه، و ابن المنذر، و ابن ماجه، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و الحاکم و صححه، و ابن مردویه، و أحمد، و ابن أبی حاتم، و راجع ما عن ابن سعد أیضا. و راجع: تفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۹۶ و أحکام القرآن للجصاص ص ۴۷۹ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۴ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و فتح القدیر ج ۴ ص ۲۹۵ و موسوعه التاریخ الإسلامی ج ۲ ص ۲۴۵ و مجمع البیان (ط مؤسسه الأعلمی) ج ۸ ص ۱۷۱ و نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۳ و المیزان (تفسیر) ج ۱۶ ص ۳۴۲ و راجع: المبسوط للطوسی ج ۴ ص ۱۵۸ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۶۶ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۴۹ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۲۵ و البحار ج ۲۲ ص ۱۸۱ و صحیح البخاری ج ۶ ص ۲۴ و عن مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۱ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۴۰۵ و ج ۹ ص ۱۴۲ و عمده القاری ج ۱۹ ص ۱۱۹ و ج ۲۰ ص ۱۰۹ و الدیباج علی مسلم ج ۴ ص ۷۱ و حاشیه السندی علی النسائی ج ۶ ص ۵۴ و تخریج الحادیث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۸ و تغلیق التعلیق ج ۴ ص ۴۱۰ و تفسیر جوامع الجامع ج ۳ ص ۷۵ و تفسیر مجمع البیان ج ۸ ص ۱۷۱ و صحیح ابن حبان ج ۱۴ ص ۲۸۲ و احکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۷۹ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۳۸ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۵۹۵ و ۶۰۴ و ۶۰۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۲ ص ۲۵ و ج ۱۴ ص ۲۰۸ و ۲۱۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۳ ص ۵۰۸ و مصادر کثیره أخری.

و قولها: أنت الذی تزعم أنک نبی اللّه (۱).

و قولها له أمام أبیها: اقصد (۲). أی أعدل (أو قل و لا تقل إلا حقا).

ثم ما لهجت به النصوص، التی قدمناها عن تصرفات عائشه مع شخص رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) فیما یرتبط بأمر بالغ الحساسیه و الخطوره بالنسبه إلیه.

و تفصیل ذلک، قولها: کان فی متاعی خف و کان علی جمل ناج و کان متاع صفیه فیه ثقل، و کان علی جمل ثقال، فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): (حولوا متاع عائشه علی جمل صفیه، و حولوا متاع صفیه علی جمل عائشه حتی یمضی الرکب).

۱- إحیاء علوم الدین (ط مصر) ج ۲ ص ۲۹ و (ط دار المعرفه) ص ۴۳ و مکاشفه القلوب ص ۲۳۷ باب ۹۴ ص ۲۳۷ و المراجعات ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۸ و فیض القدیر ج ۳ ص ۶۶۱ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۶۶ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۱ ص ۳۳ و راجع: المصنف للصنعانی ج ۱۱ ص ۴۳۱.

۲- إحیاء العلوم للغزالی ج ۲ ص ۳۵ آداب النکاح، و مکاشفه القلوب ص ۲۳۸ باب ۹۴ و کنز العمال (ط حیدرآباد) ج ۷ ص ۱۶ ح (۱۰۲۰) و المراجعات ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۷ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۶۶ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۶۲۵ و الطرائف لابن طاووس ص ۲۹۲ و عین العبره للسید أحمد آل طاووس ص ۴۵ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۳۰۶ و ۳۰۷.

قلت: يا لعباد اللّه، غلبتنا هذه اليهوديه على رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

قالت: فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (يا أم عبد اللّه، إن متاعك فيه خف، و كان متاع صفيه فيه ثقل، فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك و حولنا متاعك على بعيرها.

قالت: فقلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله).

فتبسم رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) و قال: أو فى شك؟

أنت يا أم المؤمنين يا أم عبد اللّه.

قالت: قلت: ألست تزعم أنك رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فهلا عدلت. و سمعنى أبو بكر الخ .. (۱).

إنها مسأله تمس موقع النبوه أولا، و تمثل طعنه نجلاء فى أعماق روحه، بحربه تقطر بسم الحقد، و الضغينه، و تهدف إلى هدم شرفه، و تقويض كرامته، و النيل من عزه، و مجده الأثيل ..

فالنبى (صلّى اللّه عليه و آله) أغير مخلوق وجد، فما بالها تطعن فى عرضه، مره بعد أخرى، غير آبهه بتواتر الوحى الإلهى، بالتأكيد على طهاره ذلك العرض، و براءته من أى مغمز، و سلامته من أى وليجه ..

و لما ذا لا تكف عن غمزها، و لا يقنعها الوحى الإلهى، و لا يؤثر فيها

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۸۲ و ج ۹ ص ۷۱ عن أبى يعلى بسند لا بأس به، و أبو الشيخ بن حيان بسند جيد قوى عن عائشه، و فى هامشه عن: مجمع البيان ج ۴ ص ۳۲۲ و المطالب العاليه (۱۵۴۰) و (۱۹۲۷). و راجع: مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۲۲ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۱۳۰.

قول جبرئيل، و لا تأكيد الرسول المسدد و المؤيد (صلّى اللّه عليه و آله)، الذى لا ينطق عن الهوى؟!

و ما الـذى يـدعوها إلى نبـذ أبسط قواعد اللياقه و الأدب، مع أشـرف و أفضل، و أقدس و أنبل، و أعظم، و أكمل الخلق، و سـيد رسل اللّه تعالى؟!

إن أقوالها مع رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) حول ولـده إبراهيم بعيده كل البعد عن أبسط قواعد الأدب، و الإلتزام و الإحترام .. فلما ذا هذا الطعن المتوالى الممعن فى القسوه لقلب الإنسانيه، الطافح بالرحمه، و الموده، و الحنان، و الغيره، و الشعور بالكرامه و العزه؟!

و هل يجرؤ إنسان يـدّعى أنه قريب و حبيب على التصـريح لمن يحبه، و يتقرب منه، بأن ولـده الـذى يبكى عليه، و قـد مات قبل ساعه أو ساعات ليس ولده الشرعى؟!

رغم قيام الشواهد لذلك الأب على صحه ولاده ذلك الطفل و شرعيته.

فكيف إذا كـان الوحى الإـلهى هو الـذى يؤكـد له هـذه الحقيقه، التى يصـر الآخرون على إنكارها و تكـذيبها، بلا أى شاهـد أو مبرر؟!. إلا الحسد و الغيره، و إلا التجنى و الإمعان فى جرح الكرامه، و إلا الإيذاء ..

مرضعه إبراهيم:

هـذا .. و لاـ نرى أن ثمه تناقضـا بين روايه إرضـاع أم سـيف لإبراهيم، أو روايه إرضاع أم برده بنت المنـذر له. فلعل كل واحـده منهما قد أرضـعته برهه من الزمن. و ربما تكون أم سـيف قد أرضـعته أياما يسيره، ثم أخذته أم برده، فإنه (صلّى اللّه عليه و آله) قد أعطى أم برده هذه قطعه نخل.

كاد يقع فى نفس النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و عن الروايه التى تدّعى: أنه لما ولد إبراهيم كاد يقع فى نفس النبى (صلّى اللّه عليه و آله) .. نقول:

إنها لا يمكن أن تصح، لأن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) كان أتقى للّه من أن يقع فى قلبه أمر من هذا القبيل .. و هو الذى عرّفه جبرئيل حتى قبل ولاده إبراهيم: بأن ماريه تحمل ولدا هو أشبه الناس به ..

يضاف إلى ذلك: أن جبرئيل- كما تقدم- حين ولد إبراهيم قد جاءه، و قال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم ..

ثم إنه (صلّى اللّه عليه و آله) كان يعلم: بأن رمى هؤلاء لماريه لا يستند إلى شاهد و لا يعتمد على دليل .. و يعرف أن من يرمى المؤمنين بشى ء من ذلك، لا بد أن يأتى بالشهداء على ما يقول، فإذا لم يأت بالشهداء فأولئك عند اللّه هم الكاذبون.

بل هم يستحقون العقاب و النكال على قذفهم هذا. لو لا أن اللّه تعالى لم يرد معاقبتهم فى الدنيا، لكى لا يتعرض مقام النبوه الأقدس للريب و الشك و الكيد من أصحاب النفوس المريضه، فيضر ذلك بإيمان الناس إلى يوم القيامه ..

إنّا بك يا إبراهيم لمحزونون:

و روى: أن إبراهيم ابن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) مات سنه عشر، و جزم به الواقدى، و قال: مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر

ربیع الأول (۱).

و قالت عائشه: عاش ثمانیه عشر شهرا (۲). و روی ذلک عن غیر عائشه أیضا.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و ۲۴ و عمده القاری ج ۷ ص ۶۴ و ج ۸ ص ۱۰۳ و ۲۱۱ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۴ س ۳۰۶ و ۳۰۷ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۹۱ و الإستیعاب لابن عبد البر ج ۱ ص ۵۶ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۴۵ و ج ۳۴ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و ج ۶۰ ص ۲۹۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۵ ص ۳۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۵ و المجموع للنووی ج ۵ ص ۵۸ و ذخائر العقبی ص ۱۵۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۳۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۲ و فتح الباری ج ۳ ص ۱۴۰.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و ۲۷ و مسند أحمد ج ۶ ص ۲۶۷ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۷۶ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۱۳۹ و الإستیعاب ج ۱ ص ۵۶ و ۵۷ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و المحلی لابن حزم ج ۵ ص ۱۵۸ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۲۲ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۶ و فیض القدیر ج ۱ ص ۲۵۷ و العلل لابن حنبل ج ۱ ص ۲۸۳ و أحکام الجنائز للألبانی ص ۷۹ عن أبی داود، و ابن حزم، و أحمد، و راجع: تاج الموالید للطبرسی (المجموعه) ص ۹ و المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۳۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۳ ص ۳۳۶ و عمده القاری ج ۸ ص ۲۱۱ و عون المعبود ج ۴ ص ۳۱ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۸ ص ۴۹ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۲ و ۱۴۳ و ج ۳ ص ۷ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۹ و الوافی بالوفیات ج ۶ ص ۶۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۲۲ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۵ ص ۳۳۸ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۲۳ و سیره ابن إسحاق ج ۵ ص ۲۵۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۴ و ۶۱۵.

و فی صحیح البخاری: أنه عاش سبعه عشر شهرا، أو ثمانیه عشر شهرا علی الشک (۱).

و عن البراء، و أنس، و جابر: توفی إبراهیم ابن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) و هو ابن سته عشر شهرا أو ثمانیه عشر شهرا (۲).

و قال محمد بن المؤمل: بلغ سبعه عشر شهرا و ثمانیه أیام (۳).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۲۰ و راجع: فتح الباری ج ۱۰ ص ۴۷۷.
۲- تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۳۵ و ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۴۴ و راجع: فتح الباری ج ۱۰ ص ۴۷۷ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۱ ص ۹۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸ و شرح معانی الآثار ج ۱ ص ۵۰۸ و ۵۰۹ و فیض القدیر ج ۲ ص ۵۱۵ الإصابه ج ۱ ص ۳۲۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۲ و ۶۱۴ و راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۳ و ۲۸۹ و ۳۰۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۹ و عمده القاری ج ۷ ص ۶۹ و مسانید أبی یحیی الکوفی ص ۲۲ و ۲۶ و المصنف للصنعانی ج ۷ ص ۴۹۴ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۲۵۵ و الآحاد و المثانی ج ۵ ص ۴۵۱ و مسند أبی یعلی ج ۳ ص ۲۵۱ و الإستیعاب ج ۱ ص ۵۸ و نصب الرایه ج ۲ ص ۳۳۱ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۱ ص ۲۳۵ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۴ و ۴۵۵ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۷ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۰ و العلل لابن حنبل ج ۲ ص ۴۱۲ و ۵۶۵ و ۵۶۶.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۲ و الإصابه ج ۱ ص ۳۱۸ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۹ و الإستیعاب ج ۱ ص ۵۶ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۸ و عمده القاری ج ۷ ص ۶۹.

و قيل: توفى و هو ابن سنه و عشره أشهر و سته أيام (١).

و قيل: مات و هو له إحدى و سبعون ليله (٢).

و روى عن مكحول، و عطاء، و عبد الرحمن بن عوف، و بكير بن عبد اللّه بن الأشج، و قتاده، و أنس: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى النخل الذى فيه إبراهيم (عليه السلام)، فدخل و إبراهيم يجود بنفسه، فوضعه فى حجره، فلما (مات) ذرفت عينا رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فقال له عبد الرحمن بن عوف: تبكى يا رسول اللّه؟ أو لم تنه عن البكاء؟

قال: (إنما نهيت عن النوح، و عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه خمش وجه، و شق جيب، ورنه شيطان) (٣).

١- إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨ و عمده القارى ج ٧ ص ۶٩ و ج ٨ ص ١٠٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٩٥.
٢- إمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٣٨.
٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٢ عن ابن سعد، و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ۴۵۶ و ۴۵٨ و ج ١٣ ص ٩۴ و البحار ج ٧٩ ص ٩٠ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ۴٧٠ و ۴٨۶ و ميزان الحكمه ج ٢ ص ١۶٧۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢۶۶ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و كنز العمال ج ١۵ ص ۶١۵ و ۶١۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و سيره ابن إسحاق ج ۵ ص ٢۵١ و غوالى اللآلى ج ١ ص ٨٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢۴ ص ۴۴٢ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢۴۵ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢۴ و سيره ابن إسحاق ج ۵ ص ٢۵١ و التمهيد ج ٢۴ ص ۴۴٢ و نصب الرايه ج ۵ ص ٩٠.

و فی روایه: فلقد رأیته یکید بنفسه، فدمعت عینا رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، فقال رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): (تدمع العین، و یحزن القلب، و لا نقول ما یسخط الرب، و اللّه یا إبراهیم، إنا بک لمحزونون).

و عن أنس و أبی أمامه: أن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله) قال: (تدمع العین، و یحزن القلب، و لا نقول إلا ما یرضی اللّه تعالی، و اللّه إنا بفراقک یا إبراهیم لمحزونون) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۷ ص ۳۰ و ج ۱۱ ص ۲۳ عن مسلم، و أبی داود، و ابن سعد، و أحمد، و عبد بن حمید، و الطبرانی، و راجع: ابن ماجه، و ابن عساکر، عن أسماء بنت یزید، و بکیر بن عبد اللّه، و راجع: الذکری للشهید الأول ج ۲ ص ۴۷ و الحدائق الناضره ج ۴ ص ۱۶۳ و کشف الغمه (ط ق) ج ۱ ص ۱۵۸ و الکافی للکلینی ج ۳ ص ۲۶۲ و دعائم الإسلام ج ۱ ص ۲۲۴ و تحف العقول ص ۳۷ و الوسائل (ط مؤسسه آل البیت) ج ۳ ص ۲۸۰ و (ط دار الإسلامیه) ج ۲ ص ۹۲۱ و مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۳۸۵ و ۴۶۰ و ۴۶۲ و ۴۶۳ و مکارم الأخلاق ص ۲۲ و ذخائر العقبی ص ۱۵۳ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۳۹۴ و غوالی اللآلی ج ۱ ص ۸۹ و مسکن الفؤاد للشهید الثانی ص ۵ و ۹۳ و ۹۴ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۵ و ج ۲۲ ص ۱۵۷ و ۲۶۴ و ج ۲۴ ص ۲۶۴ و ج ۶۵ ص ۵۴ و ج ۷۴ ص ۱۴۰ و ج ۷۹ ص ۹۱ و ۱۰۱ و جامع أحادیث الشیعه ج ۳ ص ۴۰۵ و ۴۷۰ و ۴۷۱ و ۴۷۲ و ۴۸۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۹۴ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۸۴ و صحیح مسلم ج ۷ ص ۷۶ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۵۰۶ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۶۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۴ ص ۶۹ و عمده القاری ج ۸ ص ۷۵ و ۱۰۱ و المصنف للصنعانی ج ۳ ص ۵۵۳ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۳ ص ۲۶۷ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۸۵ و الإعتبار لابن أبی الدنیا ص ۴۱ و کتاب الهواتف لابن أبی الدنیا ص ۳۸ و مسند أبی یعلی ج ۶ ص ۴۳ و صحیح ابن حبان ج ۷ ص ۱۶۲ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۴۶ و المعجم الکبیر ج ۲۴ ص ۱۷۱ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۱۹۸ و الإستذکار ج ۳ ص ۷۱ و الإستیعاب ج ۱ ص ۵۵ و ۵۷ و ۵۸ و التمهید لابن عبد البر ج ۱۷ ص ۲۸۴ و ج ۲۴ ص ۴۴۳ و تغلیق التعلیق ج ۲ ص ۴۷۲ و راجع: کنز العمال ج ۱۵ ص ۶۱۵ و ۶۲۱ و ۶۲۵ و فیض القدیر ج ۲ ص ۷۱۷ و ج ۳ ص ۲۹۱ و ج ۶ ص ۴۷۳ و کشف الخفاء ج ۲ ص ۱۵۶ و تفسیر أبی حمزه الثمالی ص ۳۶۰ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۳ ص ۷۴ و ج ۴ ص ۲۶۲ و تفسیر القرطبی ج ۹ ص ۲۴۹ و فتح القدیر ج ۳ ص ۴۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۴۰ و ۱۴۲ و ۱۴۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۳۹ و ۱۴۵ و ج ۱۰ ص ۱۰۷ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۹ و وفیات الأعیان ج ۲ ص ۳۰۲ و تاریخ الإسلام ج ۲ ص ۶۹۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و ج ۶ ص ۳۰۵ و ج ۷ ص ۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۲۳ و ۳۳۸ و ۳۳۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۶۱۴ و ۶۱۵.

و عن أنس: لما قبض إبراهيم ابن النبی (صلّی اللّه علیه و آله) قال لهم رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله): (لا تدرجوه فی أكفانه، حتی أنظر إلیه)، فأتاه، فانكب علیه، و بكی (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳ عن ابن ماجه، و الحكیم الترمذی و راجع: سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۴۷۳ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۱۳۹ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۳۳۱ و إمتاع الأسماع ج ۵ ص ۳۳۹ و السیره النبویه لابن كثیر ج ۴ ص ۶۱۳.

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات، أو الإيضاحات، و هى التاليه:

فضائل ابن عوف:

إن تفويض عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف أمر تعيين الخليفه من بعده، و هو الذى كان يعلم: أن هوى عبد الرحمن كان فى عثمان، فاختار عثمان .. كان وراء سعى محبى عمر إلى تعظيمه، و تسطير الفضائل له.

فما دام أنه كان موضع ثقه ذلك الذى منحوه حبهم و إخلاصهم، فلما ذا لا يسعى الفريق الأموى إلى التصدق على عبد الرحمن بن عوف ببعض فتات الفضائل، أو الأدوار التى لا تكلفهم شيئا، لأنها تكون مسروقه من محبى على (عليه السلام)، أو من أناس ليس لهم نشاط فى تأييد ملكهم و سلطانهم، و لا فى إضعاف أمر على و أهل بيته (عليهم السلام)، الذين يرون أن لا بقاء، و لا قرار لحكمهم معهم ..

الحكمه البالغه:

من المعلوم: أن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) لم يكن عقيما، فقد ولد له من خديجه (عليها السلام) عده أولاد، و قد ماتوا جميعا، و لم يبق منهم سوى سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء (عليها السلام).

و من المعلوم أيضا: أنه لم يطرأ عليه العقم بعد خديجه (عليها السلام)، بدليل ولاده إبراهيم (عليه السلام) فى أواخر سنى حياته (صلّى اللّه عليه و آله).

ثم إن من المعلوم كذلك: أنه بعد أن ولدت له خديجه و ماريه لم يولد له من أى من نساء العرب الأخريات، حتى القرشيات، و لا من نساء سائر الأمم

التی تدّعی لنفسها أحوالا و مقامات، فلم یولد له ممن یتصل نسبها ببنی إسرائیل کصفیه بنت حیی بن أخطب مثلا، ربما منعا لأی استغلال تضلیلی من قبل أولئک الناس، الذین عرفوا بالإنتهازیه، و بتحریف الکلم عن مواضعه، و بالمتاجره حتی بالنصوص المقدسه، حتی إنهم کانوا یَکْتُبُونَ الْکِتابَ بِأَیْدِیهِمْ ثُمَّ یَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (۱).

و رغم کثره النساء اللواتی تزوجهن رسول اللّه (صلّی اللّه علیه و آله)، و قد کن من قبائل مختلفه، فإن اللّه تعالی لم یرزقه ولدا إلا من خدیجه، ثم من جاریه أهدیت إلیه من بلاد بعیده، لیدل ذلک علی سرّ إلهی فی خدیجه و الزهراء (علیهما السلام)، مفقود فی جمیع النساء الأخریات، و لا یمکن أن یتوفر فی أی ذریه تولد له (صلّی اللّه علیه و آله) منهن.

بل ربما تکون ولاده و بقاء ذریه له من غیر خدیجه أمرا مضرا بالإسلام بدرجه یصعب علی البشر تقدیر حجم الخطر و الضرر فیه ..

و لذلک حرم سائر نسائه رغم کثرتهن من الولد. و تلک حکمه بالغه، و تسدید و لطف إلهی بالبشر کلهم، و لعل تصرفات عدد من نسائه (صلّی اللّه علیه و آله) التی تعبر عن طموحات خطیره، و عن نفسیات غیر سلیمه تظهر هذه الحقیقه بجلاء، و لا نرید أن نقول أکثر من ذلک ..

النیاحه المنهی عنها:

و بعد .. فقد بین (صلّی اللّه علیه و آله) سبب نهیه عن النیاحه علی الأموات،

۱- الآیه ۷۹ من سوره البقره.

فقال- كما روى عنه-: (إنما نهيت عن النياحه، و أن يندب الميت بما ليس فيه).

ثم قال: (.. و إنما هذه رحمه، و من لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم، لو لا أنه حق، و وعد صادق، و يوم جامع ..) (١).

و نقول:

١- إن هذه الكلمات تدلنا على أنه (صلّى اللّه عليه و آله) قد بكى رحمه منه لإبراهيم.

أى أن هذا البكاء كان استجابه منه (صلّى اللّه عليه و آله) لشعور حرّكته رؤيه لحاله ضعف أو عجز، أو نقص وجده فى ذلك الطفل تمثل فيما كان يعانيه إبراهيم من جهد أو ألم حين كان يصارع المرض، أو حين كان يجود بنفسه.

فلم يكن البكاء إذن لأجل شى ء يعود لشخص رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فهو لا يبكى لأنه يفقد شيئا يشعر أنه بحاجه إلى استمرار

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٣ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ۴۴ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٨۵ و ذخائر العقبى ص ١۵۵ و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ٩٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ۴٧٠ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۴ ص ۶٩ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ٢۶۶ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٩ و الإستيعاب ج ١ ص ۵٧ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢۴ ص ۴۴٣ و كنز العمال ج ١۵ ص ۶١۵ و ۶١۶ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٨ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٢۴۶ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٩ و فتوح مصر و أخبارها ص ١٢۴ و الوافى بالوفيات ج ۶ ص ۶٨ و سيره ابن إسحاق ج ۵ ص ٢۵١ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٩۴.

احتفاظه به، و لا لأن ذلك يورد عليه نقصا، أو يسبب له عجزا، أو يوجب له ألما، و أذى كشخص.

و إذن، فهذا البكاء لم يكن أنانيا بل هو بكاء إنسانى، إذ إن حاله إبراهيم لو وجدت فى أى شخص آخر- قريبا كان أو غير قريب- فسيبكى له رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، كما بكى (صلّى اللّه عليه و آله) على عثمان بن مظعون، و على الشهداء فى مؤته، و فى مناسبات أخرى .. لأن بكاءه بكاء الرحمه، و ليس بكاء الحرص، أو الشعور بالنقص، أو للإحساس بالخساره الشخصيه.

و ذلك كله يدلنا على كمال النبى (صلّى اللّه عليه و آله) فى ميزاته و خصائصه، و فى مشاعره، و أحاسيسه، الإنسانيه. و على أن النبوه لا تمنع من هذا الكمال، بل هى ترسخه و تؤكده.

٢- إن النبى (صلّى اللّه عليه و آله) قد أوضح ما قصده حين نهى عن النياحه، و أعطى الضابطه الصحيحه للحزن و للفرح على حد سواء.

فذكر (صلّى اللّه عليه و آله): أن الحزن لا- يبرر إطلاق الدعاوى الفارغه فى الهواء، و الكذب، و لا- ينبغى أن يفسح المجال ليدخل إلى حياه الناس، و لو على مستوى التعبير عن العاطفه .. و لا يجوز أن يجعل وسيله لسلو المحزونين، فإن الإحساس بنفع الكذب و لو بهذا المقدار يجرئ الناس على الاستفاده منه فى كل موقع يرون أن لهم فيه فائده شخصيه، و تصبح الفائده الشخصيه هى المعيار عندهم فى الحلال و الحرام. و تضيع المعايير الواقعيه، و يتلاشى تأثيرها.

الصوتان الفاجران الأحمقان:

و قـد تضـمنت النصوص المتقـدمه: أنه (صلّى اللّه عليه و آله) نهى عن صوتين فاجرين أحمقين: صوت عند نغمه لهو و لعب، و مزامير الشيطان، و صوت عند مصيبه خمش وجه، و شق جيب، ورنه شيطان) (۱).

و عن بكير بن عبد اللّه بن الأشج: أن رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله) بكى على ابنه إبراهيم، فصرخ أسامه بن زيد، فنهاه رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله)، فقال: رأيتك تبكى!!

فقال رسول اللّه (صلّى اللّه عليه و آله): (البكاء من الرحمه، و الصراخ من الشيطان) (۲).

و نقول:

قـد تقدمت الإشاره إلى بكاء الرحمه، و بكاء الفقدان. و أن البكاء الأول مطلوب و محبوب، دون الثانى. و إلى أن النياحه المنهى عنها هى تلك التى تتضمن الأكاذيب و المبالغات غير المقبوله فى شأن الميت ..

و قد ذكر النص المشار إليه أعلاه أمورا أخرى فى هذا السياق:

۱- فذكر النهى عن صوتين وصفهما بالفجور و الحمق ..

فأما الفجور فيهما، فلأنهما يتجاوزان حدود الشرع، و يستخفان العقل،

۱- تقدمت مصادر هذا الحديث، و ما بمعناه.

۲- سـبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳ عن ابن سـعد، و الجامع الصغير ج ۱ ص ۴۹۵ و كنز العمـال ج ۱۵ ص ۶۰۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۳۹ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۳۹۵ و فيض القدير ج ۳ ص ۲۹۱.

و يلقيانه على قارعه الطريق، و يسلبانه أى أثر أو دور.

و أما الحمق فيهما، فلأنهما لا يخضعان لأى ضابطه أو ميزان عقلى. بل هما خارجان عن حدود المقبول و المعقول. فمسحه العقل تكون ضعيفه أو تكاد تكون معدومه فيهما، لأنهما إنما يعتمدان على إبعاد العقل عن الساحه، و التوجه نحو الغرائز، و الأهواء لمخاطبتها و استثارتها.

۲- و قد اعتبر أن أول صوت أحمق فاجر هو صوت نغمات اللهو و اللعب، حيث يتم إقصاء العقل، و يكون زمام الإنسان بيد هواه، و غرائزه، لأن العقل لا يرضى باللهو و لا باللعب، كما ان المزامير الشيطانيه لا تخاطب العقل، لعدم وجود لغه مشتركه بينهما. بل هى تشطنه، و تقيده، و تمنعه من الحركه و من التأثير ..

و قد تقدم: أن الإسلام لا يريد أن تدخل أمثال هذه الأمور إلى حياه الناس، فإن ذلك من شأنه أن يفسدها، و أن يجعلها خاضعه لأمزجه الأشخاص، و أهوائهم، و ميولهم الفرديه، و انفعالاتهم.

يضاف إلى ذلك: أن للحياه واقعيتها، و ثباتها، فلا يمكن بناؤها على اللهو و اللعب، و العبث. و لا رسم حدودها وفق ردود فعل الأمزجه، و الأهواء.

و لا تحريكها بغير معايير العقل و ضوابطه، و من دون الاعتماد على هدايته و دلالته ..

و هكذا الحال فى حالات الحزن حين يرتكز إلى التصرف غير المتوازن، و الذى تفرضه الإنفعالات غير المسؤوله، و التى تنتهى بتصرفات غير مبرره، و لا ينتج عنها إلا الأذى و الخسران، لأنها مجرد حركات هستيريه، تكون ضابطتها عدم الإلتزام بضابطه، و قاعدتها إسقاط كل قاعده.

و أما حين يتم اللجوء إلى الحركات المصطنعه، كذلك الصراخ الذى صدر عن أسامه بن زيد، ثم يكون المبرر الذى انتحله لنفسه هو رؤيته النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبكى ولده إبراهيم، فإن الأمر يصبح أكثر حساسيه و خطوره، فقد تبين أن أسامه قد تجاوز الحدود المقبوله و المعقوله فى فهمه لبكاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) على ولده، و أمعن فى الإبتعاد عن مراميه و أهدافه حين استنتج منه أمورا ليس فقط لا تتوافق معه، و إنما هى فى موقع النقيض منه ..

فشتان ما بين البكاء الناشئ عن الرحمه، و بين الصراخ المصطنع، الخاوى من أيه عاطفه، و إنما يقصد به إثاره أجواء من الأسى و الغم، و هى أجواء يجد الشيطان فيها مسرحا لتسويلاته و مجالا لإغواءاته، و جر الناس إلى مزالق و مهالك لم تكن تخطر لهم على بال.

و لذلك قال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): (و الصراخ من الشيطان).

الفصل الثانی: النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل النساء أو یطلقهن

اشاره

النبی صلّی اللّه علیه و آله یعتزل نساءه: کیف؟ و لما ذا؟:

قال ابن عباس: کنت أرید أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول اللّه عز و جل: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ (۱)، فکنت أهابه، حتی حججنا معه حجه، فقلت: لئن لم أسأله فی هذه الحجه لا أسأله، فلما قضینا [حجنا] أدرکناه، و هو ببطن مرو، قد تخلف لبعض حاجاته، فقال: مرحبا بک یا ابن عم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله). ما حاجتک؟

قلت: شی ء کنت أرید أن أسألک عنه یا أمیر المؤمنین، فکنت أهابک.

فقال: سلنی عما شئت، فإنا لم نکن نعلم شیئا حین تعلمنا.

فقلت: أخبرنی عن قول اللّه تعالی: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ من هما؟

قال: لا تسأل أحدا أعلم بذلک منی، کنا بمکه لا یکلم أحدنا امرأته، إنما هی خادم البیت، فإن کان له حاجه سفع برجلیها، فقضی حاجته، فلما قدمنا المدینه، تعلمن من نساء الأنصار، فجعلن یکلمننا و یراجعننا، و إنی أمرت غلمانا لی ببعض الحاجه، فقالت امرأتی: بل اصنع کذا و کذا.

فقمت إلیها بقضیب فضربتها به.

۱- الآیه ۴ من سوره التحریم.

فقالت: یا عجبا لک، یا بن الخطاب! ترید أن لا تکلم؟! فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تکلمه نساؤه.

فخرجت، فدخلت علی حفصه، فقلت: یا بنیه، انظری لا۔ تکلمی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و لا۔ تسألیه، فإن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیس عنده دینار و لا درهم یعطیکهن، فما کانت لک من حاجه حتی دهن رأسک فسلینی.

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا صلی الصبح جلس فی مصلاه، و جلس الناس حوله حتی تطلع الشمس، ثم دخل علی نسائه امرأه امرأه، یسلم علیهن، و یدعو لهن، فإذا کان یوم إحداهن جلس عندها، و إنها أهدیت لحفصه بنت عمر عکه عسل من الطائف، أو من مکه، و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذا دخل یسلم علیها حبسته حتی تلعقه منها، أو تسقیه منها.

و إن عائشه أنکرت احتباسه عندها، فقالت لجویریه عندها، حبشیه یقال لها خضراء: إذا دخل علی حفصه فادخلی علیها، فانظری ما یصنع.

فأخبرتها الجاریه بشأن العسل، فأرسلت عائشه إلی صواحبتها، فأخبرتهن، و قالت: إذا دخل علیکن فقلن: إنا نجد منک ریح مغافیر.

ثم إنه دخل علی عائشه، فقالت: یا رسول اللّه، أطعمت شیئا منذ الیوم، فإنی أجد منک ریح مغافیر.

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أشد شی ء علیه: أن یوجد منه ریح شئ، فقال: هو عسل، و اللّه لا أطعمه أبدا.

حتی إذا کان یوم حفصه قالت: یا رسول اللّه، إنی لی إلی أبی حاجه، إن نفقه لی عنده، فأذن لی أن آتیه.

فأذن لها.

ثم إنه أرسل إلى جاريته ماريه، فأدخلها بيت حفصه، فوقع عليها، فأتت حفصه فوجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و هو فزع، و وجهه يقطر عرقا، و حفصه تبكى، فقال: ما يبكيك؟

فقالت: إنما أذنت لى من أجل هذا؟! أدخلت أمتك بيتى، ثم وقعت عليها على فراشى؟! ما كنت تصنع هذا بامرأه منهن، أما و اللّه ما يحل لك هذا يا رسول اللّه.

فقال: و اللّه، ما صدقت: أليس هى جاريتى، قد أحلها اللّه تعالى لى، أشهدك أنها على حرام، ألتمس بذلك رضاك، انظرى لا تخبرى بذلك امرأه منهن، فهى عندك أمانه.

فلما خرج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قرعت حفصه الجدار الذى بينها و بين عائشه، فقالت: ألا أبشرى، إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد حرم أمته، فقد أراحنا اللّه منها.

فقالت عائشه: أما و اللّه، إنه كان يريبنى أنه كان يقبل من أجلها، فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (۱). ثم قرأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ (۲)، فهى عائشه و حفصه.

و زعموا: أنهما كانتا لا تكتم إحداهما للأخرى شيئا.

و كان لى أخ من الأنصار إذا حضرت، و غاب فى بعض ضيعته، حدثته بما قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إذا غبت فى بعض ضيعتى، حدثنى.

۱- الآيه ۱ من سوره التحريم.

۲- الآيه ۴ من سوره التحريم.

فأتانی یوما و قد کنا نتخوف جبله بن الأیهم الغسانی (۱)، فقال: ما دریت ما کان؟

فقلت: و ما ذاک؟ لعله جبله بن الأیهم الغسانی، تذکر.

قال: لا، و لکنه أشد من ذلک، إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) صلی صلاه الصبح، فلم یجلس کما کان یجلس، و لم یدخل علی أزواجه کما کان یصنع، و قد اعتزل فی مشربته، و قد ترک الناس یموجون و لا یدرون ما شأنه، فأتیت و الناس فی المسجد یموجون و لا یدرون.

فقال: یا أیها الناس کما أنتم، ثم أتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و هو فی مشربته، قد جعلت له عجله، فرقی علیها، فقال لغلام له، أسود، و کان یحجبه: استأذن لعمر بن الخطاب، فاستأذن لی.

فدخلت و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مشربته، فیها حصیر و أهب معلقه، و قد أفضی بجنبه إلی الحصیر، فأثر الحصیر فی جنبه، و تحت رأسه و ساده من أدم محشوه لیفا، فلما رأیته بکیت.

قال: ما یبکیک؟

قلت: یا رسول اللّه، فارس و الروم، أحدهم یضطجع فی الدیباج و الحریر.

فقال: إنهم عجلت لهم طیباتهم، و الآخره لنا.

ثم قلت: یا رسول اللّه، ما شأنک؟ فإنی قد ترکت الناس یموج بعضهم فی بعض، فعن خبر أتاک، فقال: اعتزلهن؟

فقال: لا، و لکن کان بینی و بین أزواجی شی ء، فأحببت ألا أدخل علیهن

۱- أی نتخوف غزو الغساسنه لنا.

شهرا.

ثم خرجت على الناس، فقلت: يا أيها الناس، ارجعوا، فإن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كان بينه و بين أزواجه شى ء فأحب أن يعتزل.

فدخلت على حفصه، فقلت: يا بنتى، أتكلمين رسول اللّه، و تغيظينه، و تغارين عليه؟

فقالت: لا أكلمه بعد بشى ء يكرهه.

ثم دخلت على أم سلمه، و كانت خالتى، فقلت لها كما قلت لحفصه.

فقالت: عجبا لك يا عمر بن الخطاب، كل شى ء تكلمت فيه، حتى تريد أن تدخل بين رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و بين أزواجه، و ما يمنعنا أن نغار على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و أزواجكم يغرن عليكم.

فأنزل اللّه تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا (۱) حتى فرغ منها (۲).

۱- الآيه ۲۸ من سوره الأحزاب.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۰ و ۶۱ عن الطبرانى، و البخارى، و مسلم، و النسائى، و أحمد، و الترمذى، و ابن ماجه عن: أنس، و أم سلمه، و جابر، و ابن عباس، و عائشه، و الزهرى، و ابن عمر. و قال فى هامشه: ذكره الهيثمى فى المجمع ج ۵ ص ۱۳ من طريق عبد اللّه بن صالح، و عزاه للطبرانى فى الأوسط، و هو فى الصحيحين من حديث عائشه ج ۸ ص ۶۵۶ (۴۹۱۲) (۶۶۹۱) و مسلم ج ۲ ص ۱۱۰۰ (۲۰/ ۱۴۷۴) و راجع: صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۹۲ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۸- ۱۰ و المعجم الأوسط ج ۸ ص ۳۲۴- ۳۲۶ و راجع: فتح البارى ج ۹ ص ۲۴۳- ۲۴۷ و كنز العمال ج ۲ ص ۵۳۵- ۵۳۸.

و روی حدیث المغافیر عن عائشه بطریقه أخری، فقد قالت: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یحب الحلوی، و یحب العسل. و کان إذا صلی العصر دار علی نسائه، فیدنو منهن، فدخل علی حفصه فاحتبس عندها أکثر مما کان یحتبس، فسألت عن ذلک، فقیل لی: أهدت لها امرأه من قومها عکه عسل، فسقت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) منه، فقلت: أما و اللّه، لنحتالن له.

فذکرت ذلک لسوده، و قلت: إذا دخل علیک، فإنه سیدنو منک، فقولی له: یا رسول اللّه، أکلت مغافر؟ فإنه سیقول لک: لا، فقولی له: ما هذه الریح؟

و کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یشتد علیه أن یوجد منه ریح، فإنه سیقول لک: سقتنی حفصه شربه عسل، فقولی له: جرست نحله العرفط. و سأقول له ذلک، فقولی له أنت یا صفیه.

فلما دخل علی سوده قالت سوده: و الذی لا إله إلا هو، لقد کدت أن أبادئه بالذی قلت لی، و إنه لعلی الباب فرقا منک، فلما دنا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قلت: یا رسول اللّه أکلت مغافر.

قال: لا.

قلت: فما هذه الریح؟

قال: سقتنی حفصه شربه عسل.

قلت: جرست نحله العرفط.

فلما دخل علی قلت له مثل ذلک، ثم دخل علی صفیه، فقالت له مثل ذلک، فلما دخل علی حفصه قالت: یا رسول اللّه، ألا أسقیک منه؟

قال: لا حاجه لی به.

قال: تقول سوده: سبحان اللّه، و اللّه لقد حرمناه.

قلت لها: اسکتی (۱).

حدیث اعتزال النساء بطریقه أخری:

و قد رووا حدیث اعتزال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لنسائه بطریقه، أو بطرائق أخری، فیها الکثیر من الخلل و الوهن .. و استعراض جمیع تلک الروایات، و بیان وجوه الإشکال فیها یحتاج إلی وقت و جهد لا نری أننا نستطیع توفیر هما فی هذا الظرف، فلا بد أن نقتصر علی ما یتیسر لنا عرضه، آملین أن نوفق لدراسه هذه القضیه فی فرصه أخری، فنقول:

إن أبا بکر و عمر دخلا علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) و هو جالس و حوله نساؤه، و هو ساکت، فقال عمر: لأکلمن رسول اللّه (صلی اللّه علیه

۱- مسند أحمد ج ۶ ص ۵۹ و صحیح البخاری ج ۶ ص ۱۶۷ و ج ۸ ص ۶۴ و صحیح مسلم ج ۴ ص ۱۸۵ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۹ و سنن أبی داود ج ۲ ص ۱۹۱ و تفسیر القرآن العظیم ص ۴۱۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۳۵۴ و عمده القاری ج ۲۰ ص ۲۴۳ و ج ۲۴ ص ۱۱۹ و تفسیر الثعالبی ج ۵ ص ۴۵۰ و شرح مسلم للنووی ج ۱۰ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۲۸ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۸۵ و مسند أبی یعلی ج ۸ ص ۳۰۰ و تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۵۵ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ۳ ص ۳۰۱ و ۳۰۲ و تفسیر البغوی ج ۴ ص ۳۶۲ و أسباب نزول الآیات للنیسابوری ص ۲۹۱ و زاد المسیر ج ۸ ص ۴۹ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۱۸ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۴۱۳ و ۴۱۴.

و آله) لعله يضحك.

فقال عمر: يا رسول اللّه، لو رأيت ابنه زيد (امرأه عمر) سألتنى النفقه آنفا، فوجأت عنقها.

فضحك النبى (صلى اللّه عليه و آله) حتى بدا ناجذه، و قال: هن حولى يسألننى النفقه.

فقام أبو بكر إلى عائشه ليضربها، و قام عمر إلى حفصه كلاهما يقولان:

تسألان النبى (صلى اللّه عليه و آله) ما ليس عنده؟!

فنها هما رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عن هذا.

فقلن نساؤه: و اللّه لا نسأل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد هذا المجلس ما ليس عنده.

و أنزل اللّه الخيار، فبدأ بعائشه، فقال: إنى ذاكر لك أمرا ما أحب أن تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك.

قالت: ما هو؟

فتلا عليها: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا.

قالت عائشه: أفيك أستأمر أبوى؟ بل أختار اللّه و رسوله، و أسالك أن لا تذكر إلى امرأه من نسائك ما اخترت (۱).

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن أحمد، و مسلم، و النسائى، و ابن مردويه، و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۳۲۸ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۳۸۳ و ۳۸۴ و تفسير القرآن العظيم ج ۳ ص ۴۸۹ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۰۶ و ج ۱۱ ص ۱۷۵ و لباب النقول (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۷۳ و (ط دار الكتب العلميه) ۱۵۸ و تفسير الآلوسى ج ۲۱ ص ۱۸۱ و فتح القدير ج ۴ ص ۲۸۱.

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یخرج إلی الصلاه، فأطال الصحابه الوقوف ببابه، فلم یأذن لهم، و لم یخرج إلیهم، فتفرقوا، و تمکن عمر من الدخول، فسأله عن الأمر.

فأخبره بأنهن سألنه ما لیس عنده.

فقال له عمر: یا نبی اللّه قد صککت جمیله بنت ثابت صکه ألصقت خدها منها بالأرض، لأنها سألتنی ما لیس عندی ..

ثم تذکر الروایه ما جری .. و فیها: فاخترن أن لا یتزوجن بعده (۱).

النبی صلّی اللّه علیه و آله یهجر عائشه:

عن عائشه قالت: کان رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سفر- و فی روایه: (حجه الوداع)- و نحن معه، فاعتل بعیر لصفیه، و کان مع زینب فضل، فقال لها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن بعیر صفیه قد اعتل، فلو أعطیتها بعیرا لک!

قالت: أنا أعطی هذه الیهودیه؟!

فغضب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و هجرها بقیه ذی الحجه، و محرم، و صفر، و أیاما من ربیع الأول، حتی رفعت متاعها و سریرها فظنت

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۹- ۱۸۱ و راجع: تفسیر العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۷۰ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۱۹.

أنه لا حاجه له فيها، فبينما هی ذات يوم قاعده نصف النهار، إذ رأت ظله قد أقبل، فأعادت سريرها و متاعها (۱).

و عن أبی هريره قال: هجر رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) نساءه- قال شعبه: أحسبه قال: شهرا- فأتاه عمر بن الخطاب، و هو فی غرفه، و هو علی حصير قد أثر الحصير بظهره، فقال: يا رسول اللّه، كسری يشربون فی الذهب و الفضه، و أنت هكذا؟!

فقال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): إنهم عجلت لهم طيباتهم فی الحياه الدنيا، ثم قال رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله): الشهر هكذا، و هكذا و هكذا، و كسر فی الثالثه الإبهام (۲).

قال الصالحی الشامی:

تنبيهات: الأول: سبب نزول قوله تعالی يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياهَ الدُّنْيا (۳): أن نساء النبی (صلی اللّه عليه و آله) سألنه فی عرض

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۶۲ عن الطبرانی، و أبی داود بسند جيد و قال فی هامشه: ذكره الهيثمی فی المجمع ج ۴ ص ۳۲۶ و قال: رواه أبو داود مختصرا، و الطبرانی فی الأوسط و راجع: مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۳۲۳ و المعجم الأوسط ج ۳ ص ۹۹ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۷۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۶۲ و قال فی هامشه: أخرجه أحمد ج ۲ ص ۲۹۸ و انظر المجمع ج ۶ ص ۷ و ۱۰/ ۳۲۷ و راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۲ ص ۴۴ و ۸۱ و مجمع الزوائد (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۷ و ۸.

۳- الآيه ۲۸ من سوره الأحزاب.

الدنیا و متاعها أشـیاء، و طلبن منه زیاده فی النفقه، و أذینه بغیره بعضـهن بعضا، فهجرهن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و آلی (أی حلف) لا یقربهن شهرا و لم یخرج إلی أصحابه، فقالوا: ما شأنه و کانوا یقولون: طلق رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فقال عمر: لأعلمن لکم شأنه، فاستأذن علیه (صلی اللّه علیه و آله) کما تقدم.

الثانی: قال فی (زاد المعاد): و طلق رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و راجع، و آلی إیلاء مؤقتا بشهر، و لم یظاهر أبدا، و أخطأ من قال: إنه ظاهر خطأ عظیما، و إنما ذکر هنا تنبیها علی ذکر خطائه و نسبته إلیه ما أمره اللّه تعالی به (۱). انتهی.

و نقول:

أولا: إن ما ذکره الصالحی الشامی، من أن أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد سألنه زیاده فی النفقه یأباه صریح الروایات التی تقدمت، و التی تقول: إنهن سألنه النفقه، و قد تقدمت الروایه بذلک آنفا (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۶۲.

۲- الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن مسلم، و النسائی، و أحمد، و ابن مردویه و راجع: فیض القدیر ج ۲ ص ۴۴۱ و مسند أحمد ج ۳ ص ۳۴۲ و سـبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۴۰۶ و ج ۱۱ ص ۱۵۳ و ۱۵۴ و السـیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۳۷۴ و ۴۰۷ و صـحیح مسلم ج ۴ ص ۱۸۷ و السـنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۳۸ و مسـند أبی یعلی ج ۴ ص ۱۷۴ و ۱۷۵ و شرح مسند أبی حنیفه ص ۴۴ و تفسیر البغوی ج ۳ ص ۵۲۶ و الجامع لأحکام القرآن ج ۱۴ ص ۱۶۳ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۶۸.

و ذلک یدل علی: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قصر فی أداء ما یجب علیه لهن. و حاشاه من ذلک.

ثانیا: إن اللّه عز و جل قد و عدهن بالرزق الکریم إن أطعن اللّه و رسوله. فقال: وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً کَرِیماً (۱).

و هذا یدل علی: أن القضیه لم تکن قضیه نفقه، و إنما هی قضیه طاعه و انقیاد ..

ثالثا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لا یبادی من تطلب منه حقها بهذا النحو من الشده، فیعتزلها، و یهم بطلاقها. بل هو یلین لها و یعترف لها بحقها، و لا یحرمها من لیلتها مده شهر کامل .. فیکون بذلک قد ظلمها، و استأثر بما لا یحق له الاستئثار به. فلما ذا لا- یبقی معهن، و یؤدی لهن حقهن؟! فإذا صمم علی طلاقهن، فإنه یمتنع عن غشیانهن، إلی أن یتمکن من تسریحهن بإحسان، بعد ان یصبح ذلک ممکنا من الناحیه الشرعیه ..

رابعا: إن عدم تمکنه من الإنفاق لا یستلزم حلفه علی طلاقهن، فیمکنه أن یطلقهن، أو أن یطلق من یشاء منهن، من دون حاجه إلی هذا الحلف.

خامسا: إن تصمیمه علی الطلاق حتی لو کان قد حلف علیه، و اعتزل نساءه لا یستوجب أن ینقطع عن أصحابه، و أن یمتنع من الإذن لهم بالدخول علیه .. و ما إلی ذلک.

سادسا: هل صحیح أنه کان لا یقدر علی الإنفاق علیهن جمیعا؟! أم أنه

۱- الآیه ۳۱ من سوره الأحزاب.

كان يقدر على الإنفاق على بعضهن؟!

و فى كلتا الصورتين: كيف و من أين كنّ زوجاته (صلى اللّه عليه و آله) ينفقن على أنفسهن؟!

هل كن يتسولن فى الأزقه و الشوارع؟! أم كن ينفقن من أموالهن؟! مع علمنا: بأنهن لم يكنّ يملكن أموالا. فما الذى تغير حتى أعرض عن اعتزاله لهن؟!

النبى صلّى اللّه عليه و آله يضحك لضرب عمر لزوجته؟:

و ذكروا: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قد ضحك حين أخبره عمر بن الخطاب: بأنه ضرب زوجته حتى ألصقت خدها بالأرض، أو لأنه وجأ عنقها!

و هذا غريب حقا، فإن المفروض بالنبى (صلى اللّه عليه و آله): أن يغضب من فعل عمر هذا، و أن يعترض على عمر، و يبادر إلى تأنيبه على هذا الجرم الذى اقترفه، إن لم نقل: إن المطلوب هو أكثر من ذلك أيضا ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله)- حسب زعمهم- حين تخلف عن هذا الواجب، لم يكتف بهذا التخلف، و السكوت عن هذا المنكر، بل هو- حسب روايتهم المزعومه- قد ضحك له، و أفرحه ما صدر من عمر بن الخطاب، من ظلم و عدوان على امرأه ضعيفه، لم يزل النبى (صلى اللّه عليه و آله) يوصى بمثيلاتها، حيث يقول- حتى فى مرض موته-: أوصيكم بالضعيفين. (يريد النساء و ما ملكت يمينكم) (۱).

۱- راجع: الكافى ج ۷ ص ۵۲ و تحف العقول ص ۱۹۹ و مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۲۵۵ و مصباح البلاغه (مستدرك نهج البلاغه) للمير جهانى ج ۴ ص ۱۴ و مقاتل الطالبيين ص ۲۵ و البحار ج ۴۲ ص ۲۴۹ و ج ۷۵ ص ۱۰۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۹ ص ۳۱۵ و ج ۲۰ ص ۲۴۸ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ۷ ص ۲۹۴ و ج ۱۱ ص ۱۸ و المعجم الكبير ج ۱ ص ۱۰۲ و شرح النهج ج ۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و نظم درر السمطين ص ۱۴۶ و البدايه و النهايه ج ۷ ص ۳۶۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۵۳۳ و المناقب للخوارزمى ص ۳۸۶ و كشف الغمه ج ۲ ص ۵۹ و أهل البيت (عليهم السلام) فى الكتاب و السنه لمحمد الريشهرى ص ۳۴۰ موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ لمحمد الريشهرى ج ۷ ص ۲۵۷ و شرح إحقاق الحق ج ۳۲ ص ۶۵۴ و راجع: عمده القارى ج ۱۳ ص ۱۰۸ و الجرح و التعديل ج ۱ ص ۱۹۷.

على أن ما ذكره عمر لا يتضمن ما يستوجب التبسم، فضلا عن أن يضحك حتى يبدو ناجذه ..

فهل كان ضحكه هذا شماته بتلك المرأه المظلومه و المستضعفه، و ابتهاجا بهذا الظلم و الطغيان العارم؟!

حاشا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و ألف حاشا ..

ثم إنهم يقولون: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يزيد فى ضحكه عن التبسم، فلما ذا بلغ الأمر به إلى الضحك حتى بدا ناجذه؟!

التناسب .. و الإنسجام:

على أن ما تقدم: من أن زوجه عمر اعترضت عليه فيما أمر به غلمانه فضربها، فأخبرته باعتراض نساء النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه .. لا يتناسب مع ما زعمته الروايه نفسها، من أنه خرج فدخل على حفصه،

و طلب منها أن لا تطلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) شیئا، إذ لیس عنده درهم و لا دینار. فراجع.

حدیث الإعتزال بسبب عائشه و حفصه:

و نجد عمر بن الخطاب یؤکد علی: أن اعتزال النبی (صلی اللّه علیه و آله) لنسائه قد کان بسبب عائشه و حفصه، حین تظاهرتا علیه، و لم یذکر لنا سبب ذلک سوی بعض اجتهادات منه، حول أن نساء الأنصار کنّ یراجعن أزواجهن، فتعلمت سائر النساء منهن ذلک (۱).

أو أن الموضوع موضوع العسل، الذی ادّعت بعض نسائه: أن فیه ریح مغافیر ..

و نقول:

۱- إنه إذا کان المذنب هو عائشه و حفصه، فلما ذا اعتزل (صلی اللّه علیه و آله) جمیع نسائه؟

ألا یدل ذلک: علی أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد رأی أن ثمه تواطؤا فیما بینهن علی أمر عظیم- و إن کانت عائشه و حفصه هما المحرکتان لباقی

۱- الدر المنثور ج ۶ ص ۲۴۲ و ۲۴۳ عن أحمد، و عبد الرزاق، و العدنی، و ابن سعد، و البخاری، و مسلم، و عبد بن حمید، و الترمذی، و ابن حبان، و ابن المنذر، و ابن مردویه و عن ابن عباس و راجع: صحیح البخاری ج ۶ ص ۱۴۸ و ۱۴۹ و فتح الباری ج ۹ ص ۲۴۸ فما بعدها، و عمده القاری ج ۲۰ ص ۱۸۰ و عون المعبود ج ۱۴ ص ۷۲ و کنز العمال ج ۲ ص ۵۲۵ و ۵۲۶ و تفسیر المیزان ج ۱۹ ص ۳۳۹ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۴۰۶ و راجع: تفسیر القرآن العظیم ج ۴ ص ۴۱۵.

النساء؟!

۲- يضاف إلى ذلك: أن مجرد مراجعه المرأه لزوجها لا تستدعى هذا الإجراء القوى ..

۳- إنه يبدو: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان حين انقطع عن المسلمين يريد أن يشرك سائر المسلمين فى التصدى لهذا الأمر العظيم، حتى إن جماعه منهم كانوا حول المسجد يبكون.

و هذا معناه: أنه أمر يعنيهم، و يؤثر على حياتهم و دينهم، و ليس مجرد أمر شخصى أو شى ء يرتبط بأمور الدنيا.

۴- يضاف إلى ذلك: أنه لو صحت قضيه المغافير، فذلك يدعوه إلى اعتزال النساء اللواتى شاركن فى ذلك، دون النساء اللواتى لم يشاركن فيه ..

۵- و حديث ماريه، إنما يختص بحفصه، فلما ذا يعتزل سائر النساء من أجل كلام تكلمت به حفصه دون سواها؟!

۶- و قد ذكر لحفصه: أنه يحل له أن يقارب جاريته، فلما ذا عاد و حرم جاريته على نفسه، و هى لا ذنب لها؟!

۷- على أن فى روايات ابن عباس عن عمر تناقضا، فهل ذكر عمر لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أنه صكك وجه، أو وجأ عنق زوجته؟!

و أن الزوجه التى تعرضت لهذا أو ذاك هى ابنه زيد، أو هى جميله بنت ثابت.

هجر النبى صلّى اللّه عليه و آله لعائشه:

تقدم عن عائشه: أن بعير صفيه فى حجه الوداع قد اعتل، فطلب النبى

(صلى اللّه عليه و آله) من عائشه أن تعطيها بعيرا، فقالت: أنا أعطى هذه اليهوديه، فهجرها النبى حوالى ثلاثه أشهر ..

و الظاهر هو: أن هـذه قضـيه أخرى حدثت لرسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) مع زوجاته، و خصوصا عائشه و ما أكثر أمثال هذه القضايا فى حياه هذه المرأه مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

غير أن ما يؤسف له هو: محاوله جعل بعض نصوص هـذه الروايه قادره على أن توهم قارئها: بأن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) لم يعتزل عائشه، إنما اعتزل المرأه التى أهانتها عائشه، فراجع (۱).

الإصرار على تضييع الحقيقه:

و الذى يضحك الثكلى روايتهم عن أبى جعفر، أنه قال: قال نساء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): ما نساء أغلى مهورا منا.

فغار اللّه لنبيه (صلى اللّه عليه و آله)، فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن تسعه و عشرين يوما، ثم أمره أن يخيّرهن فخيّرهن (۲).

و لاـ نـدرى كيف صـار هـذا سـببا لهـذا التـدخل الإلهى القوى، فإن مجرد قولهن: ما نساء أغلى مهورا منا .. إن كان صـحيحا فى نفسه، فهو لا يوجب

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۶۲.

۲- الطبقـات الكبرى لابن سـعد ج ۸ ص ۱۹۲ و الـدر المنثـور ج ۵ ص ۱۹۵ عن ابن سـعد، و راجـع: البحـار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ۱ ص ۳۲۷ و ج ۹ ص ۳۸۷ و الحدائق الناضره ج ۲۵ ص ۲۲۲ و جواهر الكلام ج ۳۲ ص ۷۰ و الكافى ج ۶ ص ۱۳۸.

هذا الإجراء الحازم و الصارم.

و إن لم یکن صحیحا، و ظهر أنه کان فی مهور النساء آنئذ ما هو أغلی من مهورهن، فکان یکفی أن یقول لهن: إن هذا القول غیر صحیح ..

و لکن الذی نظنه هو: أن هولاء یریدون التعمیه علی الأسباب الحقیقه التی دعت النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی اتخاذ هذا الإجراء، الذی خلده اللّه تعالی فی کتابه الکریم إکراما لنبیه، و إزراء علی من اجترأ علی مقام النبوه و الرساله، و أساء إلیها ..

الحقیقه المنقوصه:

و فی حین فشل الحسن (البصری) فی تبیان حقیقه سبب ما جری، فأبهمه أیما إبهام، فإن قتاده یکاد یقترب من إظهاره، و لعله هو الآخر، عاد فتراجع، ربما لأنه لا یرید أن یعرض نفسه لخطر عظیم، و بلاء جسیم.

فعن الحسن، و قتاده: أن اللّه تعالی أمر نبیه أن یخیرهن فی شی ء کن أردنه من الدنیا.

و قال عکرمه: فی غیره کانت غارتها عائشه (۱).

و لکن مجرد الغیره من عائشه لا تکفی، لو لم تکن هناک تصرفات و أقوال هائله أخری، قد رافقت ذلک.

و ربما یکون حدیث الآیات عن الفاحشه، و التوعد علیها بمضاعفه العذاب فی هذه المناسبه حیث قال: یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ بِفاحِشَهٍ

۱- الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۵ عن ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و راجع: التبیان ج ۸ ص ۳۳۵ و جامع البیان ج ۲۱ ص ۱۸۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۳ ص ۶۵.

مُبَیِّنَهٍ یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ (۱) یقوی و یؤید روایه القمی حول هـذا الأمر، بالإضافه إلی روایات أخری أشارت إلی: أن النساء قد اتخذن من غیره- عائشه علی ما یظهر- سببا للتعدی إلی ما هو أشرّ و أضرّ، و هو ما أشارت إلیه روایه الخدری و جابر، فقد جاء فی تفسیر قوله تعالی: وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً (۲)، فاخترن أن لا یتزوجن بعده (۳).

و هذا یشیر إلی: أن القضیه کانت ترتبط بهذا الأمر، و أعنی به أمر الزواج بعده (صلی اللّه علیه و آله)، و هو أمر یمس شرف الرسول (صلی اللّه علیه و آله) و رسالته و هو ما توضحه الرویات الآتیه.

یضاف إلی ذلک: أن هذه الآیه الشریفه تظهر بمفردها، و لو لم تعضدها أیه روایه أخری: أن القضیه لیست قضیه نفقه، فإن عدم النفقه لا یستوجب رفضهن لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و لیست قضیه غیره لعائشه أو لحفصه من ماریه أو من غیرها، فإن الغیره معناها إراده التفرد بالزوج، و رفض مشارکه أمرأه أخری لها فیه، و هذه الآیه تقول: أنهن کنّ لا یردن اللّه و رسوله، بل یردن غیر الرسول، و کن لا یردن الآخره، بل یردن الحیاه الدنیا و زینتها، و هذا بدوره یؤکد لنا مضمون روایه القمی الآتیه فی العنوان التالی ..

۱- الآیه ۳۰ من سوره الأحزاب.

۲- الآیه ۲۸ من سوره الأحزاب.

۳- الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۴ عن ابن سعد، و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۷۹- ۱۸۱ و راجع: تفیر العز بن عبد السلام ج ۲ ص ۵۷۰ و عمده القاری ج ۱۳ ص ۱۹.

الصحیح فی القضیه:

و بعد .. فقد أوضح علی بن إبراهیم حقیقه القضیه، فقال: لما رجع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من غزاه خیبر، و أصاب کنز آل أبی الحقیق، قلن أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): قسمته بین المسلمین علی ما أمر اللّه.

فغضبن من ذلک، و قلن: لعلک تری إن طلقتنا ألّا نجد الأکفاء من قومنا یتزوجونا؟!

فأنف اللّه لرسوله، فأمره اللّه أن یعتزلهن.

فاعتزلهن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی مشربه أم إبراهیم تسعه و عشرین یوما، حتی حضن و طهرن، ثم أنزل اللّه هذه الآیه، و هی آیه التخییر، فقال:

یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَ (۱) الآیه.

فقامت أم سلمه أول من قامت، فقالت: قد اخترت اللّه، و اخترت رسوله.

فقمن کلهن فعانقنه، و قلن مثل ذلک، فأنزل اللّه: تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ.

۱- الآیه ۲۸ من سوره الأحزاب.

فقال الصادق (علیه السلام): من آوی فقد نکح، و من أرجی فقد طلق (۱).

و قد أیدت روایه جابر و أبی سعید الخدری التی تقدمت الإشاره إلیها آنفا: أن القضیه کانت تدخل فی هذا الإتجاه، أعنی مسأله زواجهن بعده (صلی اللّه علیه و آله)، مما یعنی: أن غضب اللّه لرسوله، و غضب النبی لشرف الرساله، و کرامه الرسول (صلی اللّه علیه و آله) هو السبب لهذا الإعتزال ..

و قد لاحظنا فی روایات هواه التبریر و التعذیر: أنهم یسعون جاهدین لإبهام هذا الأمر. و التحایل علی الألفاظ و العبارات من أجل صرف الأنظار إلی جهات أخری، فظهرت حیرتهم، و بدا عیّهم، و أظهر اللّه الحقیقه علی لسان أهل البیت (علیهم السلام) و شیعتهم، بل إن مصادرهم لم تخل من إشارات إلیها، و دلالات علیها کما أوضحناه ..

و یؤید هذا الذی قلناه: روایات أخری، یمکن أن یستفاد منها: أن غیره عائشه التی أشار إلیها قتاده، کانت هی التی دعت زینب بنت جحش للتصریح بما کن قد تواطأن علیه، فاستحققن هجران الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لهن، حتی یطهرن تمهیدا لفراقهن بالطلاق لیظهر عدوانهن

۱- تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۹۲ و تفسیر البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و الکافی ج ۵ ص ۳۸۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۱۰ و البحار ج ۲۲ ص ۱۹۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۲ ص ۹۲ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۹۸ و التفسیر الصافی ج ۴ ص ۱۸۵ و ۱۹۷ و ج ۶ ص ۳۸ و ۵۸ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۴ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۹۴ و راجع: الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۹۶ و ۱۱۰ و ۱۱۳ و جواهر الکلام ج ۲۹ ص ۱۲۰.

الفاحش عليه، و على كرامته و دينه، فإن شرف الرساله و الرسول، فوق كل اعتبار.

و يمكن للقارئ الكريم أن يلاحظ الروايات التاليه أيضا:

۱- روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): (أن زينب قالت لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (لا تعدل و أنت رسول اللّه)؟

فقالت حفصه: (إن طلقنا وجدنا فى قومنا أكفاءنا).

فاحتبس الوحى عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عشرين يوما.

قال: فأنف اللّه تعالى لرسوله، فأنزل اللّه: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا، وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (۱).

قال فاخترن اللّه و رسوله، و لو اخترن أنفسهن لبنّ، و إن اخترن اللّه و رسوله، فليس بشى ء) (۲).

۱- الآيه ۲۸ من سوره الأحزاب.

۲- الكافى ج ۶ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۳۹ و المقنع للشيخ الصدوق ص ۳۴۷ و رسائل المرتضى ج ۱ ص ۲۴۳ و مختلف الشيعه للعلامه الحلى ج ۷ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۴۳ و الحدائق الناضره ج ۲۳ ص ۱۰۰ و ج ۲۵ ص ۲۲۲ و ج ۲۹ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ج ۳۲ ص ۶۹ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۵۱۷ و الإستبصار للشيخ الطوسى ج ۳ ص ۳۱۳ و ۳۱۴ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۸۸ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۲۲ ص ۹۳ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۵ ص ۳۳۶ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۳۰۷ و البحار ج ۲۲ ص ۱۷۴ و ۲۱۲ و ۲۱۳ و ۲۲۰ و جامع أحاديث الشيعه للسيد البروجردى ج ۲۲ ص ۹۱ و التبيان ج ۸ ص ۳۳۵ و تفسير جوامع الجامع للشيخ الطبرسى ج ۳ ص ۶۰ و التفسير الأصفى ج ۲ ص ۹۹۰ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۱۸۵ و ج ۶ ص ۳۹ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۲۶۵ و ۲۶۶ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

۲- و فی نص آخر عن الإمام الصادق (علیه السلام): (أن زینب بنت جحش قالت: یری رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إن خلّی سبیلنا أن لا نجد زوجا غیره.

و قد کان اعتزل نساءه تسعا و عشرین لیله، فلما قالت زینب الذی قالت بعث اللّه جبرئیل إلی محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا .. (۱).

۳- و فی نص آخر عن أبی بصیر، عن أبی جعفر (علیه السلام): أن زینب لما قالت: إن طلقنا وجدنا فی قومنا أکفاءنا، احتبس الوحی عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تسعا و عشرین لیله (۲).

۴- و عن زراره، عن أبی جعفر (علیه السلام) نحوه، و فیه: أنه اعتزلهن

۱- الحدائق الناضره ج ۲۵ ص ۲۲۲ و الأحکام لیحیی بن الحسین ج ۱ ص ۴۲۸ و الکافی ج ۶ ص ۱۳۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۰۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۲۲ ص ۹۳ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۶ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

۲- الکافی ج ۶ ص ۱۳۹ و جواهر الکلام ج ۲۹ ص ۱۲۵ و من لا یحضره الفقیه ج ۳ ص ۵۱۷ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۰ و التفسیر الأصفی ج ۲ ص ۹۹۰ و التفسیر الصافی ج ۶ ص ۳۹ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷.

فی مشربه أم إبراهیم تسعا و عشرین لیله، ثم دعاهن فخیّرهن، فاخترنه (۱).

قضیه المغافیر دلیل سمو و عظمه:

و الذی نلاحظه أخیرا: أن قضیه المغافیر رغم أنه (صلی اللّه علیه و آله) یعرف أنها قائمه علی التجنی و الإفتراء، فإنه کان یستشم رائحه العسل بمجرد أن یوضع أمامه، و حین شروعه بتناوله ..

نعم .. رغم معرفته بالحقیقه، و رغم الإهانه الهائله التی وجهت له، و رغم التعدی السافر علی مقام النبوه، و کرامه الأنبیاء، فإنه بقی یعامل أولئک الذین فعلوا ذلک کله بهذا الخلق الرضی، و بهذا الإیثار القوی .. رغم أنه أشد الناس رهافه حس، و أعظمهم شعورا بالأذی، و أکثرهم اهتماما بتأیید الدین، و اندفاعا إلی حفظ نوامیسه، و صیانه قدسیته ..

و لذلک یقول اللّه تعالی له: کم أنت عظیم الوفاء، و رؤوف و رحیم ..

تقابل الإساءه بالإحسان، الخطیئه بالغفران، و الأذی و المساءه بالشفقه و الرضا و الحنان ..

طلاق سوده:

و مما یدخل فی سیاق نسبه ما لا یلیق إلی رسول اللّه، ما زعموه: من أن

۱- الکافی ج ۶ ص ۱۳۸ و البرهان ج ۳ ص ۳۰۷ و جواهر الکلام ج ۳۲ ص ۷۰ و الحدائق الناضره ج ۲۵ ص ۲۲۲ و دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۶۷ و مستدرک الوسائل ج ۱۵ ص ۳۰۹ و البحار ج ۲۲ ص ۲۱۲ و جامع أحادیث الشیعه للسید البروجردی ج ۲۲ ص ۹۳ و تفسیر نور الثقلین ج ۴ ص ۲۶۶.

النبی (صلی اللّه علیه و آله) طلق سوده بنت زمعه تطلیقه، فجلست فی طریقه فلما مرّ سألته الرجعه، و أن تهب قسمها لأی من أزواجه شاء، رجاء أن تبعث یوم القیامه زوجته، فراجعها، و قبل ذلک منها.

أو قالت: و اجعل یومی لعائشه، فراجعها (۱).

و هناک روایه تقول: إن سوده حین أسنّت فرقت أن یفارقها (صلی اللّه علیه و آله)، فقالت: یا رسول اللّه، یومی لعائشه.

فقبل (صلی اللّه علیه و آله) ذلک منها (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۵۹ عن الطبرانی بسند فیه ضعف، و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۴۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۸ و راجع: الإصابه ج ۴ ص ۳۳۸ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۸ ص ۱۹۶ عن ابن سعد، و نیل الأوطار ج ۶ ص ۳۷۴ و ۳۷۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۷۵ و ۲۹۷ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۲۴ ص ۳۲ و معرفه السنن الآثار ج ۵ ص ۴۲۶ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۳ ص ۱۱۹ و نصب الرایه ج ۳ ص ۴۱۲ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۶۷ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۲۹ و تفسیر مجمع البیان ج ۳ ص ۲۰۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۶۳ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۶ و سیر أعلام النبلاء ج ۲ ص ۲۶۷ و الإصابه ج ۸ ص ۱۹۶ و زوجات النبی لسعید أیوب ص ۴۵.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۱۷۰ و ۱۹۹ و ج ۹ ص ۶۵ و ۶۷ و ۶۸ عن أحمد، و أبی داود، و مسلم، و البخاری، عن عائشه. و فی هامشه عن: أبی داود (۲۳۱۵) و الحاکم ج ۲ ص ۱۸۹ و البیهقی ج ۷/ ۷۴۲۳۱ و البخاری ج ۵ ص ۲۹۳ (۲۶۸۸) و ج ۹ ص ۳۱۲ (۵۲۱۲) و مسلم ج ۲ ص ۱۰۸۵ (۴۷/ ۱۴۶۳) و ج ۴ ص ۲۱۲۹ (۵۶/ ۲۷۷۰). و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۸ و الإصابه ج ۴ ص ۳۳۸ عن الترمذی، و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ عن الحاکم و صححه، و أبی داود، و ابن سعد، و البیهقی عن عائشه، و عن ابن جریر عن السدی، و عن الطیالسی، و الترمذی، و حسنه، و ابن المنذر و الطبرانی، و البیهقی فی سننه عن ابن عباس. و راجع: الأحکام لیحیی بن الحسین ج ۱ ص ۳۷۵ و المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۴۴۳ و الشرح الکبیر ج ۸ ص ۱۷۰ و المغنی لابن قدامه ج ۸ ص ۱۶۵ و ۱۶۶ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و فقه السنه ج ۲ ص ۳۰۷ و سنن أبی داود ج ۱ ص ۴۷۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۷۵ و فتح الباری ج ۹ ص ۲۷۴ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۰ ص ۶۹ و ۱۹۳ و ۱۹۸ و تحفه الأحوذی ج ۸ ص ۳۲۰ و عون المعبود ج ۶ ص ۱۲۲ و الإستیعاب ج ۴ ص ۱۸۶۷ و تخریج الآحاد و الآثار ج ۱ ص ۳۶۱ و ج ۳ ص ۱۱۹ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه ج ۲ ص ۶۷ و أحکام القرآن للجصاص ج ۳ ص ۴۸۱ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۶۳۳ و التسهیل لعلوم التنزیل ج ۱ ص ۱۵۹ و لباب النقول للسیوطی (ط دار إحیاء العلوم) ص ۸۴ و (ط دار الکتب العلمیه) ص ۷۳ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و کتاب المحبر ص ۸۰ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۶ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۶۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۳۸۲.

و قیل: إن آیه: وَ إِنِ امْرَأَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً نزلت فی قضیه سوده (۱).

۱- تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۱۱۸ و الإصابه ج ۴ ص ۳۳۸ عن الترمذی، و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۳۲۴ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ عن ابن الأثیر الجزری و راجع الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و راجع ص ۲۳۳ عن ابن سعد، و الحاکم و صححه، و أبی داود، و البیهقی عن عائشه، و الطیالسی، و الترمذی، و حسنه، و ابن المنذر، و الطبرانی، و البیهقی فی سننه عن ابن عباس. و راجع: الشرح الکبیر لابن قدامه ج ۸ ص ۱۷۰ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۴ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۲۹۷ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۲۰ ص ۱۹۳ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ۲۳۸ و نصب الرایه للزیلعی ج ۳ ص ۴۱۲ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۴ ص ۱۰۷۹ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ۲ ص ۱۱۹ و زاد المسیر ج ۲ ص ۲۰۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۷۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و فتح القدیر ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۱۶۱ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و الوافی بالوفیات ج ۱۶ ص ۲۵ و ۲۶ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۱۶۳.

و نص آخر یقول: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یطلقها، فقالت:

دعنی فی أزواجک، و اجعل یومی لعائشه، ففعل (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۳۲۳ و راجع: کشف اللثام (ط ج) ج ۷ ص ۵۲۰ و المبسوط للسرخسی ج ۵ ص ۲۲۰ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۱۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۲۹۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۲۰۰ و عمده القاری ج ۱۲ ص ۲۹۶ و ج ۱۳ ص ۲۷۱ و ج ۱۸ ص ۱۹۲ و ج ۲۰ ص ۱۹۳ و مسند أبی داود ص ۳۴۹ و المعجم الکبیر ج ۱۱ ص ۲۲۶ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۳ ص ۱۱۹ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۴ ص ۱۰۷۹ و ۱۰۸۰ و أحکام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۵۴ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۱ ص ۶۳۳ و زاد المسیر ج ۲ ص ۲۰۲ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۷۵ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ و فتح القدیر ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۱۶۱ و قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۸۵ و الإصابه ج ۸ ص ۱۹۶.

و صرحت بعض هذه النصوص: بأنها و هبت یومها لعائشه تبتغی بذلک رضا النبی (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و نقول:

۱- إن ملاحظه الروایات المتقدمه: تظهر مدی الإختلاف فیما بینها، و خصوصا فی بیان الدافع لهبتها یومها لعائشه، فهل الدافع لها هو: أنها خافت من أن یطلقها بعد أن أسنت؟!

أو لأنه طلقها بالفعل؟!

أو أنه أراد أن یطلقها فعلا؟!

۲- إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یکن لیطلق امرأه لمجرد أنها أسنت، و قد أسنت خدیجه عنده، و لم یطلقها.

۳- إنه إن صح: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد طلق سوده، أو أراد أن یطلقها، فلعله لأمر اقتضی ذلک ..

و لعلها أساءت الأدب معه (صلی اللّه علیه و آله) بسبب حدتها التی کانت فیها، و قد أشارت لها عائشه، و لذلک کانت تسرع فیها اللعنه، کما زعمت عائشه (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۹ ص ۶۵ عن البخاری، و مسلم، و المجموع للنووی ج ۱۶ ص ۴۴۲ و سبل السلام ج ۳ ص ۱۶۳ و نیل الأوطار ج ۶ ص ۳۷۴ و مسند أحمد ص ۱۱۷ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۳۵ و السنن الکبری للبیهقی ج ۷ ص ۲۹۶ و الإستذکار ج ۵ ص ۵۴۴ و فیض القدیر ج ۵ ص ۱۲۲ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۶۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۰ ص ۲۳۱.
۲- الإصابه ج ۴ ص ۳۳۸ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۸ ص ۱۹۶ و تهذیب الکمال ج ۳۵ ص ۲۰۱ و تهذیب التهذیب ج ۱۲ ص ۳۷۸ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۴ ص ۳۲۴ و (ط دار الجیل) ص ۱۸۶۷ و البدایه و النهایه ج ۸ ص ۷۷.

و الظاهر: أن المقصود هو: أنها كانت كثيرا ما تعمل عملا يوجب المبادره إلى لعنها ..

و قد تقدم فی كتابنا هذا: ما يدل على أنها حين رأت سهيل بن عمرو أسيرا فی بدر، و كانت أولا زوجه أخيه السكران بن عمرو، قالت سوده لسهيل: أ أعطيتم بأيديكم؟ هلّا متم كراما؟

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): يا سوده، أعلى اللّه و رسوله؟

فاعتذرت له (۱).

و أما نزول آيه: وَ إِنِ امْرَأَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فی قضيه سوده، فيرد عليه:

أولا: إن ذلك يستلزم الإنتقاص من مقام النبوه الأقدس.

ثانيا: عن عائشه: نزلت هذه الآيه وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ .. فی رجل كانت

۱- راجع: قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۲۸۳ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۰۷ و السنن الكبرى للبيهقی ج ۹ ص ۸۹ و تهذيب الكمال ج ۳۵ ص ۲۰۳ و الكامل فی التاريخ ج ۲ ص ۱۳۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۱۵۸ و البدايه و النهايه ج ۳ ص ۳۷۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۲ ص ۴۷۲ و السيره النبويه لابن كثير ج ۲ ص ۴۷۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۴ ص ۶۵ و المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۲۲ و المصنف لابن أبی شيبه ج ۸ ص ۴۷۶ و المعجم الكبير ج ۲۴ ص ۳۵ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۱۸۸.

تحته إمراه قد طالت حجتها، و ولدت منه أولادا، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن يقيم عندها، و لا يقيم لها (۱).

و لم يكن لسوده أولاد من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، كما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يكن يريد أن يستبدل بها، بل هم يدّعون: أنها فرقت أن يطلقها.

ثالثا: عن مجاهد: إن الآيه نزلت فى أبى السنابل بن بعكك (۲).

رابعا: رووا عن أبى هريره: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال: من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما، جاء يوم القيامه و أحد شقيه ساقط (۳).

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۲ عن ابن ماجه، و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۳۴ و المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۵۹ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ۸۴ و (ط دار الكتب العلميه) ص ۷۳ و تفسير الجلالين ص ۲۹۹ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ۵ ص ۴۰۳ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۳۲۸ و الإستذكار ج ۵ ص ۵۴۴ و التبيان ج ۳ ص ۳۴۶ و ۳۴۷.

۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۳ عن ابن جرير، و تفسير مجاهد ج ۱ ص ۱۷۷ و راجع: جامع البيان ج ۵ ص ۴۱۷ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۶۹ و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ۲ ص ۱۱۹ و تفسير الثعالبى ج ۲ ص ۳۰۷.

۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۳ عن ابن أبى شيبه، و أحمد، و عبد بن حميد، و أبى داود، و الترمذى، و النسائى، و ابن جرير، و ابن ماجه، و راجع: مسند أحمد ج ۲ ص ۳۴۷ و ۴۷۱ و سنن ابن ماجه ج ۱ ص ۶۳۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۲۹۷ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۲۲ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۳ ص ۴۴۷ و مسند ابن راهويه ج ۱ ص ۱۵۹ و المنتقى من السنن المسنده ص ۱۸۰ و صحيح ابن حبان ج ۱۰ ص ۷ و موارد الظمآن ج ۴ ص ۲۴۶ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۳۴۲ و جامع البيان ج ۵ ص ۴۲۶ و أحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۳۵۶ و تفسير السمرقندى ج ۱ ص ۳۷۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۱ ص ۵۷۷ و فتح القدير ج ۱ ص ۵۲۲ و تفسير الآلوسى ج ۵ ص ۱۶۳ و المجموع للنووى ج ۱۶ ص ۴۲۵ و عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۷۲ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۱ ص ۲۸۴.

فهل یمکن أن نتصور سوده تخاف من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یمیل، أو أن یعرض عنها، و یکون هذا حاله یوم القیامه؟!

و ألا یعد ذلک من أسباب الطعن فی دین من یتوهم فی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک؟!

خامسا: ذکروا: أن آیه خوف النشوز و الإعراض من الزوج قد (نزلت فی امرأه رافع بن خدیج، و هی: بنت محمد بن مسلمه، التی کانت قد أسنت، فتزوج علیها امرأه شابه، فأعجب بها، فطالبته زوجته الأولی، فعرض علیها أن تکون لها لیله، و لتلک یومان أو ثلاثه، فلم ترض، فطلقها تطلیقه، فرضخت لقوله، فراجعها، فشحت نفسها بنصیبها، و لم تطق ذلک، فطلقها الثانیه، فشحت نفسها أیضا، ثم رضیت بالصلح، و استقرت علی ما عرضه علیها، فلم یستطع هو أن یعدل بینهما، فنزلت: وَ لَنْ تَسْتَطِیعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَیْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ فَتَذَرُوها کَالْمُعَلَّقَهِ (١)) (٢).

١- الآیه ١٢٩ من سوره النساء.

٢- تفسیر القمی ج ١ ص ١٥۴ و ١۵۵ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٣٢ عن مالک، و عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر، و الحاکم و صححه عن رافع بن خدیج، و عن الشافعی، و سعید بن منصور، و ابن أبی شیبه، و البیهقی عن سعید بن المسیب، و راجع: الإستذکار لابن عبد البر ج ۵ ص ۵۴٣ و التبیان ج ٣ ص ٣۴۶ و تفسیر مجمع البیان ج ٣ ص ٢٠۵ و تفسیر نور الثقلین ج ١ ص ۵۵٧ و تفسیر کنز الدقائق ج ٢ ص ۶۴١ و تفسیر المیزان ج ۵ ص ١٠۵ و تفسیر القرآن للصنعانی ج ١ ص ١٧۵ و جامع البیان ج ۵ ص ۴١٧ و ۴٢٢ و معانی القرآن للنحاس ج ٢ ص ٢٠۶ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز ج ٢ ص ١١٩ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۴٠۴ و تفسیر البحر المحیط ج ٣ ص ٣٧٩ و تفسیر القرآن العظیم ج ١ ص ۵٧۶ و الکامل فی التاریخ ج ۴ ص ٣۶٣ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۴ ص ١٠٨١ و کتاب الموطأ ج ٢ ص ۵۴٨ و المدونه الکبری لمالک ج ٢ ص ٣٣۵ و مستدرک الوسائل ج ١۵ ص ١٠۶ و البحار ج ١٠١ ص ۵٧ و المستدرک للحاکم ج ٢ ص ٣٠٨ و السنن الکبری للبیهقی ج ٧ ص ٢٩۶ و فتح الباری ج ٨ ص ١٩٩ و عمده القاری ج ١٣ ص ٢٧١ و ج ١٨ ص ١٩٢ و المصنف للصنعانی ج ۶ ص ٢٣٨.

رضا النبی صلّی اللّه علیه و آله أم رضا عائشه!!

و قد زعمت بعض الروایات المتقدمه: أن سوده قد و هبت یومها لعائشه، تبتغی بذلک رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و الذی نظنه هو: أنها کانت بذلک تطلب رضا عائشه، لا رضا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقد وجدت فی عائشه ما یجعلها تخشی من أی حاله جفاء لها معها.

و یکفی أن نتذکر: کیف لطخت عائشه وجهها بحریره (نوع من الطعام) کان فی قصفه أتت بها عائشه، و ذلک بحضور رسول اللّه، لمجرد أنه

(صلى اللّه عليه و آله) جلس بينهما (۱).

بل هى قد صرحت: بأنها كانت تخاف من عائشه لدرجه أنها رضيت بالإقدام على الكذب، و على أذى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فرقا منها، أنها كانت قد أمرتها بذلك، فراجع قصه المغافير التى تقدمت (۲).

فلعلها رأت: أن من مصلحتها أن ترشو عائشه بأمر تعلم أنه يرضيها، و تستريح من كثير من المشكلات، التى كان يجب أن تتوقعها و تواجهها، و لا تملك حيله للتخلص منها ..

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۱۱۴ و ج ۹ ص ۷۰ و ج ۱۱ ص ۱۴۸ عن النسائى، و أبى بكر الشافعى، و أبى يعلى بسند حسن، و أشار فى الهامش إلى مجمع الزوائد ج ۴ ص ۳۱۶، و راجع: مسند أبى يعلى ج ۷ ص ۴۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۴۳ و ج ۴۴ ص ۹۰ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۵۹۳ و ج ۱۵ ص ۹۱ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۴۴۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۲۹۱.

۲- راجع: مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۶ ص ۵۹ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۶ ص ۱۶۷ و ج ۸ ص ۶۴ و صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ۴ ص ۱۸۵ و البحار ج ۲۲ ص ۲۲۹ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۹۱ و تفسير القرآن العظيم ص ۴۱۳ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۷ ص ۳۵۴ و تفسير الثعالبى ج ۵ ص ۴۵۰ و شرح مسلم للنووى ج ۱۰ ص ۷۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۱۲۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۸۵ و مسند أبى يعلى ج ۸ ص ۳۰۰ و تفسير مجمع البيان ج ۱۰ ص ۵۵ و تفسير القرآن للصنعانى ج ۳ ص ۳۰۱ و أسباب نزول الآيات للنيسابورى ص ۲۹۱ و زاد المسير ج ۸ ص ۴۹ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۱۷۷.

سبب طلاق سوده:

إنه لو صح: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد طلق سوده، فلا بد أن تکون قد ارتکبت حماقه کبری بالجرأه علی مقامه الأقدس، و تواطئها مع أقرانها علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إذ لیس من الطبیعی أن یتحملها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) تلک السنیین الطویله، و یغض الطرف حتی حینما کانت تؤنب سهیل بن عمرو علی فشله مع المسلمین فی حرب بدر، و تقول له: هلّا متم کراما؟ ثم یطلقها لسبب تافه و شخصی بعد ذلک ..

من الذی خدع ملیکه الکندیه؟!:

و ذکروا: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) تزوج فی السنه الثامنه فی شهر رمضان ملیکه بنت کعب الکندیه. و کانت ذات جمال بارع، و کان خالد بن الولید قد قتل أباها یوم الفتح، فقالت لها عائشه: ألا تستحین؟! تتزوجین رجلا قتل أباک؟!

فقالت: فکیف أصنع؟

فقالت: استعیذی باللّه منه.

فاستعاذت، فطلقها (۱).

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۸ و الطبقات الکبری لابن سعد (ط لیدن) ج ۸ ص ۱۱۲ و (ط دار صادر) ص ۱۴۸ و راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۳ عن المنتقی للکازرونی، و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ عن ابن سعد، و الواقدی، و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۸ و راجع: قاموس الرجال ج ۱۲ ص ۳۰۱ و ۳۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۶ ص ۱۰۱ و وضوء النبی للشهرستانی ج ۱ ص ۲۳۷ و الإصابه ج ۸ ص ۳۲۰ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۸۹ و البدایه و النهایه ۵ ص ۳۲۰ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۳۱ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۵۹۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۴ ص ۳۳۳ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۴۰ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۲۶۰.

إننا لسنا بحاجه إلى التذكير: بأن أمثال هذه الأمور قد تكررت من عائشه، التى لم تسلم من لسانها و من أذاها أى من زوجات رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

حتى إنها قد لحقت حتى الأموات منهن فى قبورهن، رغم أنها لم تجتمع معهن فى بيت الزوجيه أبدا.

فقد نالت من أفضل نساء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و هى السيده خديجه فى أكثر من مناسبه، و سمعت من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الرد الحاسم و القوى الذى لم تكن تتوقعه فيما يظهر ..

و قد تقدم ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب.

طلقها قبل أن يدخل بها:

عن عطاء بن يزيد الجندعى، قال: تزوج رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مليكه بنت كعب الليثى فى شهر رمضان سنه ثمان، و دخل بها، فماتت عنده (۱).٠.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۸ ص ۱۴۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۳ ص ۲۳۲ و المنتخب من ذيل المذيل ص ۸۹ و الإصابه ج ۸ ص ۳۲۰.

و نقول:

إن هذه الروایه مردوده بما یلی:

أولا: بضعف سندها (۱).

ثانیا: قال الواقدی: و أصحابنا ینکرون ذلک، و یقولون: لم یتزوج رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کنانیه قط (۲) و عن الزهری و الکلبی مثله.

ثالثا: قد ذکر أبو معشر استعاذه ملیکه من رسول اللّه، و طلاقه (صلی اللّه علیه و آله) لها، و قال: (فجاء قومها، فقالوا: یا رسول اللّه، إنها صغیره، و إنها لا رأی لها، و إنها خدعت، فارتجعها).

فأبی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فاستأذنوه أن یتزوجها قریب لها من بنی عذره، فأذن لهم، فتزوجها العذری (۳).

أسماء بنت النعمان ضحیه أخری:

و لم تکن ملیکه هی الضحیه الوحیده، التی وقعت فی هذا الفخ، بل شارکتها فی ذلک أسماء بنت النعمان الجونیه، فقد أراد النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یتزوجها، فجعلت عائشه و حفصه تصلحان من شأنها، فقالتا لها:

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۱ عن الواقدی، و راجع: قاموس الرجال ج ۳۴۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۸ ص ۱۴۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۳ ص ۲۳۲ و الإصابه ج ۸ ص ۳۲۰.

۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۲۳۰ و ۲۳۱ عن ابن سعد و الواقدی و راجع المصادر المتقدمه.

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) یعجبه من المرأه إذا دخلت علیه أن تقول:

أعوذ باللّه منک.

فلما خلا بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قالت له ذلک، فخرج عنها، و أرسلها إلی أهلها، و متعها برازقیتین (نوع من الثیاب) و طلقها (۱).

و طلاق هذه المرأه هو الأنسب بحالها و الأقرب إلی الرفق بها. فإن بقاءها فی بیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) سوف یمکّن هاتین المرأتین، و غیرهن من النساء اللواتی یتحرکن بوحی منها أضحوکه و موضعا للسخریه و الإستهزاء، و فی معرض الأذی فی أکثر من اتجاه.۶.

۱- المستدرک للحاکم ج ۴ ص ۳۷ و تلخیص المستدرک (مطبوع بهامشه) نفس الجزء و الصفحه، و الإصابه ج ۴ ص ۲۳۳ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۸ ص ۲۰ و الطبقات الکبری ج ۸ ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و راجع: تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۹ و الأحکام لیحیی بن الحسین ج ۱ ص ۴۵۷ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۳ ص ۲۷۶ و النص و الإجتهاد ص ۴۱۳ و المنتخب من ذیل المذیل ص ۱۰۶.

ص: ۸۲

الفصل الثالث: أحداث و قضأیا

اشاره

عتّاب بن أسید یحج بالناس:

و أقام (صلی اللّه علیه و آله) بالمدینه ما بین ذی الحجه إلی رجب (۱).

قالوا: و حج بالناس فی تلک السنه- و هی سنه ثمان- عتّاب بن أسید.

و ذلک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لما فتح مکه استعمله علیها للصلاه و الحج (۲)، فحج بالناس تلک السنه علی ما کان علیه الناس فی

۱- إعلام الوری ص ۱۲۸ و (ط مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث) ج ۱ ص ۲۴۳ و البحار ج ۲۱ ص ۱۷۴ و مجمع البیان ج ۹ ص ۱۹۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲ ص ۳۲ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۶ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۷۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۶ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۴۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۴.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۶۹ و ۷۷ عن الماوردی فی حاویه، فی السیر و الحج، و راجع: أسد الغابه ج ۳ ص ۳۵۸ و و ج ۵ ص ۵۵ و تهذیب الکمال ج ۱۹ ص ۲۸۳ و الإصابه ج ۴ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و ج ۶ ص ۴۱۵ و تهذیب التهذیب ج ۷ ص ۸۲ و الوافی بالوفیات ج ۱۹ ص ۲۸۹ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۷۸ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۹۳۶ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۴۳ و فتح الباری ج ۸ ص ۶۵ و معرفه السنن و الآثار ج ۳ ص ۴۹۱ و الإستیعاب ج ۳ ص ۱۰۲۳ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۴۵ و ج ۵ ص ۴۴۶ و تاریخ خلیفه بن خیاط ص ۵۶ و المسترشد للطبری ص ۱۲۹ و البحار ج ۲۸ ص ۱۶۹ مغنی المحتاج ج ۴ ص ۳۷۲ و إعانه الطالبین ج ۴ ص ۲۴۱.

الجاهليه (۱)، ثم كانت غزوه تبوك.

و نقول:

قد يقال: لما ذا لم يبق (صلى اللّه عليه و آله) فى مكه إلى ذى الحجه الذى أصبح على الأبواب، و لم يكن قد بقى لحلوله سوى أيام قليله، ليحج هو بالناس؟!.

مع أنه (صلى اللّه عليه و آله) حين عاد إلى المدينه لم يقم بعمل أساسى، طيله أكثر من سبعه أشهر.

و قد يمكن أن يكون الجواب: أنه (صلى اللّه عليه و آله) يريد أن يتلافى ما كان قد جرى فى مؤته، بإفهام الروم، و خصوصا بعد فتح مكه، و امتداد نشاطه إلى مناطق اليمن: أنه بعد مؤته لم ينكفى ء إلى الداخل، لأنه يشعر بالضعف و العجز عن مواجهتهم، و أن مؤته لم تفرز لديه شعورا من هذا القبيل، بل توجه إلى الداخل ليهيى ء أسباب القوه، و ليزيل أعتى قوى الشرك فى المنطقه، ثم هو بعد ذلك لم يزل راصدا لتحركات كل من تحدثه نفسه بالعدوان، أو بالإنتقاص من حقه، و حق أهل الإسلام، بل و سائر المستضعفين فى الأرض.

صنع المنبر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكروا فى جمله أحداث السنه الثامنه: صنع المنبر لرسول اللّه (صلى

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰.

(اللّه علیه و آله) بعد أن کان یقف حین یخطب عند جذع کان هناک. فلما ترک النبی (صلی اللّه علیه و آله) الجذع سمعوا له حنینا ..

و قد تقدمت هذه القضیه بشی ء من التفصیل فی أحداث السنه السابعه للهجره، فأغنانا ذلک عن الإعاده هنا.

موت النجاشی:

و ذکروا فی أحداث السنه التاسعه للهجره فی شهر رجب موت النجاشی ملک الحبشه، و اسمه أصحمه. و أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أخبر المسلمین بموته فی نفس الیوم الذی مات فیه. و صفّهم و صلی علیه، و کبر علیه أربع تکبیرات، و قال: استغفروا لأخیکم (۱).

و لکننا قد تحدثنا عن هذا الأمر فی أحداث السنه السابعه. فراجع فصل:

شخصیات .. و أحداث إلی عمره القضاء.

و قلنا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد کبر علیه خمسا .. و ذکرنا تفاصیل أخری تحسن مراجعتها.

بیع بعض المسلمین أسلحتهم:

قالوا: و فی السنه التاسعه باع بعض المسلمین أسلحتهم، و قالوا: انقطع الجهاد.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا ینقطع الجهاد حتی ینزل عیسی بن مریم (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۱ و ۷۲ عن البخاری و مسلم.

۲- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۲.

و نقول:

إن فی بیع هؤلاء أسلحتهم دلاله واضحه علی قصر نظرهم و عدم التزامهم بتوجیهات قیادتهم، فهم قد باعوا أسلحتهم دون أن یراجعوا النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیستجیزوه بذلک، أو لیعرفوا رأیه فیما یقدمون علیه ..

ثم إن مما یؤکد ضیق أفق تفکیرهم: أنهم ظنوا أن أقصی ما یریده اللّه و رسوله هو: دخول الإسلام إلی مکه و الحجاز، و لا شی ء أکثر من ذلک، مع أن اللّه تعالی لم یزل یقول لنبیه الکریم: إنه مرسل للبشریه جمعاء، فقد قال تعالی:

نَذِیراً لِلْبَشَرِ (۱)، لِیَکُونَ لِلْعالَمِینَ نَذِیراً (۲)، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (۳)، وَ ما هُوَ إِلَّا ذِکْرٌ لِلْعالَمِینَ (۴)، وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَهً لِلْعالَمِینَ (۵) و غیر ذلک ..

و دخول جزیره العرب فی الإسلام، و ردّ تحدیات سکانها، و سقوط الشرک، و استسلام رموزه لا یعنی شمول دعوه الإسلام للعالم کله، و لا یمنع من ظهور تحدیات أعتی و أقوی من قبل قوی الإستکبار فی دولتی الأکاسره و القیاصره و سواهما، ممن یمکن أن یجد فی نفسه القوه لمواجهه أهل الإیمان.

۱- الآیه ۳۶ من سوره المدثر.

۲- الآیه ۱ من سوره الفرقان.

۳- الآیه ۲۷ من سوره التکویر، و الآیه ۸۷ من سوره ص، و الآیه ۱۰۴ من سوره یوسف.

۴- الآیه ۵۲ من سوره القلم.

۵- الآیه ۱۰۷ من سوره الأنبیاء.

كعب بن زهير فى محضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:

و بعد انصراف النبى (صلى اللّه عليه و آله) من الطائف قدم كعب بن زهير على النبى (صلى اللّه عليه و آله) فأنشده قصيدته التى أولها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول و أسلم بعد أن كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أهدر دمه (۱).

و قد روى البيهقى، و أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، و أبو البركات عن عبد الرحمن بن محمد بن أبى الأسعد الأنباريان، قال: خرج كعب و بجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العراف (العراق)، فقال بجير لكعب: أثبت فى عجل هذا المكان، حتى آتى هذا الرجل، يعنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسمع ما يقول.

فثبت كعب، و خرج بجير، فجاء رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فسمع كلامه فآمن به.

و ذلك: أن زهير بن أبى سلمى- فيما يزعمون- كان يجالس أهل الكتاب، فسمع منهم أنه قد آن مبعث نبى.

و رأى زهير فى منامه: أنه قد مد سببا من السماء، و أنه قد مد يده ليتناوله ففاته، فأوله بالنبى (صلى اللّه عليه و آله) يبعث، و أنه فى آخر الزمان لا يدركه، و خبّر بنيه بذلك، و أوصاهم إن أدركوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يسلموا.

و لما اتصل خبر إسلام بجير لأخيه أغضبه ذلك، فقال:

۱- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸.

ألا أبلغن عنى بجيرا رسالهفهل لک فيما قلت و يحک هل لکا

فبين لنا إن كنت لست بفاعل على أى شى ء غير ذلک دلکا

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرک عليه أخا لکا

فإن أنت لم تفعل فلست بآسف و لا قائل إما عثرت لعا لکا

سقاک بها المأمون كأسا رويهفانهلک المأمون منها و علکا (۱) و فى الإستيعاب:

شربت بكأس عند آل محمدو انهلک المأمور فيها و علکا (۲) و بعث بها إلى بجير، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأنشده إياها، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (سقاک بها المأمون! صدق، و إنه لكذوب، و أنا المأمون).

و أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، فكتب بجير إلى أخيه يذكر أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أهدر دمه، و قال: من لقى كعبا فليقتله، و ليقول له: النجاء، و ما أراک تنفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلک: اعلم أن رسول اللّه لا- يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه إلا قبل ذلک منه، و أسقط ما كان قبل ذلک، فإذا جاءک كتابى هذا فأسلم، و أقبل (۳).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإصابه ج ۳ ص ۲۹۵.

۲- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۲۹۸.

۳- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۲۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۰ و الإصابه ج ۳ ص ۲۹۵.

و ذكر ابن إسحاق: أن بجيرا كتب إليه:

فمن مبلغ كعبا فهل لك فى التى تلوم عليها باطلا و هى أحزم

إلى اللّه لا العزى و لا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء و تسلم

لدى يوم لا تنجو و لست بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير و هو لا شى ء دينه و دين أبى سلمى علىّ محرم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض، و أشفق على نفسه. و أرجف به من كان فى حاضره من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شى ء بدا قال قصيدته التى مطلعها:

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول (۱) قال العسقلانى: و أسلم كعب، و قدم حتى أناخ بباب المسجد، قال:

فعرفت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بالصفه، فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت، ثم قلت: الأمان يا رسول اللّه، أنا كعب بن زهير.

قال: أنت الذى تقول، و التفت إلى أبى بكر، فقال: كيف قال.

فذكر الأبيات الثلاثه، فلما قال: فانهلك المأمور، قلت: يا رسول اللّه، ما هكذا قلت، و إنما قلت: المأمون.

قال مأمون و اللّه، و أنشده القصيده (۲) ..

إلى أن يقول فيها:

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۱۲ ص ۷۱ و راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۲۹۷- ۲۹۹.

۲- الإصابه ج ۳ ص ۲۹۵.

نبئت أن رسول اللّه أوعدنى و العفو عند رسول اللّه مأمول و فيها:

إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف اللّه مسلول فكساه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) برده له، فاشتراها معاويه من ولده، فهى التى يلبسها الخلفاء فى الأعياد.

و قد مدح فيها المهاجرين، و لم يذكر الأنصار، و فيها:

فى فتيه من قريش قال قائلهم ببطن مكه لما أسلموا زولوا فكلمته الأنصار، فصنع فيهم شعرا (۱).

و نقول:

إن لنا هنا بعض الوقفات و الإيضاحات، و هى كما يلى:

روايه لا تصح:

ذكرت بعض الروايات: أن كعب بن زهير قدم المدينه، فسأل عن أرقّ أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فدل على أبى بكر، فأخبره خبره، فمشى أبو بكر، و كعب على أثره، و قد التثم، حتى صار بين يدى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: رجل يبايعك.

فمد النبى (صلى اللّه عليه و آله) يده، فمد كعب يده، فبايعه و أسفر عن وجهه، فأنشده قصيدته .. (۲).

۱- راجع: الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و الإصابه ج ۳ ص ۲۹۶.

۲- الإصابه ج ۳ ص ۲۹۵ و ۲۹۶. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۶ ۹۱ روايه لا تصح: ..... ص : ۹۰

و هی روایه نشک فی صحتها، و ذلک لما یلی:

أولا: إن ما تقدم عن العسقلانی یبین: أن کعبا قد وصل مباشره إلی رسول (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یتوسط له أحد، لا أبو بکر، و لا غیره.

ثانیا: إن الوساطه التی تذکرها هذه الروایه لم یکن لها أثر، حیث إن الرجل جاء ملثما، و قد مشی إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) حتی صار عنده فبایعه، و لم نجد أبا بکر قد شفع له، أو تکلم فی أمره، أو هوّن من جرمه، أو دفع أحدا عنه، أو نحو ذلک.

ثالثا: هل صحیح أن أبا بکر کان أرقّ أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! فلما ذا إذن أصرّ علی حرب الذین لم یعترفوا بخلافته، و سفک دماءهم، و سبی نساءهم، بل أباح تلک النساء لقائد جیشه خالد بن الولید، لیزنی بهن فی لیله قتل أزواجهن، کما جری لزوجه مالک بن نویره، حیث زنی خالد بزوجته بعد قتله مباشره، و اعتبر أبو بکر فاعل ذلک سیف اللّه المسلول علی أعدائه، و منحه و سام الإجتهاد، لکی یثیبه علی فعله هذا ثوابا واحدا علی الأقل.

و لم تتحرک عاطفه أبی بکر، و لم تظهر رقته لرأس مالک بن نویره، و هو یجعل أثفیه للقدر التی کان خالد یهیّیء فیها و لیمه زناه بزوجه ذلک المقتول صاحب الرأس فی لیله قتله.

رابعا: هل کان أبو بکر أرق من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! و هل یحتاج النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی من یرققه علی الآخرین، فی حین أنه هو الذی صرحت الآیات: بأن نفسه کانت تذهب حسرات علی من یتخذ سبیل الشرک و الإنحراف، حتی لقد خاطبه اللّه تعالی بقوله: فَلا

تَذْهَبْ نَفْسُکَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ (١)، و قال سبحانه: فَلَعَلَّکَ باخِعٌ نَفْسَکَ عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً (٢).

إلا أن يقال: إن كعب بن زهير كان لا يعرف الكثير عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

خامسا: قد صرحت الروايات المتقدمه: بأن بجيرا قد ذهب إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و أسلم، ثم كتب إلى أخيه كعب بن زهير يخبره بأن من عاده النبى (صلى اللّه عليه و آله): أنه لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه، إلا قبل ذلك منه، و أسقط ما كان قبل ذلك (٣).

فلما ذا يريد ترقيق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)؟! و لما ذا يبحث عن أرقّ رجل فى المدينه؟! فإنه كان يعلم أن المشكله محلوله ..

و إنما قدم كعب إلى المدينه على هذا الأساس.

سادسا: قد يقال: إن كعبا إنما خاف أن يقتله أحد من المسلمين تنفيذا لأمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، الذى أهدر دمه، فكان يحتاج إلى من يحميه من الناس إلى أن يصل إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و جوابه: أن هذا غير وارد، فإن المفروض: أن كعبا قد دخل المدينه، و صار يسأل عن أرق الناس، حتى وصل إلى أبى بكر، و لم يقتله أحد .. فلما ذا لا يصل إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفس الطريقه؟! و هل كان وصوله

١- الآيه ٨ من سوره فاطر.

٢- الآيه ۶ من سوره الكهف.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٠ و الإصابه ج ٣ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ٣ ص ٢٩٨.

إلى أبى بكر أيسر من وصوله إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

على أنهم يـذكرون: أنه جاء إلى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) متلثما، و لم يعترضه أحد، فما ذا لو أنه أتى إلى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) متلثما من أول الأمر، و قبل أن يوسط أحدا من الناس.

سابعا: قال القسـطلانى: إن كعب بن زهير (لما لم يجـد من شـى ء بـدا قال قصـيدته التى يمـدح بها رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و يـذكر خوفه، و إرجـاف الوشـاه به من عـدوه، ثم خرج حتى قـدم المـدينه، فنزل على رجـل كـانت بينه و بينه معرفه، من جهينه. فغدا به إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: هذا رسول اللّه، فقم إليه و استأمنه.

فقـام حتى جلس إلى رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، فوضع يـده فى يـده- و كـان (صـلى اللّه عليه و آله) لاـ يعرفه، فقـال: يا رسول اللّه، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما، فهل أنت قابل منه، إن انا جئتك به؟

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): نعم.

قال: أنا يا رسول اللّه كعب بن زهير).

قال ابن إسـحاق: فحدثنى عاصم بن عمر بن قتاده: أنه وثب عليه رجل من الأنصار و قال: يا رسول اللّه، دعنى و عدو اللّه أضـرب عنقه.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): دعه عنك، فإنه قد جاء تائبا نازعا.

قال: فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم (۱).

ثم ذكر شطرا من قصيدته حتى انتهى إلى قوله الذى يمدح فيه قريشا

۱- المواهب اللدنيه (بشرح الزرقانى) ج ۴ ص ۵۶- ۵۸.

و يهجو الأنصار، و هو:

فى عصبه من قريش قال قائلهاببطن مكه لما أسلموا زولوا

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرّد السود التنابيل قال ابن إسحاق: قال عاصم بن عمرو بن قتاده: فلما قال كعب: (إذا عرد السود التنابيل)، و إنما عنى معشر الأنصار لما كان صاحبهم صنع به، و خص المهاجرين بمدحته، غضب عليه الأنصار، فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار:

من سره كرم الحياه فلا يزل فى مقنب من صالحى الأنصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج و فتيه الأحبار

و الضاربين الناس عن أحياضهم بالمشرق و بالقنا الخطار

و الناظرين بأعين محمرهكالجمر غير كليله الأبصار

يتطهرون كأنه نسك لهم بدماء من علقوا من الكفار

لو يعلم الأقوام علمى كله فيهم لصدقنى الذين أمارى (۱) فهذا النص يشير إلى أمرين:

أحدهما: أن كعب بن زهير قد أعد قصيدته قبل أن يقدم المدينه، و يدخل على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، ثم تلاها عليه (صلى اللّه عليه و آله) فى نفس هذا المجلس، فلا يصح زعم هذا النص أنه قد هجا الأنصار فى هذه القصيده بالذات، لأجل أن أحدهم لما رآه عند النبى (صلى اللّه عليه

۱- راجع: المواهب اللدنيه (بشرح الزرقانى) ج ۴ ص ۶۲.

و آله) قال له: دعنی و عدو اللّه أضرب عنقه.

الثانی: إنه یقول: إن کعبا قد نزل علی رجل من جهینه کانت بینه و بینه معرفه، فأخذه الجهنی إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فلا یصح قولهم: إنه نزل علی أبی بکر، و إن أبا بکر هو الذی اصطحبه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله).

لما ذا أهدر النبی صلّی اللّه علیه و آله دم کعب:

و عن سبب إهدار النبی (صلی اللّه علیه و آله) دم کعب بن زهیر نقول:

لقد کان للشعر تأثیره العمیق، و للشعراء دورهم الحساس فی حیاه الناس، و فی مشاعرهم و فکرهم، و بلوره مواقفهم. فالشاعر یستطیع أن یکون له دوره القوی، و الفاعل- بل و الحاسم أحیانا- فی هدایه الناس و ضلالهم، و فی عزهم و ذلهم، و إلحاق الخزی و العار بهم، لمجرد اختراع اخترعه، أو حدیث و همی ابتدعه، أو إفک صنعه، أو بهتان وضعه.

فالشاعر تاجر فاجر، یتاجر بأعراض الناس، و یبتزهم، و یعتدی علی کراماتهم بالظلم و الطغیان، و بالإفک و البهتان علیهم فی وضح النهار، من دون أن یرمش له جفن، أو أن یتکدر له خاطر ..

و الشاعر یوقظ غرائز الناس و یثیرها، و یستخف عقولهم، و یتلاعب بأهوائهم، و الشاعر معتد أثیم، و عتل زنیم. یقول ما لا یفعل، و یخوض مع الخائضین، و یهیم فی ظلمات الجهل، و وهم الهوی مع الهائمین ..

قال تعالی: وَ الشُّعَراءُ یَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِی کُلِّ وادٍ یَهِیمُونَ

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ (۱).

و كان كعب بن زهير قد شرع يحرك حربه شعره التضليلى، الذى يرتكز إلى الإفك و البهتان، و ينضح بالإثم و العدوان ليسددها إلى قلب الهدى، و عنوان السداد و الرشاد، ليختطف منه نوره الباهر، و وضوحه و بهاءه الظاهر، ليجعله أسيرا بأيدى الأهواء، حيث تتحكم به النفوس الطامحه و هى غارقه فى حمأه شهواتها، و رهينه لدى الغرائز الجامحه فى نزواتها.

و قد كان خلق رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) آيه من آيات الجمال و الكمال، الذى شهد به القاصى و الدانى، و اعترف به العدو و الصديق.

و رغم كل الحقد الذى كان يعتلج فى صدورهم، فإن ذلك الخلق الرضى كان يجتذبهم إلى هذا الدين، و يزيل غيظهم، و يذهب بحقدهم، لأنه كان يلامس وجدانهم، و يخاطب عقولهم، و ينسجم مع فطرتهم.

و قد حاول كعب بن زهير: أن يستخف عقول الناس، و يستثير فيهم أهواءهم و غرائزهم، لكى يهيمن على مشاعرهم، و يقيم الحواجز و السدود التى تعزل ضمائرهم و فطرتهم، و تحجبها عن ملامسه ذلك الخلق الرضى، حتى لا يبقى للناس سبيل هدايه، و لا بصيص نور رشاد، و لا سداد، من دون أن يقدم أى مبرر لفعله هذا، مهما كان تافها و سخيفا، سوى أن خلق النبى (صلى اللّه عليه و آله) يخالف خلق الآباء و من تابعهم، فقال:

على خلق لم تلق (تلف) أما و لا أباعليه و لم تدرك عليه أخا لكا إن كعب بن زهير قد اقترف بفعله الرخيص هذا أعظم الجرائم،

۱- الآيات ۲۴- ۲۶ من سوره الشعراء.

و أقبحها، من حيث إنه يريـد أن يحرم الناس من الحياه و يسوقهم إلى البوار و الهلاک، فى الـدنيا و الآخره، فلما ذا لا يهدر النبى (صـلى اللّه عليه و آله) دمه؟! و يأمر كل من رآه بأن ينفـذ حكم اللّه فيه؟! إلا أن يتوب و ينيب إلى اللّه، و يتخلى عن هـذا الظلم الظـاهر، و العـدوان السـافر على النـاس فى أعز شـى ء لـديهم .. فإن مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِی الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً (١).

معاويه .. و برده كعب:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: شراء معاويه من ولد كعب بن زهير تلک البرده التى كساها النبى (صلى اللّه عليه و آله) كعبا. و أن الخلفاء كانوا يلبسونها فى الأعياد.

و لكن ممـا لا شک فيه: أن معاويه لم يكن من أهل الإعتقاد برسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) إلى الحـد الـذى يـدعوه للتبرک بآثـاره، و الإهتمـام بشـرائها و توريثهـا لمن بعـده .. كيف!! و هو الـذى أقسم على دفن اسم رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، و إسقاطه من الأذان .. فقال حين سمع الأذان: لا و اللّه، إلا دفنا دفنا (٢).

١- الآيه ۳۲ من سوره المائده.

٢- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ۳۸ و البحار ج ۳۳ ص ۱۶۹ و ۱۷۰ و الغدير ج ۱۰ ص ۲۸۳ و ۲۸۴ و وضوء النبى (صلى اللّه عليه و آله) ج ١ ص ۲۰۸ و عن مروج الذهب ج ۳ ص ۴۵۴ و (ط أخرى) ج ۲ ص ۳۴۱ و الموفقيات للزبير بن بكار ۵۷۶- ۵۷۷ و النصائـح الكافيه ص ۱۱۶ و شـرح النهج للمعتزلى ج ۹ ص ۲۳۸ و (ط دار إحيـاء الكتـب العربيه) ج ۵ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و موسوعه التاريخ الإسلامى ج ١ ص ۴۷ و ۴۸ و كشف الغمه ج ۲ ص ۴۵ و ۴۶ و كشف اليقين للعلامه الحلى ص ۴۷۴ و ۴۷۵ و قاموس الرجال ج ۹ ص ۲۰ و بهج الصباغه ج ۳ ص ۱۹۳.

و قد كان معاويه من الطلقاء، و من طلاب الدنيا، و قد تآمر على عثمان حتى قتل، و حارب وصى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و يكفيه: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دعا عليه؛ بأن لا يشبع اللّه له بطنا (۱).

۱- الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۵۸ و مستدرک الوسائل ج ۱ ص ۲۲ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۴۷ و ۱۶۶ و ۵۳۶ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۱۴۰ و العمده لابن البطريق ص ۴۵۶ و الطرائف لابن طاووس ص ۵۰۴ و عين العبره لأحمد ابن طاووس ص ۵۹ و الصراط المستقيم ج ۳ ص ۴۷ و وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى ص ۷۸ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۶۳۲ و البحار ج ۲۲ ص ۲۴۸ و ج ۳۳ ص ۱۹۰ و ۱۹۴ و ۱۹۵ و ۲۰۹ و ج ۴۴ ص ۷۶ و ۷۷ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ۴۶۵ و ۴۶۶ و الغدير ج ۲ ص ۱۴۴ و ج ۱۱ ص ۷۹ و ۸۹ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۳۳۹ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۱۸ و ۱۶۱ و ۶۵۰ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۷ و شرح مسلم للنووى ج ۱۶ ص ۱۵۲ و تحفه الأحوذى ج ۴ ص ۱۲۸ و مسند أبى داود الطيالسى ص ۳۵۹ و خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) للنسائى ص ۲۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۷۶ و أبو هريره لشرف الدين ص ۹۸ و ۲۰۲ و شيخ المضيره لأبى ريه ص ۲۰۸ و معجم رجال الحديث ج ۱۹ ص ۲۱۵ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۳۴ و تهذيب الكمال ج ۲۲ ص ۳۴۴ و ميزان الإعتدال ج ۳ ص ۳۴۰ و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۲۳ و فتوح البلدان ج ۳ ص ۵۸۲ و تاريخ الأمم و الملوک ج ۸ ص ۱۸۶ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۱۸۹ و ج ۸ ص ۱۲۸ و وقعه صفين للمنقرى ص ۲۲۰ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ۲ ص ۱۹۷ و المناقب للخوارزمى ص ۱۱ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ص ۲۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۱۵ و النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ۱۲۳ و ۲۰۲ و ۲۶۱.

و قد لعنه و لعن أباه و أخاه، فقال: لعن اللّه الراكب، و القائد، و السائق (۱).

فشراء معاويه للبرده إنما هو لأجل أن يتخذ منها شركا يصطاد به قلوب الناس، و يعمّى عليهم الأمور، و ليوحى لهم: بأنه يقدّس الرسول، و يحفظ آثاره، و يتبرك بها.

كعب و قريش .. لا الأنصار:

و قد تقدم: أن كعب بن زهير مدح قريشا فى قصيده بانت سعاد، و لم يذكر الأنصار، فلم يرق ذلك للأنصار، فكلموه فى ذلك، فقال فيهم شعرا ..

و ما نريد أن نشير إليه هنا هو: أن ذكر كعب لقريش فى قصيدته، و هو يعلم: أن قريشا لم تزل تحارب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى فتح مكه، يشير إلى هيمنه قريش على عقول الناس فى المنطقه، و إلى أن أحدا منهم لا يجرؤ على تخطيها.

۱- تذكره الخواص ص ۲۰۱ و الغدير ج ۱۰ ص ۱۶۹ عنه، و البحار ج ۳۰ ص ۲۹۶ و ج ۳۳ ص ۲۰۸ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۱۰۳ و ۳۷۴ و عن ربيع الأبرار للزمخشرى ج ۴ ص ۴۰۰ و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيروانى ص ۴۶۵ و ۴۶۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۵ ص ۱۷۵.

و لعله إنما ذكر قريشا فى قصيدته لكى يأمن جانبها، و يسلم من غوائل غضبها عليه، حين يمدح عدوها .. كما أن إهمال الأنصار ربما يكون لإرضاء قريش أيضا، لكى لا يثير حفيظتها ضده ..

و هذا يشير أيضا: إلى أن ما حققه المسلمون بقياده رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من انتصارات هائله على اليهود و المشركين و قريش، لم يستطع أن يزيل كل آثار ذلك الإنبهار و الضعف أمام الهيمنه القرشيه .. و لعل هذه الآثار قد بقيت إلى ما بعد عشرات السنين من ذلك التاريخ.

مثلهم فى ذلك كمثل الذى يكون عبدا لرجل، ثم يعتقه، فإن شعوره بالضعف أمام الذى كان سيده لا يزول بسهوله، بل يبقى عبر السنين و الأحقاب، بعد حصوله على حريته.

و قد لاحظ الإسلام هذه الخصوصيه و راعاها فى أحكامه التى شرعها لهذه الحالات كما يعلم بالمراجعه ..

عمر .. و الصلاه على ابن أبى:

و فى السنه التاسعه، فى شهر ذى القعده، و بعد أن رجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوك مات عبد اللّه بن أبى، بعد أن مرض عشرين يوما (١).

و قيل: قتل فى السنه الخامسه من الهجره (٢).

فعن عمر بن الخطاب، و ابن عباس: أنه لما مات عبد اللّه بن أبى بن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٧٣ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٩٠ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٥٢.

٢- تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٤٠.

سلول سأل ابنه عبد اللّه النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یعطیه قمیصه لیکفنه فیه، فأعطاه، ثم سأله أن یصلی علیه.

فلما قام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و ثب عمر، فأخذ ثوبه (صلی اللّه علیه و آله)، و قال: أعلی عدو اللّه عبد اللّه بن أبی القائل کذا و کذا و القائل کذا و کذا الخ ..؟!

(أو قال: یا رسول اللّه، أتصلی علی ابن أبی، و قد قال یوم کذا و کذا و کذا؟! ثم عدد علیه قوله).

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أخر عنی یا عمر!

فلما أکثرت علیه قال: إنی خیّرت فاخترت، لو أعلم أنی إن زدت علی السبعین غفر له لزدت علیها (۱).

۱- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۰ و صحیح البخاری باب ما یکره من الصلاه علی المنافقین من کتاب الجنائز ج ۲ ص ۱۰۰ و ج ۵ ص ۲۰۶، و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶ و کنز العمال ج ۱ ص ۲۴۷ ح (۴۴۰۳) و (ط مؤسسه الرساله) ج ۲ ص ۴۱۸ و ۴۱۹ ح (۴۳۹۲) عمن تقدم، و عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن مردویه و غیرهم. و راجع: الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۹۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴ عن أحمد، و البخاری، و مسلم، و الترمذی، و النسائی، و ابن أبی حاتم، و النحاس، و ابن حبان، و ابن مردویه، و أبی نعیم فی الحلیه، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و البیهقی فی الدلائل و راجع: المیزان للطباطبائی ج ۹ ص ۳۵۳ و فتح القدیر للشوکانی ج ۲ ص ۵۴۲ و ۵۴۵ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۷۹ و المحلی لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۰۹ و عین العبره فی غبن العتره للسید أحمد آل طاووس ص ۲۰ و البحار ج ۳۰ ص ۵۷۲ و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص ۳۴۰ و ۳۸۵ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۱۸۸ و سنن الترمذی ج ۴ ص ۳۴۳ و سنن النسائی ج ۴ ص ۶۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۹۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۲۵۳ و عمده القاری للعینی ج ۸ ص ۱۹۲ و ج ۱۸ ص ۲۷۳ و منتخب مسند عبد بن حمید ص ۳۶ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۶۳۸ و ج ۶ ص ۳۵۷ و کنز العمال ج ۱ ص ۱۷۰ و ج ۲ ص ۶ و ۴۱۹ و جامع البیان للطبری ج ۱۰ ص ۲۶۱ و أسباب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص ۱۷۳ و تفسیر البغوی ج ۲ ص ۳۱۷ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۵۵۶ و المحرر الوجیز فی تفسیر الکتاب العزیز لابن عطیه الأندلسی ج ۳ ص ۶۷ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۲ ص ۳۹۳ و تفسیر الآلوسی ج ۱۰ ص ۱۵۴ و تاریخ المدینه لابن شبه النمیری ج ۳ ص ۸۶۴ و إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۲ ص ۹۰ و ۲۳۲ و السیره الحلبیه ج ۲ ص ۲۴.

و فی نص آخر: و مشی معه حتی قام علی قبره حتی فرغ منه، فعجبت لی و لجرأتی علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اللّه و رسوله أعلم، فو اللّه ما کان إلا یسیرا حتی نزلت هاتان الآیتان وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ إِنَّهُمْ کَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ ماتُوا وَ هُمْ فاسِقُونَ (۱).

و فی نص آخر للبخاری: (فلما أراد أن یصلی جذبه عمر، فقال: ألیس اللّه نهاک أن تصلی علی المنافقین؟

فقال: أنا بین خیرتین) (۲).

۱- الآیه ۸۴ من سوره التوبه.

۲- راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۲ ص ۷۶ و راجع: سنن النسائی ج ۴ ص ۳۷ و مسند أحمد ج ۲ ص ۱۸ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۹۹ و عمده القاری ج ۸ ص ۵۳ و السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۶۲۱ و ج ۶ ص ۳۵۷ و صحیح ابن حبان ج ۷ ص ۴۴۷ و الإستیعاب ج ۳ ص ۹۴۱ و تفسیر ابن ابی حاتم ج ۶ ص ۱۸۵۷ و سبب نزول الآیات للواحدی النیسابوری ص ۱۷۳ و أحکام القرآن لابن العربی ج ۲ ص ۵۵۷ و زاد المسیر ج ۳ ص ۳۲۶ و أسد الغابه ج ۳ ص ۱۹۸ و الوافی بالوفیات ج ۱۷ ص ۱۰.

و فی نص آخر: فقال (صلی اللّه علیه و آله): و أین؟

فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّهً فَلَنْ یَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ .. (۱).

فقال: فإنی سأزید علی سبعین.

فأنزل اللّه: وَ لا تُصَلِّ عَلی أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلی قَبْرِهِ ..

الآیه .. فأرسل إلی عمر فأخبره (۲).

و فی نص آخر: لما توفی عبد اللّه بن أبی بن سلول جاء ابنه عبد اللّه إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فسأله أن یعطیه قمیصه لیکفنه فیه، فأعطاه، ثم سأله أن یصلی علیه، فقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیصلی علیه، فقام عمر، فأخذ بثوب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فقال: یا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أتصلی علیه و قد نهاک ربک أن تصلی علی المنافقین.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إنما خیرنی اللّه تعالی، و قال:

۱- الآیه ۸۰ من سوره التوبه.

۲- راجع: صحیح البخاری باب الکفن فی القمیص (أبواب الجنائز) و راجع کتاب اللباس. و راجع: الکامل لابن الأثیر (ط دار الکتاب العربی) ج ۲ ص ۱۹۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن الطبرانی، و ابن مردویه، و البیهقی فی الدلائل، و البخاری، و مسلم، و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر، و أبی الشیخ، و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۰ و راجع: المیزان (تفسیر) ج ۹ ص ۳۷۷.

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. و سأزيد على السبعين.

قال: إنه منافق.

فصلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأنزل اللّه تعالى: وَ لا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَ لا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ .. فترك الصلاه عليهم (۱).

و فى نص آخر عن عمر: (فلما وقف عليه يريد الصلاه تحولت حتى قمت فى صدره) (۲).

و فى بعض الروايات: أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى (صلى اللّه

۱- راجع: صحيح البخارى باب: استغفر لهم أو لا تستغفر، و دلائل الصدق ج ۳ ق ۲ ص ۶۵ عن الجمع بين الصحيحين، و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن البخارى، و مسلم، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل و راجع: إعانه الطالبين ج ۲ ص ۱۵۳ و البحار ج ۳۰ ص ۳۴۲ و فتح القدير ج ۲ ص ۳۹۰ و الأحكام لابن حزم ج ۳ ص ۲۷۳ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۶۰ و راجع: البدايه و النهايه ج ۵ ص ۴۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۳۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۶۵ و نهج الحق و كشف الصدق ص ۳۳۸ و إحقاق الحق (الأصل) ص ۲۸۴.

۲- مسند أحمد ج ۱ ص ۱۶ و المحلى لابن حزم ج ۱۱ ص ۲۰۹ و سنن الترمذى ج ۴ ص ۳۴۲ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ۳۵ و كنز العمال ج ۲ ض ۴۱۸ و جامع البيان للطبرى ج ۱۰ ص ۲۶۱ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ۱۷۳ و أحكام القرآن لابن العربى ج ۲ ص ۵۵۶ و تفسير القرآن العظيم ج ۲ ص ۳۹۳ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۳ ص ۸۶۳ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۹۷۹.

علیه و آله) قمیصه لیکفن فیه، و أنه (صلی اللّه علیه و آله) نفث فی جلده، و دلاه (و نزل) فی قبره (۱).

و ربما یکون قد طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک فی حیاته، ثم أکد ولده هذا الطلب بعد وفاته، و کذلک الحال بالنسبه لما قیل: من أن ابن أبی: أوصی أو طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یکفنه و أن یصلی علیه (۲).

و نقول:

أولا: إن سیاق روایاتهم المزعومه تلک یعطی: أن القرآن قد نزل بموافقه عمر، و تخطئه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و لا شک فی أن هذا من ترهاتهم و أباطیلهم الجریئه، التی تهدف إلی الحط من مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من أجل رفع شأن عمر بن الخطاب، فما أشبههم بذلک الذی یحرق البلاد و العباد من أجل أن یشعل سیجاره.

ثانیا: لقد تحدثت الروایات أن عمر یواجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأمر لیس له واقع، و هو: أن اللّه تعالی قد نهاه عن الصلاه علی المنافقین ..

۱- راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن أبی الشیخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جریر، و ابن مردویه، و الطبرانی، و البیهقی فی الدلائل، و راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۰ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۳۶۵ و عمده القاری ج ۸ ص ۵۶ و تخریج الأحادیث و الآثار ج ۲ ص ۹۳ و جامع البیان ج ۱۰ ص ۲۶۲.

۲- راجع: تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۰ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۶ عن أبی الشیخ، و ابن ماجه، و البزار، و ابن جریر، و ابن مردویه، و الطبرانی، و البیهقی فی الدلائل. و راجع: تفسیر السمرقندی ج ۲ ص ۷۹.

و قد رد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ذلک: بأن اللّه تعالی لم ینهه، و إنما خیّر بین أمرین ..

بل تقدم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) سأل عمر، فقال: أین؟

فلما قرأ آیه الإستغفار لهم بیّن له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن الآیه لا تدل علی ذلک.

و نحن لا یمکن أن نقبل بأن یکون النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أخطأ فی فهم الخطاب الإلهی، ففسره بغیر معناه ..

و الصحیح هو: أن الذی أخطأ فی فهم الخطاب الإلهی، هو عمر بن الخطاب نفسه .. و أخطأ خطأ آخر یمس جوهر العقیده، حین نسب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الخطأ فی فهم و حی اللّه تبارک و تعالی، أو حین واجهه باتهامه بأنه یخالف أمر اللّه تعالی له بعدم الصلاه علی المنافقین.

ثالثا: إن الأخطر من ذلک کله .. أنه لم یقبل من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، بل أصر علی منعه، و أخذ بثوبه، و قام فی صدره یصده عما یرید فعله.

بل إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمره بأن یؤخر عنه، فلم یفعل، بل أصرّ و أصرّ حتی أکثر علیه، حتی أخبره بأن اللّه تعالی قد خیره ..

فلما ذا لا یمتثل أمر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و یصرّ علی فرض رأیه علیه؟!

أم أنه یری أن اللّه تعالی قد أخطأ حین خیّر نبیه، و أن علیه سبحانه و تعالی أن یبدل أمره هذا لیوافق رأی عمر؟!

و لما ذا یقدم بین یدی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و اللّه تعالی یقول:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (۱).

فهل كان يرى نفسه أعلم من النبى (صلى اللّه عليه و آله)، أو أن رأيه أصوب من رأيه؟!

أم أنه يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يفعل المنكر، و يريد أن ينهاه عنه؟!

رابعا: إن قوله تعالى: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً .. لا يقصد به النهى عن الإستغفار، بل المقصود هو: بيان أن هذا الإستغفار لا ينفع المنافقين، و لا يوجب المغفره لهم من اللّه فى الآخره.

و لكن ذلك لا يعنى أن لا تكون له فوائد و منافع أخرى، كما سنشير إليه عن قريب.

خامسا: إن النهى عن الصلاه على المنافقين إنما نزل بعد قصه الصلاه على ابن أبى بالإجماع (۲).

فكيف يتهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بأنه منهى عن الصلاه عليهم.

سادسا: فإنهم يقولون: إنه قد كانت لابن أبى يد عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۳). و أحب أن يكافئه عليها.

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يطلب من اللّه أن لا يكون

۱- الآيه ۲ من سوره الحجرات.

۲- النص و الإجتهاد ص ۱۸۸.

۳- صحيح البخارى (ط دار المعرفه) ج ۴ ص ۱۹ و عمده القارى ج ۸ ص ۱۶۵ و ج ۱۴ ص ۲۵۷ و تحفه الأحوذى ج ۸ ص ۳۹۷ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ۲ ص ۹۴ و تفسير البغوى ج ۲ ص ۳۱۷ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۴۰ عن ابن عيينه.

لکافر و لا لمشرک علیه یـد یسـتحق علیها الشـکر و المکافأه، فلو کان منافقا لکان مشـرکا، فکیف تکون له یـد عنـد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

عمر یندم علی ما صدر منه:

و قـد روی عن الشـعبی: أن عمر کان بعد ذلک یقول: أصـبت فی الإسـلام هفوه ما أصـبت مثلها قط. أراد رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) أن یصـلی علی عبد اللّه بن أبی، فأخذت بثوبه، فقلت له: و اللّه، ما أمرک اللّه بهذا، لقد قال اللّه لک: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّهً ...

قال: (فقال رسول اللّه: خیرنی ربی، فقال: اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِینَ مَرَّهً .. ..) (۱).

و اللافت هنـا: أن الأمر لا یقتصـر علی ابن أبی إذ إن الروایات تتحـدث عن اعتراضات أخری علی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی صلاته علی آخرین من الصحابه أیضا، فراجع .. (۲).

لما ذا یصلی النبی صلّی اللّه علیه و آله علی ابن أبی؟!:

و قد ذکرنا فیما سبق: أنه یبدو أن ثمه تضخیما لشأن ابن أبی فی موضوع

۱- النص و الإجتهـاد ص ۱۸۹ عن کنز العمـال برقم (۴۴۰۴) عن ابن أبی حاتم، و منتخب کنز العمال (بهامش مسـند أحمـد)، و راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴ و کنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ۲ ص ۴۱۹ و تفسیر المیزان ج ۹ ص ۳۵۵ و ۳۶۵ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۶ ص ۱۸۵۳.
۲- راجع: الإصابه ج ۴ ص ۱۳۴ و ۱۸۵.

النفاق، حتى لقد اعتبروه رأس المنافقين فى المدينه، لكى يهونوا بذلك من شأن نفاق غيره.

و الذى يظهر لنا من هذه الواقعه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد بصلاته هذه تحقيق عده أمور، نذكر منها:

١- أن يكرم عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى (رحمه اللّه)، و يدفع عنه أذى بعض الناس، الذين كان يروق لهم إذلال أهل الإيمان، بذكر آبائهم بما يراه الناس من أسباب التنقص للأبناء.

٢- روى: (أنهم ذكروا القميص، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): و ما يغنى عنه قميصى و صلاتى؟ و اللّه، إنى لأرجو أن يسلم به أكثر من ألف من الخزرج الخ ..) (١).

و هذا النص يشير إلى: أن الخزرج لم يكونوا كلهم قد دخلوا فى الإسلام إلى ذلك الوقت.

٣- إن المروى بسند صحيح عن الحلبى، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام): أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) دعا عليه، و لم يدع له (٢).

١- الدر المنثور ج ٣ ص ٢۶۶ عن أبى الشيخ، و راجع: فتح البارى ج ٨ ص ٢۵۴ و عمده القارى ج ١٨ ص ٢٧٣ و تحفه الأحوذى ج ٨ ص ٣٩٨ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٩٣ و جامع البيان ج ١٠ ص ٢۶٢ و تفسير الثعلبى ج ۵ ص ٧٩ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧۴ و تفسير البغوى ج ٢ ص ٣١٧ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ١۵۴ و زاد المسير ج ٣ ص ٣٢۶ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١۴٠ و ١۴١.

٢- الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٠ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧١ و البحار ج ٢٢ ص ١٢۵ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٣٢۵ و جواهر الكلام ج ١٣ ص ۵٠ و المعتبر ج ٢ ص ٣۵١ و الكافى ج ٣ ص ١٨٨ و تهذيب الأحكام ج ٣ ص ١٩۶ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٧۶.

و لعلك تقول: إن الدعاء عليه لا ينسجم مع ما ذكر آنفا من أن الغرض هو تكريم ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبی ..

و لا مع منع ألسنه السوء من أن تؤذی ابنه.

و لا مع ترغیب الخزرج بالإسلام، حتی إنه (صلی اللّه علیه و آله) لیرجو أن یسلم بسبب إلباسه قمیصه أکثر من ألف منهم!!

و الجواب: إن الـدعاء لاـ یجب أن یکون بصوره معلنه و ظاهره، بحیث یسـمعه سائر الناس، فلعله أخفت فی صـلاته، أو فی دعائه علیه فقط.

الفصل الرابع: من سرايا السنه الثامنه

اشاره

بدايه ضروريه جدا:

قد نبهنا أكثر من مره، و نعود على تأكيد التنبيه على أن السرايا التى كان يرسلها رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مختلف الإتجاهات لم تكن سرايا غازيه، تهدف إلى قتل الناس و قهرهم، و تقويض أمنهم، أو سلب حريتهم، و سبى ذراريهم و نسائهم، و الإستئثار بأموالهم و الإستيلاء على ديارهم ..

لأنه (صلى اللّه عليه و آله) كان قبل كل شى ء نبيا رسولا، و من أهم واجبات الأنبياء و الرسل، هو: إبلاغ الناس بأمر نبوتهم، و إيقافهم على حقيقه دعوتهم، و إقامه الحجه عليهم، فإذا حالت فئه ظالمه بينهم و بين هذا الأمر، فلا بد من ردعها عن ظلمها و بغيها هذا، فإذا لجأت إلى العنف و القتال، و لم يكن بد من التصدى ورد التحدى، فلا بد من إسقاط مقاومتها، إذا توفرت القدره على ذلك.

و هذا بالذات هو ما كان يجرى مع سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقد كانت فى أكثرها سرايا دعوه، لا سرايا حرب و قتال، و كان باقيها عمليات و قائيه، تهدف إلى صد عدوان قد أعد الآخرون له العده، و جمعوا الجموع للقيام به ..

و هذا حق مشروع؛ إذ لا مجال للإنتظار و التراخى حتى يورد العدو ضربته، و يرتكب جريمته، و يحقق أهدافه، فإن هذا سوء فى الرأى، و عجز

فی التدبیر، و فشل فی السیاسه، و تفریط فی الأمانه، یصل إلی حد الخیانه ..

و قد صرحت النصوص فی الموارد المختلفه: بأن السریه الفلانیه کانت سریه بلاغ و دعوه، و سنجد فی هذا الفصل بعضا من هذه التصریحات أیضا .. فإلی ما یلی من أحداث و مطالب.

سریه الطفیل إلی ذی الکفین:

قال ابن سعد: قالوا: لما أراد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) المسیر إلی الطائف، بعث الطفیل بن عمرو إلی ذی الکفین، صنم من خشب، کان لعمرو بن حممه الدّوسی، لیهدمه.

و أمره أن یستمد قومه، و یوافیه بالطائف.

فخرج سریعا إلی قریه، فهدم ذا الکفین، و جعل یحش النار فی وجهه و یحرقه، و یقول:

یا ذا الکفین لست من عبّادکامیلادنا أقدم من میلادکا

إنی حشوت النار فی فؤادکا

و انحدر معه من قومه أربعمائه سراعا، فوافوا رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالطائف، بعد مقدمه بأربعه أیام، و قدم بدبابه و منجنیق.

و قال: (یا معشر الأزد من یحمل رایتکم)؟

فقال الطفیل: من کان یحملها فی الجاهلیه، النعمان بن الرازیه اللهبی.

قال: (أصبتم) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۰ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۰ و تاریخ الخمیس

و قد کان ذلک فی شوال سنه ثمان (۱).

و نقول:

۱- قد تقدم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسل فی حنین علیا (علیه السلام) لهدم الأصنام، فهدمها، ثم وافاه فی الطائف .. فلما ذا لم یهدم ذا الکفین؟

و هذا یجعلنا نشک کثیرا فی صحه هذه المزاعم.

۲- قولهم: إنه قدم معه أربع مائه رجل سراعا. لو فرضنا أنه صحیح، فهو لا یعنی أنهم قد أسلموا، فقد قال مغلطای: (و قدم معه أربعه مسلمون) (۲).

بل کلام مغلطای هذا یدل علی: أن جمیع من قدم معه هو أربعه نفر فقط، لا أربع مائه ..

۳- و بعد أن أورد النبی (صلی اللّه علیه و آله) ضربته بغطفان، علی ید علی أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و انقسمت فلو لهم إلی ثلاثه أقسام، فإنه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۰ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۵۷ و عیون الأثر لابن سید الناس ج ۲ ص ۲۲۹.
۲- تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۰۹ عن المواهب اللدنیه.

(صـلى اللّه عليه و آله) لم يكن بحاجه إلى المدد، خصوصا من قوم مشـركين؟! ما دام أن المشـركين أصـبحوا فى حاله ضعف و انكسار، و لم يتكبد المسلمون فى تلك الحرب خسائر يحتاجون معها إلى طلب المدد من غيرهم ..

۴- قد أظهرت حرب حنين:

أن الجيش الذى كان يزيد على عشره الآف مقاتل لم يغن شيئا، بل انهزم كله عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ..

و أن هزيمه المشـركين إنما كانت على يـد رجل واحد، و هو على بن أبى طالب (عليه السـلام) وحده .. فلما ذا يصـر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على طلب المدد من الدوسيين المشركين؟!

سريه ذات أطلاح:

و ذكروا فى جمله أحداث سنه ثمان: سريه كعب بن عمير إلى ذات أطلاح من الشام، فأصيب هو و أصحابه (١).

و بما أننا قد تحدثنا عن هذه السريه فى الجزء الثامن عشر من هذا الكتاب، فإننا نحيل القارئ على ذلك الجزء، إن أحب الإطلاع على تفاصيل ما جرى ..

بعث قيس بن سعد إلى صداء:

قال ابن إسحاق: لما رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الجعرانه

١- البحار ج ٢١ ص ١٨۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۵ ص ٣۶ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ۴٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ و راجع: معجم ما استعجم للبكرى الأندلسى ج ٣ ص ٨٩٣.

سنه ثمان بعث قیس بن سعد بن عباده إلی ناحیه الیمن، و أمره أن یطأ صداء، فعسکر بناحیه قناه فی أربع مائه من المسلمین.

فقدم رجل من صداء، فسأل عن ذلک البعث، فأخبر به، فجاء رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (یا رسول اللّه، جئتک وافدا علی من ورائی فاردد الجیش، فأنا لک بقومی).

فردهم من قناه.

و خرج الصدائی إلی قومه، فقدم منهم بعد ذلک خمسه عشر [رجلا] فأسلموا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إنک مطاع فی قومک یا أخا صداء).

فقال: بل اللّه هداهم. ثم وافاه فی حجه الوداع بمائه منهم.

و هذا الرجل هو الذی أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی سفر أن یؤذن، ثم جاء بلال لیقیم، فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): (إن أخا صداء هذا أذّن، و من أذّن فهو یقیم) (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۱ عن ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه أبو داود (۵۱۴) و الترمذی (۱۹۹) و ابن ماجه (۷۱۷) و ابن سعد فی الطبقات ج ۱ ق ۲ ص ۶۳ و الطحاوی فی معانی الآثار ج ۱ ص ۱۴۲ و البیهقی فی الدلائل ج ۴ ص ۱۲۷ و راجع: الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ۲ ص ۵۳۱ و أسد الغابه ج ۲ ص ۲۱۳ و الوافی بالوفیات ج ۱۵ ص ۶ و راجع: السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۶۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۹۸.

و اسم أخى صداء هذا: زياد بن الحارث (١).

و فى سياق آخر ذكروا: أنه بعد أن ضمن زياد بن الحارث للنبى (صلى اللّه عليه و آله) إسلام قومه كتب إليهم كتابا، فقدم و فدهم بإسلامهم (٢).

و ذكروا أيضا عن زياد هذا: أنه قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله):

(و قلت: ألا تؤمرنى عليهم؟

فقال: بلى.

فكتب إلى كتابا يؤمرنى.

قلت: مر لى بشى ء من صدقاتهم، فكتب.

و كان فى سفر له، فنزل منزلا، فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم، فقال: لا خير فى الأماره لرجل مؤمن.

ثم أتاه آخر، فقال: اعطنى.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٢١١ و تحفه الأحوذى ج ١ ص ۵٠٨ و فيض القدير ج ٢ ص ۵٣٠ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ۵٠٣ و المعجم الكبير ج ۵ ص ٢۶٣ و ناسخ الحديث و منسوخه ص ٢۶٣ و المجموع للنووى ج ٣ ص ١٢١ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢١٧.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٣۴٩ و الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ۵١٣ و البحار ج ١٨ ص ٣۴ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٢۶ و بغيه الباحث عن زوائد مسند الحارث ص ١٨٧ و دلائل النبوه للأصبهانى ج ١ ص ٢٨٢ و كنز العمال ج ١٣ ص ٣٩٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣۴ ص ٣۴۵ و تهذيب الكمال ج ٩ ص ۴۴۶ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ۵٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ١۶١ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ٩٧ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ١٣۶.

فقال: من سأل الناس عن ظهر غنی، فصداع فی الرأس، و داء فی البطن.

فدخل فی نفسی من ذلک شی ء، فأتیته بالکتابین (۱).

و هناک روایات أخری ذکرت: أن (حبان بن بحّ) الصدائی قال: إن قومی کفروا، فأخبرت أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) جهز إلیهم جیشا، فأتیته، فقلت: إن قومی علی الإسلام.

فقال: أکذلک؟

قلت: نعم.

قال فاتبعته لیله إلی الصباح، فأذنت بالصلاه لما أصبحت، و أمّرنی علیهم، و أعطانی صدقتهم.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): لا خیر فی الأمره .. قال: إن الصدقه

۱- راجع مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۲۶ و أشار فی هامشه إلی المصادر التالیه: البحار ج ۱۸ ص ۳۴ و ۳۵ عن الخرائج، و الإستیعاب ج ۱ ص ۵۶۷ و أوعز إلیه فی الإصابه ج ۱ ص ۵۵۷/ ۲۸۵۰ و راجع: أسد الغابه ج ۲ ص ۲۱۳ قال: و أخرجه الثلاثه، و المطالب العالیه ج ۴ ص ۱۱ و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۶۷ و ۲۶۸ و کنز العمال ج ۷ ص ۳۸ و (فی ط أخری) ج ۱۶ ص ۱۲ و ۱۳ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۸۳ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۰۳ و ۲۰۴ و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ عن بعض من تقدم و عن البیهقی، و أحمد، و الطبرانی، و البدایه، و البغوی، و ابن عساکر، و مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶۹ و مجموعه الوثائق السیاسیه: ۲۷۷ و (فی ط أخری): ۳۲۶/ ۲۴۲ عن أبی عمر، و ابن الأثیر، و راجع: رسالات نبویه ص ۱۹ و معجم القبائل ج ۲ ص ۶۳۶ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۳۰۳. و راجع: الخرائج و الجرائح للراوندی ج ۲ ص ۵۱۴.

صداع فی الرأس، و حریق فی البطن، أو داء.

فأعطیته صحیفتی، أو صحیفه إمرتی و صدقتی) (۱).

و نقول:

۱- إن الإختلافات بین هذه النصوص ظاهره بأدنی تأمل، فلا حاجه إلی الإفاضه فیها ..

۲- قد یقال: إنه لا مجال لقبول ما ذکر آنفا: من أن زیادا طلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یؤمره علی قومه، فأمره علیهم ..

لأن النبی (صلی اللّه علیه و آله) هو الذی یقول جوابا علی طلب مشابه لرجلین من الأشعریین: إنّا لا (لن) نستعمل علی عملنا من أراده (۲)، فکیف

۱- راجع مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۲۷ و أشار فی هامشه إلی المصادر التالیه: مسند أحمد ج ۴ ص ۱۶۸ و ۱۶۹ و الإصابه ج ۱ ص ۳۰۳/ ۱۵۵۵ عن البغوی، و ابن أبی شیبه، و الباروردی، و الطبرانی، و فی الإستیعاب (بهامش الاصابه) ج ۱ ص ۳۶۴: (حیان بن مج الصدائی) ثم أوعز إلی القصه، و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۶۵ و المطالب العالیه ج ۴ ص ۶ و مجموعه الوثائق السیاسیه: ۳۲۶ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۹. و راجع: و المعجم الکبیر ج ۴ ص ۳۶ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۳۷۲ و أسد الغابه ج ۲ ص ۶۸ و فتوح مصر و أخبارها للقرشی المصری ص ۵۳۲.

۲- مواهب الجلیل ج ۸ ص ۸۵ و میزان الحکمه ج ۴ ص ۳۶۹۲ و مسند أحمد ج ۴ ص ۴۰۹ و صحیح البخاری ج ۳ ص ۴۸ و ج ۸ ص ۵۰ و صحیح مسلم ج ۶ ص ۶ و فتح الباری ج ۴ ص ۳۶۳ و ج ۸ ص ۴۹ و ج ۱۲ ص ۲۴۲ و ج ۱۳ ص ۱۲۰ و عون المعبود ج ۸ ص ۱۰۶ و عن السنن الکبری للنسائی ج ۱ ص ۱۳ و ۶۵ و مسند أبی یعلی ج ۱۳ ص ۲۱۴ و المعجم الأوسط ج ۱ ص ۲۱۶ و المعجم الکبیر ج ۲۰ ص ۴۲ و مسند الشهاب ج ۲ ص ۱۷۷ و الجامع الصغیر ج ۱ ص ۳۸۶ و کنز العمال ج ۶ ص ۴۷ و الجامع لأحکام القرآن للقرطبی ج ۹ ص ۲۱۶ و الأحکام لابن حزم ج ۶ ص ۷۶۴ و الضعفاء للعقیلی ج ۳ ص ۱۹۰ و لسان المیزان ج ۴ ص ۳۲۴.

یولی زیادا هذا العمل بعد ان طلبه منه زیاد؟!

إلاـ أن یقـال: إن المقصود هو: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) لا یولی عمله ذلک الشـخص الـذی یریـد أن یتخـذ من منصـبه ذریعه للحصول علی المنـافع و الإمتیازات .. و أما من یطلب العمل، لأنه یری فی نفسه القـدره علی حل مشـکله، أو إنجاز مهمه لا یعود نفعها إلیه کشخص، فلا یقصده النبی (صلی اللّه علیه و آله) بکلمته تلک ..

و لعـل ممـا یشـیر إلی هـذا المعنی: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) قـد قـال: (من یطلبه)، أی أنه یسـعی جاهـدا للحصول علیه و یظهر الحرص، و یجعل کل همه للوصول إلیه ..

و لیس المقصود: من طلبه سؤاله و لو مره واحـده، لعارض عرض اقتضـی أن یتبرع بإنجاز مهمه، و تحمل مسؤولیه، رأی أنه قادر علی تحملها ..

۳- و أمـا طلب زیـاد من النـبی (صـلی اللّه علیه و آله) أن یکتب له بشـی ء من صـدقاتهم، فقـد جـاء مبهمـا، و لم یـبین إن کـان المطلوب هو أن یحدد له نسبه من تلک الصدقات، مثل الربع أو النصف، أو نحو ذلک، أو أنه طلب شیئا منها لا یزید علی نفقته، أو أجره عمله!!

فإن کان المطلوب هو الأول- کما قد یسـتظهر من سیاق الکلام- فإن استجابه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لطلبه تصبح فی منتهی الغرابه، بل

طلبه هذا لا بد أن يدعو النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی إعفائه من المهمه التی رشح نفسه لها ..

و إن کان المطلوب هو الثانی، فهو مقبول، و معقول .. فی بادئ الأمر، غیر أننا نقول:

إن المتوقع أن یبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی هذا الأمر، من دون حاجه إلی أن یطلب زیاد ذلک منه.

و لعل ما ذکر فی آخر الروایه: من أنه حین سمع من النبی (صلی اللّه علیه و آله) ما سمع جاءه بالکتابین طالبا إعفاءه من مهمته، یؤید: أن یکون قد طلب الإماره لنفسه، و طلب من الصدقات أکثر مما یحتاج إلیه، و لو علی سبیل الأجر الذی یستحقه أمثاله فی الأحوال المشابهه.

۴- أما روایه حبان بن بحّ فقد ذکرت: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلیه بصدقه قومه، و بالإماره علیهم ..

و ذلک غیر معقول و لا- مقبول، فإن الصدقه لیست للأمیر، و لا للعامل وحده، فإن القرآن قد عیّن لها مصارفها، فما معنی أن یکتب له بصدقات قومه؟!

۵- إنه قد یستظهر من روایه حبان بن بح: أن سبب إرسال الجیش إلی الصدائیین أنهم ارتدّوا عن الإسلام، فأخبروا النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأمرهم، فجهز لهم جیشا ثم أخبروه بعودتهم إلی دینهم، فصرف ذلک الجیش عنهم.

و لعل سبب المبادره إلی إرسال الجیش هو: أن شیوع ارتداد أیه قبیله من شأنه أن یترک آثارا سلبیه علی غیرها، من حیث إنه یجعلهم یستسهلون أمر الإرتداد، خصوصا إذا ظهر لهم أن ذلک لا یحمل لهم أیه سلبیه أو معاناه ..

و تصبح قضیه نشر الدین فی مأزق حقیقی، و لا سیما لجهه اختلال الثقه فی مجتمع أهل الإیمان، و ترقب الإرتداد من أی کان من الناس، فی أی وقت ..

الأمر الذی یوجب ضعف، و انحلال رابطه الأخوه الدینیه فیما بینهم.

و هذا یوجب المبادره لمواجهه حالات الإرتداد، لأنها لا یمکن أن توصف بالبراءه أبدا.

فإن من یفعل ذلک، یکون مارس الخدیعه أو الخیانه بأبشع مظاهرها.

لأنه إما أن یکون هذا المرتد ممن قامت علیه الحجه بالأدله البرهانیه، أو بالقناعه الوجدانیه عن طریق المعجزه، فآمن .. فلا مبرر لارتداده بعد هذا، بل ارتداده خیانه للدین، و لأهل الإیمان.

و إما أنه لم یبلغ درجه القناعه الوجدانیه، و لا أقنعته الحجه البرهانیه، فیکون دخوله فی الإسلام فی هذه الحال خداعا و تدلیسا و نفاقا. و ارتداده بعد ذلک إقرارا عملیا بهذا الخداع .. فلا بد من محاسبته علی هذا الأمر أیضا، لأن الأمر خرج عن کونه مسأله شخصیه، لیصبح اعتراضا علی الدین، و طعنا فی حقائقه، و تکذیبا لآیاته، و جحودا لمعجزاته ..

۶- علی أن ثمه تساؤلا- یحتاج إلی الجواب المعقول و المقبول، و هو: أنه لما ذا بادر (صلی اللّه علیه و آله) لتجهیز ذلک الجیش، قبل أن یستیقن الأمر بالطرق المعروفه و المألوفه ..

و قد یجاب عن ذلک: بأن نفس مبادره النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی هذا، لا یعنی أنه أراد أن یوقع بأولئک الناس قبل التثبت من الأمر .. فإن تجهیز ذلک الجیش قد کان علنیا و ظاهرا، و لا بد أن یبلغ خبره إلیهم .. فإن کان الخبر صحیحا، فسیکون ردهم علی هذا الإجراء هو الإستنفار،

و التهبوء للحرب.

و إن كان الخبر باطلا، فإنهم سيبادرون إلى إظهار الإسلام و تكذيب الخبر، و سيتجنبون المواجهه مع ذلك الجيش.

۷- إن تجهيز هذا الجيش قد جاء بمثابه رساله أريد أن يفهم مراميها و معانيها كل من تسوّل له نفسه أمرا من هذا القبيل.

و يـدل على ذلك: أنه بمجرد ان جاء رجل واحـد من تلك القبيله، و تكفل بعوده قومه إلى جاده الصواب .. أو بمجرد أن أخبره حبان بن بحّ بأن قومه على الإسلام، صرف ذلك الجيش عنهم، و أعاده إلى قواعده بسلام و أمان ..

۸- و عن الحديث الذى يقول: من سأل الناس عن ظهر غنى، فصداع فى الرأس، و داء فى البطن، نقول:

إن هذا الحديث لا يبرر انصراف زياد عن أخذ ما طلبه من الصدقه، حتى لو كان غنيا.

فإن زيادا قد طلب إعطاءه نصـيبا من صدقات قومه، و بما أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أجاب طلبه، فذلك يعنى: أنه أعطاه ما يستحقه، فإن كان فقيرا فإنما يعطيه بمقدار ما يستحقه كما يعطى غيره مع الفقراء ..

و إن كان غنيا (أو فقيرا أيضا) فإنه يعطيه ما يستحقه من أجره على العمل، أو على المهمه التى يتصدى لها ..

و لا يدخل ذلك تحت عنوان: (من سأل الناس عن ظهر غنى)، إذ المقصود بالسؤال: هو طلب ما لا يستحقه.

و المفروض: أن الأمر ليس كذلك هنا، إذ لو كان كذلك لم يكتب له،

النبی (صلی اللّه علیه و آله) بشی ء من الصدقات، لأنه لا یعطی أحدا ما لا یستحقه.

فإذا کان قد ردّ کتاب الصدقه إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فالمتوقع:

أن یسأله النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن سبب ذلک، ثم یوضح له: أنه قد أخطأ فی فهم ما یرمی إلیه (صلی اللّه علیه و آله)، و لیس فیما بأیدینا ما یشیر إلی سؤال أو جواب للتصحیح أو التوضیح ..

۹- أما ما زعمه زیاد: من أن أصحاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) بدأوا فی مسیرهم مع رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یستأخرون و ینقطعون عنه، حتی لم یبق معه أحد غیر زیاد، و حتی استغرق لحوقهم به وقتا طویلا قد یصل إلی نحو عشر دقائق علی أقل تقدیر، فهو غیر مقبول، بل و لا- معقول أیضا، إذ لا یمکن أن نصدق أن یبقی المسلمون نبیهم فی ذلک اللیل البهیم یسیر وحده فی صحراء قاحله لا یجد فیها قطره من ماء، و لیس فیها حسیس و لا أنیس. مع ما نعلمه من حرصهم علی الکون بقربه، و السیر فی رکابه التماسا للبرکه منه ..

۱۰- یضاف إلی ذلک: أن تلک الروایات تضمنت: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد سار بأصحابه اللیل بکامله، من العشاء حتی الفجر .. و هذا أیضا أمر مستغرب .. لا سیما، مع عجز الروایات عن الإفصاح لنا عن وجهه سیره (صلی اللّه علیه و آله)، و أنها کانت إلی أی قوم!! و فی أیه جهه!! فإن غزوات النبی (صلی اللّه علیه و آله) معروفه، و مسیره إلیها لیس بالأمر المجهول، فقد وصفه الرواه لنا، و سجله المؤرخون، و حفاظ السیره ..

۱۱- إن الروایه تفید: أن الأذان قد حصل قبل طلوع الفجر، و انه

(صلی اللّه علیه و آله) لم یرض من زیاد بأن یقیم حتی تحقق (صلی اللّه علیه و آله) من طلوع الفجر .. فما هو الداعی إلی هذا التقدیم، ما دام أن الأذان بعد تحقق طلوع الفجر لا یفوّت فضیله الصلاه فی أول الوقت؟!

۱۲- إن زیادا یزعم: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (یا أخا صداء، لو لا أنی أستحی من ربی عز و جل لسقینا و استقینا ناد فی أصحابی من له حاجه فی الماء).

فکیف یستحی (صلی اللّه علیه و آله) من ربه أن یسقی و یستقی هو و من معه، ثم یطلب من زیاد أن یدعو من أصحابه من له حاجه فی الماء؟! ألیس هذا سقیا و استسقاء؟! فلما ذا یناقض القول بالفعل، بل لما ذا یکون الکلام متناقضا فی نفسه، فإن هذا و ذاک مما نجلّ عنه مقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

إرسال ابن العاص إلی إبنی الجلندی:

و فی ذی القعده سنه ثمان بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی، فأخذ الصدقه من أغنیائهم و ردها علی فقرائهم (۱).

و نوضح ذلک کما یلی:

إن جیفر و عبدا کانا ملکی عمان، و هما ابنا الجلندی بن المستکبر بن

۱- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۸۵ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۹ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۶۲ و الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۶.

الحراز الأزدی، و لعل الجلندی کان قد شاخ ففوض الأمر إلی ولدیه هذین.

و قد بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) عمرو بن العاص إلی ولدیه بکتاب یدعوهما فیه إلی الإسلام، و لعل أباهما قد اطّلع علی هذا الکتاب، أو لعله (صلی اللّه علیه و آله) کان قد أرسل إلی أبیهما الجلندی نفسه کتابا آخر، فإن ابن إسحاق قد ذکر: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث ابن العاص إلیه (۱).

و مهما یکن من أمر، فإن نص الکتاب الذی کتبه لهما کما یلی:

(بسم اللّه الرحمن الرحیم

من محمد بن عبد اللّه إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی: سلام علی من اتبع الهدی.

أما بعد، فإنی أدعوکما بدعایه الإسلام، أسلما تسلما، إنی رسول اللّه إلی الناس کافه، لأنذر من کان حیا و یحق القول علی الکافرین، و إنکما إن أقررتما بالإسلام و لیتکما، و إن أبیتما أن تقرا بالإسلام فإن ملککما زائل عنکما، و خیلی تحل بساحتکما، و تظهر نبوتی علی ملککما).

و ختم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الکتاب، و کتب أبی بن کعب (۲).

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۶۲ و راجع: الشفاء لعیاض ج ۱ ص ۴۸۴ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

۲- مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۱ و قال فی هامشه: کما فی زاد المعاد، و نشأه الدوله الإسلامیه، و الوثائق، و دحلان، و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۸۴ و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج ۳ ص ۷۶ و صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۶۵ و ۳۶۶ و أعیان الشیعه ج ۲ ص ۱۴ و (فی ط أخری) ج ۱ ص ۲۴۵ و أعلام السائلین ص ۲۶ و رسالات نبویه ص ۱۳۳ و جمهره رسائل العرب ج ۱ ص ۴۱ عن: صبح الأعشی ج ۶ ص ۳۸۰ و المواهب اللدنیه ج ۳ ص ۴۰۴، و راجع: نشأه الدوله الإسلامیه ص ۳۳۱ و زاد المعاد ج ۳ ص ۶۲ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۳ ص ۳۵۳. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و ج ۴ ق ۲ ص ۱۸۸ و فتوح البلدان ص ۸۷ و (فی ط أخری) ص ۱۰۴ و الإصابه ج ۱ ص ۵۷۶ فی ترجمه زبید بن الأعور بن جیفر الجلندی الأزدی، و ص ۲۶۴ فی ترجمه جیفر، و ص ۲۶۲ فی الجلندی، و التنبیه و الإشراف ص ۲۴۰ و السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۵۴ و المناقب ج ۱ ص ۱۱۴ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۲۳۲ و ۲۷۲ و ۳۵۲ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۶۴۵ و ج ۳ ص ۲۹ و ۹۵ و تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۷ و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۱۰۲ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۶ و ۱۱۸ و البحار ج ۱۸ ص ۱۳۸ و ج ۲۱ ص ۱۸۴ و أسد الغابه ج ۱ ص ۳۱۳ و الشفاء للقاضی عیاض ج ۱ ص ۴۸۴ و نسیم الریاض ج ۲ ص ۴۴۷ و شرح الشفاء للقاری (بهامش نسیم الریاض) ج ۲ ص ۴۴۷ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۶۱ و البدایه و النهایه ج ۴ ص ۳۷۴ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۰۱ و الروض الأنف ج ۳ ص ۳۰۴ و المنتظم ج ۴ ص ۱۰ و مجموعه الوثائق السیاسیه ۱۶۱/ ۷۶ عن جمع ممن ذکرناه، و عن المواهب اللدنیه ج ۱ ص ۲۹۴ و صبح الأعشی، و منشآت

السـلاطين لفريدون بك ج ١ ص ٣٣ و الوفـاء لابن الجوزى ص ٧٤١ و كتـاب النبى للأعظمى، و نصب الرايه للزيلعى ج ۴ ص ۴٢٣ و المصباح المضى ء ج ٢ ص ٣٠۶ عن الهدى المحمدى، و مدينه البلاغه ج ٢ ص ٢٩١ و قال: انظر اشپرنكر ج ٣ ص ٣٨٢ و زاد: يقول المؤلف (حميـد اللّه): رأيت عند بعض الإخوان فى باريس فى السـنه ١۴٠٠ ه‍ ١٩٨٠ م فصيله من جريده يوميه عربيه من تـونس فيهـا تصوير أصـل مكتوب النـبى (عليه السـلام) إلى جيفر و عبـد ابنى الجلنـدى، و لكن لم يعرف اسم الجريـده و لا تأريخها. و فيما علقت عليه الجريده التى نشـرته: (عثر علماء الآثار على النسخه الأصليه ... جاء هذا أثناء زياره الأستاذ الإسماعيلى الرصاصى السفير العمانى السابق لدى إيران لبعض البلدان العربيه، و قد وجد الأصل فى حوزه هاوى آثار و تحف لبنانى الجنسيه ... الشـخص المذكور رفض تسـليم المخطوط لسـعاده السـفير إلا أنه سمح له بتصويره. و وعدنا سعاده سفير عمان فى باريس أن يبحث فيه فجزاه اللّه خيرا.

و يقولون: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) بعث أبا زید الأنصاری (و هو قیس بن السکن، و قیل: اسمه ثابت بن قیس، و قیل غیر ذلک) و عمرو بن العاص بکتاب منه إلی ابنی الجلندی، یدعوهما فیه إلی الإسلام، و قال لهما:

إن أجاب القوم إلی شهاده الحق، و أطاعوا اللّه و رسوله، فعمرو الأمیر، و أبو زید علی الصلاه، و أخذ الإسلام علی الناس، و تعلیمهم القرآن و السنن (۱).

و قال المسعودی: إن إرسال عمرو إلی جیفر و عبد ابنی الجلندی قد کان فی السنه الحادیه عشره (۲).

و قیل: إنه (صلی اللّه علیه و آله) أرسل أبا زید الأنصاری بکتابه إلی عبد و جیفر سنه ست، و وجه عمرو سنه ثمان.

و قد أوصی النبی (صلی اللّه علیه و آله) أبا زید (فی سنه ثمان) بأن یأخذ

۱- فتوح البلدان ص ۱۰۳ و ۱۰۴ و (ط مکتبه النهضه) ج ۱ ص ۹۲ و تاریخ الکوفه للسید البراقی ص ۲۶۵ و مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۹.

۲- التنبیه و الإشراف (ط دار صعب) ص ۲۴۰ مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۹۶ عن التنبیه و الإشراف.

الصدقه من المسلمين، و الجزيه من المجوس (۱).

و قد كانت النتيجه هى: إسلام جيفر و عبد ابنى الجلندى، و أسلم معهما خلق كثير (۲).

عمرو .. و ابنا الجلندى:

و قد حكى لنا عمرو بن العاص حوارا و تفاصيل زعم أنها جرت له مع جيفر، و عبد ابنى الجلندى، و القصه هى التاليه:

قال عمرو: فعمدت إلى عبد، و كان أحلم الرجلين، و أسهلهما خلقا، فقلت: إنى رسول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليك و إلى أخيك بهذا الكتاب.

فقال: أخى مقدم علىّ بالسن و الملك، و أنا أوصلك إليه حتى يقرأ كتابك. ثم قال: و ما تدعو إليه؟

قلت: أدعوك إلى اللّه وحده، و تخلع ما عبد من دونه، و تشهد أن محمدا عبده و رسوله.

قال: يا عمرو إنك ابن سيد قومك، فكيف صنع أبوك- يعنى العاص

۱- راجع: فتوح البلدان ص ۱۰۵ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ۱۷۸.

۲- راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۲ ص ۵۲۰ و ج ۳ ص ۲۵۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۲ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و نسيم الرياض ج ۲ ص ۴۴۸ و السيره النبويه لدحلان ج ۳ ص ۷۸ و الفتوح لابن أعثم ص ۱۰۴ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ۱۹۷ و الإصابه ج ۱ ص ۲۶۴ و ج ۳ ص ۲۳۴ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۸۳.

بن وائل- فإن لنا فيه القدره؟ (۱).

قلت: مات و لم يؤمن بمحمد (صلى اللّه عليه و آله)، و ودت له لو كان آمن و صدق به، و قد كنت قبل على مثل رأيه حتى هدانى إلى الإسلام.

قال: فمتى تبعته؟

قلت: قريبا.

فسألنى أين كان إسلامى؟

فقلت: عند النجاشى، و أخبرته أنه قد أسلم.

قال: فكيف صنع قومه بملكه؟

قلت: أقروه و اتبعوه.

قال: و الأساقفه؟

قلت: نعم.

قال: انظر يا عمرو ما تقول، إنه ليس من خصله فى رجل أفضح من كذب؟

قلت: و ما كذبت، و ما نستحله فى ديننا.

ثم قال: ما أرى هر قل علم بإسلام النجاشى.

قلت له: بلى.

قال: بأى شى ء علمت ذلك يا عمرو؟

قلت: كان النجاشى يخرج له خراجا، فلما أسلم النجاشى و صدق بمحمد (صلى اللّه عليه و آله) قال: لا و اللّه، و لو سألنى درهما واحدا ما أعطيته.

۱- كذا فى الأصل، و لعل الصحيح هو (القدوه).

فبلغ هر قل قوله، فقال له أخوه: أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا، و يدين دينا محدثا؟

فقال هر قل: رجل رغب فی دین و اختاره لنفسه ما أصنع به، و اللّه، لو لا الظن (۱) بملکی لصنعت کما صنع.

قال: أنظر ما تقول یا عمرو.

قلت: و اللّه صدقتک.

قال عبد: فأخبرنی ما الذی یأمر به و ینهی عنه؟

قلت: یأمر بطاعه اللّه عز و جل، و ینهی عن معصیته، و یأمر بالبر و صله الرحم، و ینهی عن الظلم و العدوان، و عن الزنی و شرب الخمر، و عن عباده الحجر و الوثن و الصلیب.

فقال: ما أحسن هذا الذی یدعو إلیه، لو کان أخی یتابعنی لرکبنا حتی نؤمن بمحمد (صلی اللّه علیه و آله) و نصدق به، و لکن أخی أضنّ بملکه من أن یدعه و یصیر ذنبا.

قلت: إنه إن أسلم ملّکه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی قومه، فأخذ الصدقه من غنیهم فردها علی فقیرهم.

قال: إن هذا لخلق حسن، و ما الصدقه؟

فأخبرته بما فرض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من الصدقات فی الأموال، و لما ذکرت المواشی، قال: یا عمرو، و یؤخذ من سوائم مواشینا

۱- کذا فی الأصل، و لعل الصحیح هو (الضنّ)، و یشهد له قول عبد فیما یأتی: (و لکن أخی أضنّ بملکه).

التى ترعى فى الشجر و ترد المياه؟

فقلت: نعم.

فقال: و اللّه، ما أرى قومى فى بعد دارهم، و كثره عددهم يطيعون بهذا.

قال عمرو: فمكثت أياما بباب جيفر، و قد أوصل إليه أخوه خبرى، ثم إنه دعانى، فدخلت، فأخذ أعوانه بضبعى، قال: دعوه.

فذهبت لأجلس، فأبوا أن يدعونى، فنظرت إليه، فقال: تكلم بحاجتك.

فدفعت إليه كتابا مختوما، ففض خاتمه فقرأه.

ثم دفعه إلى أخيه، فقرأه، ثم قال: ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت؟

فقلت: تبعوه، إما راغب فى الدين، أو راهب مقهور بالسيف.

قال: و من معه؟

قلت: الناس قد رغبوا فى الإسلام، و اختاروه على غيره، و عرفوا بعقولهم مع هدى اللّه إياهم أنهم كانوا فى ضلال مبين، فما أعرف أحدا بقى غيرك فى هذه الخرجه، و أنت إن لم تسلم اليوم و تتبعه تطأك الخيول، و تبيد خضراؤك، فأسلم تسلم و يستعملك على قومك، و لا تدخل عليك الخيل و الرجال.

قال: دعنى يومى هذا، و ارجع إلى غدا.

فلما كان الغد أتيت إليه، فأبى أن يأذن لى، فرجعت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل إليه.

فأوصلنى إليه، فقال: إنى فكرت فيما دعوتنى إليه فإذا أنا أضعف العرب، إن ملكت رجلا ما فى يدى، و هو لا تبلغه خيله ههنا، و إن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى.

قلت: و أنا خارج غدا.

فلما أيقن بمخرجی خلا به أخوه، فأصبح، فأرسل إلی، فأجاب إلی الإسلام هو و أخوه جمیعا، و صدقا و خلیا بینی و بین الصدقه و بین الحکم فیما بینهم، و کانا لی عونا علی من خالفنی، و أسلما و أسلم معهما خلق کثیر (۱).

و توفی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و عمرو بعمان (۲).

و نقول:

إن هذه الروایه التی یظهر عمرو فیها نفسه أنه أدار الحوار بصوره راقیه، و قویه، و أورد لنفسه جملا تحمل معانی جلیله، و لمعات جمیله، إنها روایه مکذوبه بلا شک، فلاحظ ما یلی:

۱- إن عمرو بن العاص لم یکن لا فی ذلک الوقت، و لا قبله، و لا بعده

۱- مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۷۰- ۳۷۲ و قال فی هامشه: راجع فی تفصیل قصه عمرو مع جیفر: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۸۴ و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج ۳ ص ۷۵ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ص ۲۶۲ و (فی ط أخری) ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و ج ۴ ق ۲ ص ۱۸۸ و فتوح البلدان للبلاذری ص ۱۰۴ و نسیم الریاض ج ۲ ص ۴۴۸ و التراتیب الإداریه ج ۱ ص ۲۰۱ و زاد المعاد ج ۱ ص ۶۲ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۲۴۵ و المصباح المضیء ج ۲ ص ۳۰۶- ۳۱۱.

۲- مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۷۲ و قال فی هامشه: تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۵۲۰ و ج ۳ ص ۲۵۸ و الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۵۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۱۸ و نسیم الریاض ج ۲ ص ۴۴۸ و السیره النبویه لدحلان ج ۳ ص ۷۸ و الفتوح لابن أعثم ص ۱۰۴ و نشأه الدوله الإسلامیه ص ۱۹۷ و الإصابه ج ۱ ص ۲۶۴ و ج ۳ ص ۲۳۴ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۸۳.

من أهل هذه المعانى، و لا من الذين يقدرون على مثلها.

۲- إن روايته قد تضمنت بعض الأكاذيب، كقوله: إن إسلامه كان عند النجاشى فى الحبشه، حين ذهب فى طلب جعفر و أصحابه، أى قبل الهجره بحوالى ثمانى سنوات ..

و هذا كذب واضح، فإنه أسلم سنه ثمان بعد الهجره كما تقدم؛ بل إنه هو نفسه قد ذكر ما يناقضه قبله مباشره، حيث قال: إنه إنما تبع النبى (صلى اللّه عليه و آله) قبل يسير، أى فى السنه الثامنه بعد الهجره مباشره .. فإن كان قد أسلم منذئذ، فلما ذا تأخر اتباعه للنبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الوقت؟!

و هل يمكن أن يعتقد بنبوه النبى (صلى اللّه عليه و آله) و يكون مسلما، ثم يحاربه كل هذه السنين؟!

۳- إن ما زعمه من إسلام قوم النجاشى غير ظاهر، فإنهم قد حاربوه، و جرى له معهم أمور يطول ذكرها.

۴- و أما حديثه عن هر قل و النجاشى، و أن هر قل لم يطالب النجاشى بالمال الذى كان قد فرضه عليه، فهو لو كان صحيحا لشاع و ذاع، و لبلغ ملك عمان، و لم يخف عليه أمر بهذه الأهميه ..

۵- كما أنه لو صح قوله: إنه لو لا أنه يضن بملكه لكان قد أسلم، لا ينسجم مع حربه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى مؤته و فى غيرها بتلك الشراسه و الحده ..

۶- و الأهم من ذلك: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبر بما سيجيب به ابنا الجلندى أيضا، و لكنّ مؤرخيهم تجاهلوا ذلك، و لكن ابن شهرآشوب ذكره لنا، فقال:

و كتب (صلى اللّه عليه و آله) إلى ابن جلندى و أهل عمان، و قال: أما إنهم سيقبّلون كتابى، و يصدقونى، و يسألكم ابن جلندى: هل بعث رسول اللّه معكم بهديه؟

فقولوا: لا.

فسيقول: لو كان رسول اللّه بعث معكم بهديه لكانت مثل المائده التى نزلت على بنى إسرائيل و على المسيح.

فكان كما قال (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و نقول:

إننا نذكر هنا ما يلى:

ملاحظه هامه:

ربما يقال: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان ينظر إلى الغيب بستر رقيق كان يعلم أن عمرو بن العاص سوف يحاول الإستفاده من مهمه حمله للكتاب لابنى الجلندى فى تسطير بعض الفضائل لنفسه و الظهور فى حالات استعراضيه .. و انتفاخات بهلوانيه عن ذلك ليكون إخباره (صلى اللّه عليه و آله) هذا من موجبات إسقاط دعاويه، و إظهار أنه كاذب مفتر فيها، و هذا ما حصل بالفعل.

۱- البحار ج ۱۸ ص ۱۳۸ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۱۱۴ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ۱ ص ۱۰۰.

مهمات أبی زید و مهمه عمرو:

و قد رأینا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد وزع المهمات بطریقه لها مغزاها و مرماها.

فهؤلاء أناس یدخلون فی الإسلام للتو، فهم بحاجه إلی أن یتذوقوا طعم الإسلام فی روحانیته، و فی إنشاء العلاقه مع اللّه، و أن یعرفوا شیئا من حقائق هذا الدین، و احکامه، و سننه، و تعالیمه.

و قد کان أبو زید أقدر علی إنجاز هذه المهمه، و أعرف بجزئیاتها و تفاصیلها، و أمیل إلی تحقیق الغایه المرجوه.

أما عمرو بن العاص فقد لا یهتم بهذا الأمر کثیرا، بل قد یکون أبعد الناس عن المعرفه بتفاصیل الدین، بل و بکلیاته أیضا، لأنه قد أسلم أو تظاهر بالإسلام فی نفس تلک السنه، فهو یحتاج إلی ما یحتاجون إلیه.

و أما الإماره التی تعنی تدبیر الأمور الدنیویه، فهو أکثر اندفاعا إلیها، و رغبه بها و حرصا علیها ..

یضاف إلی ذلک: أنه لا مجال للإطمئنان إلی أنه کان یملک المواصفات التی تخوله لحمل أمانه الصلاه بالناس .. أو أنه کان أمینا علی دین الناس بالقدر الذی یسمح بإفساح المجال له لتعلیمهم أحکامه، حتی لو کان علی علم بها.

مهاجری و أنصاری:

و کان (صلی اللّه علیه و آله)- کما یقولون- کلما أرسل رجلا من المهاجرین قرنه برجل من الأنصار، و هکذا فعل فی هذه المناسبه أیضا.

الجلندی کیف تلقی الدعوه:

و قال: ذکروا أیضا أن الجلندی حین جاءه کتاب النبی (صلی اللّه علیه و آله) قال: (و اللّه، لقد دلنی علی هذا النبی الأمی أنه لا یأمر بخیر إلا کان أول من أخذ به، و لا ینهی عن شر إلا کان أول تارک له، و أنه یغلب فلا یبطر، و یغلب فلا یضجر (یهجر)، و أنه یفی بالعهد، و ینجز بالموعود (بالوعد)، و أنه لا یزال سرا قد اطلع علیه یساوی فیه أهله، و أشهد أنه نبی) (۱).

ثم أنشد أبیاتا منها:

أتانی عمرو بالتی لیس بعدهامن الحق شی ء و النصیح نصیح

فقلت له: ما زدت أن جئت بالتی جلندی عمان فی عمان یصیح

فیا عمرو قد أسلمت للّه جهرهینادی بها فی الوادیین فصیح (۲)

وقفات مع کتاب النبی صلّی اللّه علیه و آله للجلندی:

و قد تضمن الکتاب المذکور: الکثیر من الإشارات و الدلالات التی ینبغی التوقف عندها لاستفاده السلوک و الموقف، و المفهوم الإیمانی و السیاسی

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۶۳۷ و الروض الأنف ج ۴ ص ۲۵۰ و الشفا لعیاض ج ۱ ص ۴۸۴ و راجع: نسیم الریاض ج ۲ ص ۴۴۷ و ۴۴۸ و شرح الشفا لملّا علی القاری (بهامش نسیم الریاض) فی نفس الجزء و الصفحه. و راجع: مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

۲- الإصابه ج ۱ ص ۲۶۲ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۶۳۷ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۴ و ۳۶۵.

منها. و بما أن كتابنا هذا ليس محل ذكر ذلك، فإننا نكتفى بالإلماح إلى ما ذكره بعضهم منها، و هو كما يلى:

ذكر العلامه الأحمدى (رحمه اللّه) عده نقاط مفيده هنا، و هى:

۱- (و تظهر نبوتى الخ .. (هذه الجمله تعطينا درسا إضافيا، و معنى حقيقيا كاملا عن السلطنه و الفتوحات الإسلاميه، إذ المستفاد منها: أن الفتوحات الإسلاميه يجب أن تكون فتحا إلهيا، و ظهورا روحانيا، تحكم على القلوب، و تفتح الضمائر و الصدور، محفوفه بالإيمان، و مشفوعه بالتقوى (قبل أن تكون مغالبه القدره الظاهره بالقوه، و رباط الخيل) لا مغالبه على الدنيا، كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

(اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذى كان منافسه فى سلطان، و لا التماس شى ء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينك، و نظهر الإصلاح فى بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطله من حدودك) (۱).

و قال الحسين (عليه السلام): (إنى لم أخرج أشرا و لا بطرا، و إنما خرجت أطلب الإصلاح فى أمه جدى محمد (صلى اللّه عليه و آله)، أريد أن آمر بالمعروف، و أنهى عن المنكر الخ ..) (۲).

۱- مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ عن: نهج البلاغه (بشرح عبده) خطبه ۱۲۹ و شرح النهج للمعتزلى (ط بيروت) ج ۸ ص ۲۶۴ و (البحرانى) ج ۳ ص ۱۴۸.

۲- مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ عن: المناقب لابن شهرآشوب (ط قم) ج ۴ ص ۸۹ و راجع: مقتل الحسين (عليه السلام) للخوارزمى ج ۱ ص ۱۸۸ و نفس المهموم ص ۳۷ و البحار ج ۴۴ ص ۳۲۹ و مكاتيب الأئمه (عليهم السلام) ج ۲ ص ۴۰ و لمعه من بلاغه الحسين (عليه السلام) ص ۱۰۶ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۱ ص ۶۰۲.

و سلطنه الإسلام سلطنه عقیده و إیمان، و روحانیه و نبوه، و لیست ملکا و إمبراطوریه مادیه، و الفرق بینهما واضح لمن عقل و تدبر، و کذلک الحکومات التی أسسها الأنبیاء العظام، صلوات اللّه علیهم.

و إذا شئت أن تعرف الحقیقه فقس بین فتوحات ملوک العالم، و الفتوحات التی وقعت فی عصر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لاحظ حکومه علی (علیه السلام) و معاویه، هذا یعفو عن أعدی أعدائه، و ذاک یقتل علی الظنه و التهمه) (۱).

۲- و قال العلامه الأحمدی (رحمه اللّه) أیضا: (لأنذر من کان حیا) أی فهما عاقلا، کنی عن العاقل بالحی، إیعازا إلی أن الذی لا یعقل و لا یفهم فهو کما قال تعالی: إِنَّکَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتی وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ (۲) و إِنَّ اللَّهَ یُسْمِعُ مَنْ یَشاءُ وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِی الْقُبُورِ (۳).

۳- فی الکتاب تصریح بعموم دعوته بقوله (صلی اللّه علیه و آله): (إنی رسول اللّه إلی الناس کافه)، و أنه لا تختص نبوته بالعرب، أو أم القری و من حولها.

۴- ثم وعدهما ببقاء ملکهما إن أسلما و ذهابه إن لم یسلما، و أخبر بأن خیله تحل بساحتهما، و تغلب نبوته علی ملکهما (۴).

۱- مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۷.

۲- الآیه ۸۰ من سوره النمل.

۳- الآیه ۸ من سوره فاطر.

۴- راجع ما تقدم فی: مکاتیب الرسول ج ۲ ص ۳۶۵ و ۳۶۶.

و نضيف إلى ما تقدم:

ألف: إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يقل لهما: إنى أزيل ملككما، بل قال:

إن ملكهما زائل عنهما، و لم يحدد لهما من الذى سيزيله، أو هل سيزول بسبب مرور الزمان، و بسنّه الموت و الحياه؟! أو أنه سيزول على يد من يسلبهما إياه!!

ب: و لكنه أشار إلى أن استكبارهما سوف يسقط حرمتهما، و يجعلهما فى معرض التحدى، و لا بد أن يواجها الحرب لإسقاط ذلك الإستكبار، و إزاله ما يمارسونه من الظلم و القهر، و التسلط على الآخرين بما يملكونه من قوه ..

ج: إنه لم يقل لهما: إنه هو سيظهر عليهما، بل تجاوز الحديث عن شخصه، و عنهما كأشخاص، ليتحدث عن مقام النبوه المرتبط باللّه، الذى يريدان أن يستبدلاه بموقع الملك و السلطان، و انه إذا كان التحدى بين هذين، فإن الغلبه لا بد أن تكون للنبوه، لأنها هى التى ترتبط باللّه تعالى، و تستمد قوتها منه.

د: و يلاحظ: أنه تحدث عن مقام النبوه، لا عن الرسوليه، فى إثاره وجدانيه، و إيقاظ للشعور الفطرى الصافى و الصادق، النابع من أعماق النفس الإنسانيه بعيدا عن المؤثرات الخارجيه، و الصوارف الماديه و الأهوائيه ..

بعث المصدّقين:

روى الواقدى، عن الزّهرى، و عبد اللّه بن يزيد، عن سعيد بن عمرو، قالا: لما رجع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من الجعرّانه قدم المدينه يوم

الجمعه لثلاث ليال بقين من ذى القعده، فأقام بقيه ذى القعده و ذى الحجه، فلما رأى هلال المحرّم بعث المصدّقين.

فبعث بريده بن الحصيب إلى سليم و مزينه.

و بعث رافع بن مكيث إلى جهينه.

و بعث عمرو بن العاص إلى فزاره.

و بعث الضحاک بن سفيان الکلابى إلى بنى كلاب.

و بعث بسر بن سفيان الكعبى إلى بنى كعب.

و بعث ابن اللّتبيّه الأزدى إلى بنى ذبيان.

و بعث رجلا من بنى سعد إلى هذيم على صدقاتهم (۱).

سريه إلى بنى العنبر:

و فى سنه ثمان بعث عيينه بن حصن الفزارى إلى بنى العنبر، من تميم، فأغار عليهم، و سبى منهم نساء (۲).

سريه الضحاک بن سفيان الکلابى إلى القرطاء:

و من السرايا التى تذكر هنا سريه الضحاک بن سفيان الکلابى إلى القرطاء، و حيث إننا ذكرناها حين ترقيع الدلاء بكتب رسول اللّه (صلى اللّه

۱- المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳ و راجع: تاريخ مدينه دمشق (ط دار الكتب العلميه) ج ۲۰ ص ۱۴ و (ط دار الفكر) ج ۱۸ ص ۲۳.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرک سفينه البحار ج ۵ ص ۳۶ و راجع: الكامل فى التاريخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۳.

علیه و آله، فإننا نکتفی بما ذکرناه هناک، فنرجوا من القارئ الرجوع إلی ذلک الموضع للوقوف علی ما جری.

سریه عکاشه بن محصن إلی الجباب (الجناب):

و یقولون: إنه فی شهر ربیع الآخر من سنه تسع کانت سریه عکاشه بن محصن إلی الجباب (و هی أرض عذره و بلی) (۱) و هما قبیلتان من قضاعه.

و قیل: إلی أرض فزاره و کلب، و لعذره فیها شرکه (۲).

و قد ذکرها ابن سعد، و تبعه الیعمری و غیره، و لم یبینوا سببها، و لا عدد من ذهب فیها، و لا ما جری (۳).

فهل کان فیها ما یوجب الطعن علی بعض من یتّهم الرواه بالتستر علیه، و إبعاد الشبهات عنه؟ أم أنه لم یکن فی تلک السریه حدث یستحق الذکر، أو نشاط یحسن التنویه به؟! أو یفید فی إعلاء شأن من یهمهم إعلاء شأنه؟! إلی غیر ذلک من أسباب تدعو إلی الإهمال و الکتمان!!

کل ذلک محتمل و اللّه العالم بحقائق الأمور ..٠.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۰ عن ابن سعد و عن العیون، و المورد. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۴۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۲۴

۲- معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج ۲ ص ۳۹۵.

۳- راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۵۰.

ص: ۱۴۶

الفصل الخامس: عیینه و بنو تمیم

اشاره

سریه عیینه إلی بنی تمیم:

و فی سنه ثمان کانت سریه عیینه بن حصن إلی بنی العنبر (أو العتیر)، من بنی تمیم، فأغار علیهم، و سبی منهم نساء (۱).

و قیل: إن ذلک کان سنه تسع (۲).

و سبب ذلک: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بعث رجلا من بنی سعد- هذیم- علی صدقاتهم، و أمره رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أن یأخذ العفو، و یتوقی کرائم أموالهم.

فخرج بشر بن سفیان الکعبی إلی بنی کعب، فأمر بجمع مواشی خزاعه، لیأخذ منها الصدقه، فحشرت علیهم خزاعه الصدقه فی کل ناحیه، فاستکثرت ذلک بنو تمیم (لکونهم لئاما)، فقالوا: ما هذا؟! أتؤخذ أموالکم منکم بالباطل؟ فشهروا السیوف.

۱- راجع: البحار ج ۲۱ ص ۱۸۴ عن الکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۸۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۵ ص ۳۶ و راجع: الکامل فی التاریخ (ط دار صادر) ج ۲ ص ۲۷۳.

۲- راجع: فتح الباری ج ۵ ص ۱۲۵ و ج ۸ ص ۶۶ و الطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۶۰ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۸ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۲.

فقال الخزاعيون: نحن قوم ندين بدين الإسلام، و هذا أمر ديننا.

فقال التميميون: لا يصل إلى بعير منها أبدا.

(و فى روايه: أن خزاعه و بنى العنبر أعانوا بنى تميم) (۱).

فهرب المصدق، و قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخبره الخبر.

فوثبت خزاعه على التميميين، فأخرجوهم من محالهم، و قالوا: لو لا قرابتكم ما وصلتم إلى بلادكم، ليدخلن علينا بلاء من محمد (صلى اللّه عليه و آله) حيث تعرضتم لرسوله، تردونه عن صدقات أموالنا، فخرجوا راجعين إلى بلادهم.

فقال (صلى اللّه عليه و آله): (من لهؤلاء القوم (الذين فعلوا ما فعلوا))؟

فانتدب أول الناس عيينه بن حصن الفزارى، فبعثه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى خمسين فارسا من العرب، ليس فيهم مهاجرى، و لا أنصارى. فكان يسير الليل و يكمن النهار، فهجم عليهم فى صحراء قد حلوا [بها]، و سرحوا مواشيهم.

فلما رأوا الجمع ولّوا. فأخذ منهم أحد عشر رجلا، و وجد فى المحله إحدى و عشرين امرأه. كذا فى العيون.

و قال محمد بن عمر و ابن سعد، و تبعهما فى الإشاره و المورد: إحدى عشره امرأه و ثلاثين صبيا.

فجلبهم إلى المدينه، فأمر بهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحبسوا

۱- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۹.

فی دار رمله بنت الحارث. فقدم فیهم عده من رؤسائهم (۱).

فقـدم منهم عشـره من رؤسائهم: العطارد بن حاجب بن زراره، و الزبزقان بن بـدر، و قیس بن عاصم، و قیس بن الحارث، و نعیم بن سـعد، و عمرو بن الأهتم، و الأقرع بن حابس، و ریاح بن الحارث بن مجاشع، فدخلوا المسجد قبل الظهر، و سألوا عن سبیهم، فأخبروهم، فجاؤوهم، فبکی الذراری و النساء.

فرجعوا إلی المسـجد، و رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یومئذ فی بیت عائشه، و قد أذّن بلال بالظهر، و الناس ینتظرون خروجه (صلی اللّه علیه و آله)، فعجلوا خروجه، فنادوا: یا محمد، أخرج إلینا.

فقام إلیهم بلال، فقال: إن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخرج الآن.

فاشتهر أهل المسجد أصواتهم، فجعلوا یخفقون بأیدیهم.

فخرج رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و أقام بلال الصلاه، و تعلقوا به یکلمونه، فوقف رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) معهم بعد إقامه بلال الصلاه ملیّا، و هم یقولون: أتیناک بخطیبنا و شاعرنا، فاستمع منا.

فتبسم النبی (صلی اللّه علیه و آله) ثم مضی فصلّی بالناس الظهر، ثم

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۲ عن العیون، و الواقدی، و ابن سعد، و الإشاره و المورد، و الإصابه ج ۱ ص ۲۴۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۰ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و المغازی للواقـدی ج ۳ ص ۹۷۳- ۹۷۵ و راجع: السـیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۰۸ و عن البـدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۱. و راجع: و الطبقـات الکبری ج ۲ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۷ و ۳۸ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۱۶.

انصرف إلى بيته، فركع ركعتين، ثم خرج فجلس فى صحن المسجد.

و قدّموا عطارد بن حاجب التميمى، فخطب، فقال: الحمد للّه الذى له الفضل علينا، و الذى جعلنا ملوكا، و أعطانا الأموال، (أو: و وهب لنا أموالا عظاما) نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعزّ أهل المشرق، و أكثرهم مالا، و أكثرهم عددا، فمن مثلنا فى الناس؟

ألسنا رؤوس الناس و ذوى فضلهم؟ فمن يفاخر فليعدد مثل ما عددنا، و لو شئنا لأكثرنا من الكلام، و لكنا نستحى من الإكثار فيما أعطانا اللّه، أقول هذا لأن يؤتى بقول هو أفضل من قولنا.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لثابت بن قيس: (قم فأجب خطيبهم).

فقام ثابت، و ما كان درى من ذلك بشى ء، و ما هيأ قبل ذلك ما يقول، فقال:

الحمد للّه الذى السموات و الأرض خلقه، قضى فيهما أمره، و وسع كل شى ء علمه، فلم يك شى ء إلّا من فضله، ثم كان ممّا قدّر اللّه أن جعلنا ملوكا، اصطفى لنا من خلقه رسولا، أكرمهم نسبا، و أحسنهم زيا، و أصدقهم حديثا، أنزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، و كان خيرته من عباده، فدعا إلى الإيمان، فآمن المهاجرون من قومه، و ذوى رحمه، أصبح الناس وجها، و أفضل الناس فعالا، ثم كنا أول الناس إجابه حين دعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فنحن أنصار اللّه و رسوله، نقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا اللّه، فمن آمن باللّه و رسوله منع منّا ماله و دمه، و من كفر باللّه و رسوله جاهدناه فى ذلك، و كان قتله علينا يسيرا، أقول قولى هذا و أستغفر اللّه

للمؤمنين و المؤمنات).

ثم جلس.

فقالوا: يا رسول اللّه ائذن لشاعرنا.

فأذن له.

فأقاموا الزبرقان بن بدر فقال (أو أن الزبرقان اقام رجلا، فقام فقال):

نحن الملوك فلاحى يقاربنافينا الملوك و فينا تنصب البيع

و كم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب و فضل الخير يتّبع

و نحن نطعم عند القحط ما أكلوامن السّديف إذا لم يؤنس القزع

و ننحر الكوم عبطا فى أرومتناللنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا و ذكر بعضهم أبياتا أخرى معها.

قال ابن هشام: و أكثر أهل العلم ينكرها للزبرقان.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أجبهم يا حسان بن ثابت)، فقام، فقال:

إن الذوائب من فهر و إخوتهم قد شرعوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته تقوى الإله و بالأمر الذى شرعوا

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

سجيه تلك منهم غير محدثهإن الخلائق فاعلم شرها البدع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا

و لا يضنون عن جار بفضلهم و لا ينالهم فى مطمع طبع

(إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا)

إن كان فی الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنی سبقهم تبع

أكرم بقوم رسول اللّه شیعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشیع

أعفه ذكرت فی الوحی عفتهم لا یطمعون و لا یردیهم طمع

كأنهم فی الوغی و الموت مكتنع أسد ببیشه فی أرساغها فدع

لا فرّح إن أصابوا فی عدوهم و إن أصیبوا فلا خور و لا جزع

و إن أصبنا لحی لم ندبّ لهم كما یدبّ إلی الوحشیه الذرع

نسموا إلی الحرب نالتنا مخالبهاإذا الزعانف من أطرافها خشعوا

خذ منهم ما أبوا عفوا إذا غضبواو لا یكن همك الأمر الذی منعوا

فإن [فی] حربهم فاترك عداوتهم سمّا غریضا علیه الصاب و السّلع

أهدی لهم مدحا قلب یؤازره فیما أحب لسان حائك صنع

و أنهم أفضل الأحیاء كلّهم إن جدّ بالناس جدّ القول أو شمعوا (و فی نص آخر: فقام شاعرهم الأقرع بن حابس، فقال:

أتیناك كیما یعرف الناس فضلناإذا خالفونا عند ذكر المكارم

و أن رؤوس الناس فی كل معشرو أن لیس فی أرض الحجاز كوارم فأمر النبی (صلی اللّه علیه و آله) حسانا أن یجیبه، فقام، فقال:

بنی دارم لا تفخروا إن فخركم یعود و بالا عند ذكر المكارم

هبلتم علینا تفخرون و أنتم لنا خول ما بین قن و خادم فكان أول من أسلم شاعرهم (۱).

۱- تاریخ الإسلام ج ۲ ص ۱۱۹.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بمنبر، فوضع فى المسجد ينشد عليه حسان، و قال: (إنّ اللّه ليؤيد حسان) (بروح القدس ما دافع عن نبيه).

و خلا الوفد بعضهم إلى بعض، فقال قائلهم (و هو الأقرع بن حابس):

تعلمنّ و اللّه أن هذا الرجل مؤيد مصنوع له. و اللّه، لخطيبه أخطب من خطيبنا، و لشاعرهم أشعر من شاعرنا، و لهم أحلم منا.

و أنزل اللّه على نبيه (صلى اللّه عليه و آله) فى رفع أصوات التميميين.

و يذكر أنهم نادوا النبى (صلى اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ إلى قوله: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۱)، فردّ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الأسرى و السبى.

(فلما فرغ القوم أسلموا، جوّزهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) [أى أعطاهم الجوائز]، فأحسن جوائزهم).

و قام عمرو بن الأهتم يومئذ، فهجا قيس بن عاصم، و كانا جميعا فى الوفد.

و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر لهم بجوائز، و كان يجيز الوفد إذ قدموا عليه، و يفضّل بينهم من العطيه على قدر ما يرى، فلمّا أجازهم رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (هل بقى منكم من لم نجزه).

فقالوا: غلام فى الرحل، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (أرسلوه نجزه).

۱- الآيات ۲- ۴ من سوره الحجرات.

فقال قيس بن عاصم: إنه لا شرف له.

قال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (و إن كان، فإنه وافد و له حقّ).

فقال عمرو بن الأهتم شعرا يريد قيس بن عاصم:

ظللت مفترشا هلباك تشتمنى عند الرسول فلم تصدف و لم تصب

إنا و سؤددنا عود و سؤددكم مخلّف بمكان العجب و الذنب

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم و الروم لا تملك البغضاء للعرب و كانت الجائزه لكل واحد منهم اثنا عشر أو قيه و نشا (أى نصفا) (۱).

صوره أخرى لما حدث:

قال العسقلانى: عن ابن عباس، قال: أصابت بنو العنبر دماء فى قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعه، فبعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مصدقا إلى خزاعه، فصدقهم، ثم صدق بنى العنبر، فلما رأت بنو العنبر الصدقه قد أحرزها و ثبوا فانتزعوها، فقدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه

۱- تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۳۶۰- ۳۶۴ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۳- ۹۸۰ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۰۸ و الإصابه ج ۱ ص ۲۴۶ و ۲۴۷ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷- ۲۹۱ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۱۹ و راجع: البدايه و النهايه ج ۵ ص ۵۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۸۶ الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۶۱ و ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۳۸ و ۳۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۴- ۲۳۶. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۲۶ ۱۵۴ صوره أخرى لما حدث: ..... ص : ۱۵۴ و القصيده فى ديوان حسان بن ثابت ص ۱۴۴ و ۱۴۵.

و آله)، فقال: يا رسول اللّه، إن بنى العنبر منعوا الصدقه.

فبعث إليهم عيينه بن حصن فى سبعين و مائه، فوجد القوم خلوفا، فاستاق تسعه رجال، و إحدى عشره امرأه، و صبيانا.

فبلغ ذلک بنى العنبر، فركب إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) منهم سبعون رجلا، منهم الأقرع بن حابس، و منهم الأعور بن بشامه العنبرى، و هو أحدثهم سنا، فلما قدموا المدينه بهش إليهم النساء و الصبيان، فوثبوا على حجر النبى (صلى اللّه عليه و آله) و هو فى قائلته، فصاحوا به: يا محمد، علام تسبى نساؤنا، و لم ننزع يدا من طاعتک؟

فخرج إليهم، فقال: اجعلوا بينى و بينكم حكما.

فقالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامه.

فقال: بل سيدكم بن عمرو.

قالوا: يا رسول اللّه، الأعور بن بشامه.

فحكمه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فحكم أن يفدى شطر، و أن يعتق شطر (۱).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم و قفات هى التاليه:

خزاعه لا تعين بنى تميم:

إنه لا ريب فى بطلان الروايه التى ذكرها الديار بكرى، من أن خزاعه

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۴۶ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۱ ص ۲۴۶.

قد أعانت بنی تمیم علی ما أرادوه من منع الصدقه التی جمعت، و أرادت أن ترسلها، و قد غضبت من بنی تمیم، و أخرجتهم عنها حینما فعلوا ما فعلوا.

إختلاف الروایات:

إن الصوره التی ذکرها العسقلانی تختلف عن تلک التی ذکرناها آنفا، إذ هی تدّعی:

۱- أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد أخذ الصدقه من خزاعه ثم من بنی العنبر، بینما تذکر الروایه الأخری: أنه لم یأخذ صدقته من بنی العنبر.

۲- إن هذه الروایه تدّعی: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أرسل إلیهم عیینه فی مائه و سبعین رجلا، بینما تقول الروایه الأخری: إنه بعثه فی خمسین رجلا فقط.

۳- هذه الروایه تقول: أخذ منهم تسعه رجال، و تقول تلک: بل أخذ منهم أحد عشر رجلا.

۴- هذه الروایه زعمت: أن وفدهم إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان مائه و سبعین رجلا، و تلک تقول: کان وفدهم عشره رجال، و لکنها ذکرت أسماء ثمانیه منهم فقط.

و فی نص آخر: کانوا فی وفد عظیم، یقال: کانوا سبعین (تسعین) أو ثمانین رجلا (۱).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۱۹ و راجع: الإستیعاب (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۱۶۳.

۵- إن هذه الروايه ذكرت طلبهم التحكيم، و استجابه النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهم ..

و الروايه الأخرى ذكرت حديث الخطباء و الشعراء و لم تشر إلى التحكيم بشى ء.

۶- إن هذه الروايه ذكرت: أن الحكم كان هو أن يفدى شطر، و يعتق شطر ..

و الروايه الأخرى ذكرت: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد رد الأسرى و السبى.

تاريخ هذه السريه:

إنه يبدو لنا: أنه لا مشكله فى اختلافهم فى تاريخ هذه السريه، إذ لعل إرسال عيينه إلى بنى العنبر قد كان فى سنه ثمان .. ثم كان مجى ء وفدهم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فى سنه تسع، فإن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد عاد إلى المدينه من غزوه الفتح و حنين لثلاث ليال بقين من ذى القعده ..

و من الواضح: أن أحداث هذه السريه تحتاج إلى وقت طويل لعله امتد حتى كان بعضه فى سنه تسع أيضا، فهو (صلى اللّه عليه و آله) قد أرسل المصدق إلى خزاعه، ثم جمعوا له الصدقات، ثم اعترض بنو تميم على تسليمها لمبعوث النبى (صلى اللّه عليه و آله)، ثم عاد الرسول، ثم ارسل عيينه بن حصن إليهم على رأس جيش، فأسر و سبى بعض رجالهم و نسائهم، ثم عاد إلى المدينه، ثم جاء وفدهم إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله).

و ذلک کله یستغرق وقتا، و ربما یکون ذلک أو بعضه قد حصل فی شهر ذی الحجه، و بعضه الآخر قد حصل فی شهر المحرم کما قلنا ..

فنتج عن ذلک: أن أشار بعض المؤرخین إلی ما جری فی ذی الحجه سنه ثمان، و أشار بعضهم الآخر إلی ما جری فی المحرم، سنه تسع ..

البغی الذمیم:

ثم إن ما فعله بنو تمیم لهو من أقبح و أسوأ البغی، حیث تعاورت علیه عناوین السوء و الخزی من جهات عدیده، فهو بغی ذوی القربی، بعد سبق الإحسان من المبغی علیهم، و هو بغی الضیوف اللئام علی مضیفیهم الکرام، و هو بغی یقصد به مخالفه أحکام الشریعه، و توفیر مال لغیر مستحقیه، و حرمان أهله الحقیقین منه، و أهله هم الفقراء و المساکین .. و هو بغی فیه عدوان علی نبی بالعدوان علی مبعوثه .. فأی بغی ذمیم أسوأ و أقبح من هذا؟!.

لا مبرر لخوف خزاعه:

و قد یقال: إذا کان البغاه المعتدون هم بنو تمیم، فلا مبرر لخوف خزاعه من نشوء أیه مشکله لها مع النبی الأکرم (صلی اللّه علیه و آله)، لأنها تعلم أنه لا یأخذ البری ء بذنب المجرم.

و قد یجاب: بأنها ربما خافت من أن یکون مبعوث الرسول (صلی اللّه علیه و آله) لم یمیز بنی تمیم عن خزاعه، و لا یدری أن الذین فعلوا ذلک هم ضیوف علی خزاعه و لیسوا منها، فظن أن الذین فعلوا ذلک هم طائفه من أصحاب الصدقه أنفسهم ..

فیکون قد أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بما رآه فیتغیظ النبی (صلی

اللّه علیه و آله) علیهم، و یعلن موقعا سلبیا منهم، وفق ظواهر الأمور، التی کان یجب علیه أن یعامل الناس علی أساسها ..

فضول یثیر القرف، و یلامس المساس بالشرف:

عن ابن عباس: أن بنی العنبر التمیمیین کانوا قد أصابوا دماء فی قومهم، فارتحلوا، فنزلوا بأخوالهم من خزاعه (۱) .. فما معنی أن یمنعوا مبعوث النبی (صلی اللّه علیه و آله) من قبض صدقه الخزاعیین؟!

و ما هذه الجرأه علی التدخل فیما لا یعنیهم، و ما هذا التعدی علی قرار قوم قبلوهم ضیوفا علیهم، و مکّنوهم من العیش معهم بسلام و أمان؟!.

ألا یعتبر الإعتداء علی قرار خزاعه اعتداء علی الکرامه؟! و ألا یعد هذا التصرف جبریه و تسلطا علی الآخرین بدون حق؟ رغم أن أولئک الآخرین متفضلون علیهم!!. و محسنون إلیهم!!.

أم أنهم یتهمون الخزاعیین بسوء الرأی، أو بقله العقل، أو بالجبن و الخور و الضعف؟!.

و هل الإلتزام بأحکام الشرع و الدین یعد ضعفا، أو جبنا، أو یمکن اعتباره سوء رأی، و قله تدبیر؟!.

هذا شحّ! أم لؤم؟!:

إننا قد نتصور: أن یکون أحد من الناس شحیحا، و لکننا لا نستطیع أن نقبل بأن یکون الشحّ هو الصفه الممیزه لجماعه من الناس، من دون

۱- الإصابه ج ۱ ص ۲۴۶ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۱ ص ۲۴۶.

استثناء، مع قبول تلک الجماعه کلها: بأن الشح صفه ذمیمه، تجلب لهم العار، و تحط من قدرهم فی جمیع الأعصار و الأمصار، و لا تجد أحدا یرضی بأن تنسب إلیه مهما کانت ظاهره و راسخه فیه.

أما إذا شحّ إنسان بمال غیره، فذلک مما یستعصی علی العقول فهمه، فکیف إذا ظهر ذلک من جماعه أو من عشیره بکاملها؟

و لما ذا أقدمت تلک الجماعه أو العشیره علی منع أخذ الصدقات من عشیره غیرها، إلی حد أنها رضیت بمباشره القتال، و رکوب الأهوال من أجل ذلک؟! کما هو الحال بالنسبه لبنی تمیم حین شحوا بمال قبیله خزاعه، الذی لا ترید أن تعطیه ترفا و سرفا، و لا جودا و کرما، و إنما انقیادا للحکم الشرعی، و الواجب الإلهی، و الأمر النبوی.

إننا لا نستطیع تفسیر هذا الأمر إلا علی أساس أن هؤلاء القوم قد بلغوا الغایه و أوفوا علی النهایه فی النذاله و اللؤم .. و قدموا بذلک أوضح الأدله و البراهین علی أنهم أبعد الناس عن الأدب، و عن الإلتزام بفروض اللیاقه، أو الشعور بالکرامه.

کما أن ما فعلوه یدل دلاله واضحه علی إغراقهم فی الجهل، و الأعرابیه، إلی حد یثیر القرف و الإشمئزاز ..

أخذ العفو، لا کرائم الأموال:

ثم إن أول ما یطالعنا فی هذه السریه هو وصیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) لمبعوثه علی الصدقات بأن یأخذ عفو المال، و أن یتوقی کرائمه.

و هذا هو العدل و الرفق. فإن أخذ ما فضل من المال، الذی یحبه

الإنسان حبا جما بصوره عفويه، و من دون انتقاء كرائمه يسهّل على صاحب ذلك المال بذله، و يجعله مما تطيب به النفوس، و لا تجد أی حرج فی التنازل و صرف النظر عنه.

أما كرائم الأموال، التی يكون لأصحابها تعلق خاص بها، فليس من السهل التنازل عنها، و لا أن تطيب بها النفوس.

و المطلوب فی العبادات- و الصدقات منها- هو: أن يقطع الإنسان رابطته بالمال قربه إلی اللّه تعالی، و القربه بهذا المعنی لا تتحقق إذا بقيت القلوب متعلقه بالمال.

علی أن بقاء هذه العلقه سيكون من أسباب ظهور الحسد بين الناس.

و حدوث درجه من التنافر فيما بينهم، ثم تنامی مشاعر الكراهيه، و أن تتجه العلاقه نحو التوتر، و المزيد من الحساسيه، لتصبح ثقيله و مرهقه، و ربما مؤذيه أيضا.

فالإخلاص فی العباده، المتمثل بإعطاء الناس صدقات أموالهم بطيب نفس، و قربه إلی اللّه تعالی، و رعايه سنن العدل، بإعطاء كل ذی حق حقه، و من دون أدنی حيف علی الشريک الآخر، و تحصين النفوس من مساوئ الشح، و غير ذلک- إن ذلک كله- يحتّم أخذ العفو، و هو ما فضل، و توقی كرائم الأموال، فی استيفاء حقوق الفقراء و المساكين من أموال الناس ..

تعهد عيينه لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله:

و قد تعهد عيينه بن حصن لرسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) تتبع آثار

(الذين فعلوا ما فعلوا)، و لو بلغوا يبرين (۱)، حتى آتيك بهم إن شاء اللّه، فترى فيهم رأيك، أو يسلموا) (۲).

و نقول:

إن هذا التعهد قد تضمن الأمور التاليه:

۱- إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) حين انتدب المسلمين لهؤلاء المعتدين قد حصر هدف المواجهه بخصوص (الذين فعلوا ما فعلوا) دون سواهم، فلا يحق لأحد توسعه نطاق عمليات المواجهه لتشمل غير هؤلاء حتى لو كانوا من بنى تميم، فضلا عن غيرها.

۲- إن عيينه قد تعهد لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بملاحقه الفاعلين، لا بهدف قتلهم، بل ليأتى بهم إليه (صلى اللّه عليه و آله)، ليرى فيهم رأيه ..

۳- إنه ليس لرأى عيينه، و لا لرأى غيره فيهم أى قيمه أو أثر.

أعرابى أمير على أعراب:

و قد رأينا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يؤمّر عيينه على مهاجرى، و لا- على أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا- من الأعراب.

و يبدو أنصارى. بل أمّره على خمسين رجلا من الأعراب.

و يبدو أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يجعل لعيينه الذى كان أعرابيا جافيا، لم يستقر الإيمان فى قلبه، سبيلا على أحد من أهل الإيمان، أو من ذوى السابقه فيه. فإنه كان يعلم: أن أمثال عيينه لا يراعون الآداب،

۱- يبرين: رمل معروف فى ديار بنى سعد بن تميم. راجع: معجم ما استعجم ص ۸۴۹.

۲- تاريخ مدينه دمشق ج ۴۰ ص ۲۶۰ و ۲۶۱ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۷۴.

و لا يقيمون وزنا لمراتب الفضل فى تعاملهم مع الآخرين ..

أما حين يكون الـذين تحت يـد عيينه من أقرانه، و أشـباهه فى أعرابيته، فـإن تصـرفاته تجاههم تأتى منسـجمه مع توقعاتهم، و لا تسبب لهم تلك المرتبه من الأذى و الإساءه، التى ستنشأ عنها لو كان المعنى بها من هم أكثر وعيا، و أسمى أنفسا، و أنبل أخلاقا ..

هذا كله عدا أنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يعطى عيينه أى سـبب من اسـباب الإستطاله على الآخرين بما ربما يخلعه على نفسه من مظاهر النبل و العظمه، و بما يمنحها من امتيازات، بالإسـتناد إلى توليه النبى (صلى اللّه عليه و آله) له على فريق من أهل النصره و الهجره.

مدى وفاء عيينه بتعهداته:

و إذا نظرنا إلى النتائج التى انتهت إليها مهمه عيينه، فسـنرى أنها قـد جاءت قاصـره عن بلوغ المـدى الـذى تعهـد هو لرسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بإبلاغها إياه، فقـد تعهـد أن يأتى بالـذين اقترفوا ذلك الجرم و لو بلغوا ببرين .. و لكنه لم يأت إلا ببضـع نساء، و نفير (تصـغير نفر) من رجال كانوا قـد تخلفوا فى البيوت، فلما رأوا الجمع و لوا، فكان عـدد الـذين أخـذوا منهم هو أحد عشر رجلا، و إحد عشره امرأه، و ثلاثون صبيا ..

أما سائر القوم فكانوا غائبين، و لم يأت بأحد منهم.

و لعل أولئك النفر الـذين أخـذوا من الرجال كانوا من المسـنين و العجزه أيضا، و لعلهم لم يشاركوا فى منع رسول النبى (صـلى اللّه عليه و آله) من أخذ صدقات خزاعه.

حبس الأسرى:

و عن مصير الأسرى و السبايا نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يبادر إلى اتخاذ أى إجراء فى حقهم، فهو لم يقسمهم بين المسلمين، و لا أطلق سراحهم، بل احتفظ بهم، بانتظار مجى ء قومهم فى طلبهم.

كما أنه حبسهم فى دار امرأه، و هذا من شأنه أن يمنع من تطفل المتطفلين عليهم، و تعرّض الناس لهم بما يوجب لهم أى أذى، أو مهانه، أو أى شى ء يوجب التهمه.

و هذا يدل على: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان يريد أن يسهل عليهم قبول الحق، و الخروج من المأزق الذى أوقعوا أنفسهم فيه، بطريقه التوجيه نحو أفضل الخيارات، التى تفتح لهم أبواب الهدايه، و تدفع بهم نحو سبيل الصلاح و الخير فى الدنيا و فى الآخره. و هذا ما حصل بالفعل، كما تقدم.

سوء أدب الرؤساء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن رؤساء تلك القبيله التى ارتكبت تلك الإساءه قد تصرفوا مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بصوره غير لائقه، و لا مقبوله، فصاروا ينادونه من وراء الحجرات: أن يا محمد، أخرج إلينا.

و قد خلّد اللّه تعالى سبحانه تصرفهم هذا فى آيه قرآنيه إلى يوم القيامه، و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۱).

۱- الآيه ۴ من سوره الحجرات.

و الذی تحسن ملاحظته هنا هو مایلی:

۱- إنهم إنما جاؤوا فی حاجه لهم، فالمفروض هو: أن یتبعوا سبیل التلطف، و الرفق فی التماسها، مع علمهم بأنهم لا قدره لهم علی مواجهه المسلمین، و لن یتمکنوا من أخذ حاجتهم عنوه.

۲- إنهم إنما جاؤوا وافدین و ضیوفا، فالمفروض فیهم: أن یراعوا جانب مضیفهم، و لا یضایقوه، و أن یفسحوا له المجال لیفرغ لهم، و لیتمکن من النظر فیما جاؤوا له.

۳- إن مراعاه الأدب فی الخطاب، و فی السلوک، و عدم اللجاج، من شأنه أن یهیّی ء النفوس للإستجابه للمطالب التی تضعف دوافع الإستجابه لها، بل الدواعی متوفره لرفض الإستجابه .. إلا علی سبیل التکرم، و التفضل فی أجواء مفعمه بالرضا و بالأریحیه.

و من الواضح: أن هؤلاء القوم قد سبقت منهم إساءه قبیحه لمقام رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، تمثلت بالتعدی الوقح، و الفضول السمج، و التدخل فی أمر لا یعنیهم، و لا یرتبط بهم .. حیث انتهی الأمر بإشهار السیوف لمنع مبعوث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من استلام صدقه قبیله خزاعه، لإیصالها إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، حسبما تقدم.

۴- و یلاحظ: أن اللّه تعالی قد ذکر سوء أدبهم هذا لیتعظ بهم غیرهم، و لیقف الناس علی مدی معاناه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و درجه صبره و تحمله، و جلیل عفوه، و کریم أخلاقه، و جمیل صفاته، لیکون للناس أسوه و قدوه فی ذلک کله.

۵- و قد وصف اللّه تعالی الذین ینادون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)

من وراء الحجرات بأنهم: أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ..

و هـذا معنـاه: أن من يملك العقل منهم، لا يملك القرار ما دام أن الأكثر لا يعقل، و الـذى يملك القرار، فإنه لا يعقل .. و تلك هى المصـيبه العظمى التى كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يواجهها. فإنه مبتلى بقوم هذا واقعهم، و تلك هى حالهم .. فهم كالسـله التى ليس لها قعر، و هى مصـنوعه من القصب أو من الشـعر، و يراد لها أن تحمل الماء ليشـربه العطاشـى المجاهدون من أهل الثغر.

فإن من لا يملك عقلا لا يملك أحد له خطابا، و لا يعرف ما يلقى إليه إن كان خطأ أو صوابا ..

و من معجزات رسـول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله): أنه قـد صـنع من نفس هؤلاـء أمه هى أهـدى الأـمم، و حضـاره هى من أرقى الحضارات. و ظهر منهم بفضل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكثير من العلماء، و الحكماء، و العظماء.

۶- و آخر كلمه نقولها هنا: إنه إذا كان الرؤساء لا يملكون العقل و لا الأدب، و لا الخلق الرضى، فما بالك بالأذناب و الأتباع، و الأكثر بعدا عن ممارسه الأمور، و الأكثر استغراقا فى الجزئيات و الصغائر، الذين يستضعفهم الرؤساء و الأكابر ..

بدلّا من الإعتذار:

و قـد كنا نتوقع أن يأتى هؤلاء الرؤساء الوافـدون بالإعتـذارات التى تعيـد لهم الإعتبار، و تخفف من قبـح ما صـدر منهم، و إذ بنا نراهم يبادرون

رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بإساءه الأدب معه، ثم یطلبون منه (صلی اللّه علیه و آله) أن یناظرهم، و یفاخرهم!! و أن یتباری خطیبه و خطیبهم، و شاعره و شاعرهم!!

و کیف و بماذا یفاخر هؤلاء الأعراب الجفاه، و الجهلاء القساه، و هم الذین اعتدوا بدون مبرر و تدخلوا فیما لا یعنیهم بکل صلف و رعونه علی علی أمر یعود لمضیفهم علی النحو المخزی الذی سبق بیانه ..

و بماذا یفخر هؤلاء الذین جاؤوا لیطالبوا بنسائهم و رجالهم، الذین أسروا بسبب رعونتهم و سوء فعلهم، فصاروا ینادون رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من وراء الحجرات، و هو أمر لا یصدر إلا عن أعرابی جاهل، لا یعرف شیئا عن قواعد الأدب و اللیاقه ..

و قد کان الأجدر بهم أن یخجلوا من أنفسهم، و أن یظهروا لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) الندم و التوبه، ثم یوسطون أهل الخیر و الکرم، و الشهامه و الشمم، عند رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیرضی عنهم، و یقبل منهم.

و لو لا أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کان أصبر الصابرین، و أحلم و أکرم العالمین، لطردهم من حضرته، و أعادهم أذلاء مقبوحین .. أو کان قبض علیهم، و قدمهم للعقاب علی ما بدر منهم من سوء أدب، و من تعد خسیس علی رسوله إلی بنی خزاعه من افتئات مضیفهم!!

و لکنه (صلی اللّه علیه و آله) تحمل کل هذا الأذی، و صبر علیهم، و عاملهم بالرفق و اللین، و عفا عنهم، و أعاد إلیهم رجالهم و نساءهم، و حفظ لهم ما فرطوا فیه، و أقالهم عثراتهم المتلاحقه، لأنه لا ینطلق فی حرکته و مواقفه

من ردات الفعل، و من الإنفعالات النفسيه، و لا من المصالح الشخصيه، و لا من منطلق الرغبه فی مواجهه المعتدی بما يستحقه من القصاص و العقوبه، و إنما من واجبه الإلهی، و فی دائره مهمته كنبی و رسول.

و الأهم من ذلک كله، من خلقه الرضی، و إحساسه، و ميزاته و خصائصه التی جعلت نفسه تذهب حسرات علی الناس، حتی و هم يحاربونه، و يسعون فی سفک دمه، و دم أهل بيته و أصحابه .. فإن كل همه كان منصبا علی إنقاذهم من حمأه الجهاله، و من التيه و الضلاله، و أن يغمر أرواحهم، و كل وجودهم نور الإسلام، و يعيشوا روحانيته، و قيمه، و يتخلقوا بأخلاق أهل الإيمان ..

و هذا هو ما يرضيه، و يسعد به (صلی اللّه عليه و آله) ..

الأخلاق تعطی للعقل دوره:

و لعل هناک من يتساءل عن السبب الذی يكمن وراء اقتصار الآيات الكريمه فی ملامتها لهؤلاء الناس علی خصوص ندائهم رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) من وراء الحجرات، مع انه امر يرتبط بشكليات السلوک، و الآداب العامه، التی لا ترقی إلی رجه استباحه سمعه من يتخلف عنها، أو تسجيل ما يوجب له العار إلی يوم القيامه، مع أن جرمهم لا يقتصر علی هذا فقد منعوا تحت طائله التهديد بالقتل من إيصال الحق لأهله كما تقدم، بل يكفيهم سوءا و شرا أنهم لا يزالون يتخذون سبيل الشرک و الضلال ..

و يمكن ان يجاب: بأن مسأله الأخلاق و الآداب فی غايه الأهميه، و هی حساسه جدا و أساسيه فی حياه البشر، و فی تعاطيهم مع القضايا، و فی وعيهم لأسبابها، و لآثارها، و تلمّس ما يرتبط بها، أو ينشأ عنها ..

بل إن لها دورا فی اختیارات الإنسان، و فی حصوله علی السکینه و الرضا بقضایا الإیمان، و فی تفاعله معها، و التأثر بها.

کما أنها تؤثر بشکل قوی فی بعث العقول و إیقاظها من سباتها، لتتولی هی هدایه الإنسان فی حرکته فی الحیاه، علی أساس من الإدراک و الوعی، المعتمد علی التدبر و التأمل ..

و لأجل ذلک ربط تعالی بین ندائهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من وراء الحجرات، و بین العقل، الذی به یزن الإنسان المتوازن أموره، و یأخذ بمشورته و بأحکامه فی الإقدام و الإحجام ..

کما و یلاحظ: أن التعبیر فی الآیه قد جاء بصیغه (یعقلون)، التی تشیر إلی الصدور و الفعل. و لم یقل: إنهم لا عقول لهم، أی أنهم لا یستعملون عقولهم.

بل إن الإبتلاء بواحده من العاهات الأخلاقیه قد یؤدی بالإنسان إلی إخراجه عن مقتضیات الفطره و أحکام العقل، ثم إلی الإمعان فی الإبتعاد و الإنحراف عنها، حیث قد یستمر به هذا الإنحراف إلی ان یورده المهالک، و ینتهی به إلی أن یصبح فرعونیا أو إبلیسیا فی فکره، و نظرته، و فی فهمه للقضایا، و فی سلوکیاته و مواقفه ..

و هذا ما یجعلنا نفهم بعمق سر اهتمام القرآن بالآداب و الأخلاق المستنده إلی المفاهیم الحقه، و إلی القیم و المثل العلیا ..

و خلاصه القول: إن الإلتزام بالأدب إنما یکون انطلاقا من مثل و قیم تفرضها و تقتضیها، و هذا الإلتزام یحتاج إلی الوقوف علی حقائق تلک القیم و دقائقها و معرفه حدودها و قیودها. و هو إنما یکون بتحریک العقل و إعطائه

دوره و موقعه، و الإلتزام بأحكامه .. فإذا بلغ الإنسان هـذه المرتبه، فإن أبواب الخير و الفلاح ستفتح أمامه على مصاريعها فى كل مجالات و شؤون الحياه، فى الدين و الدنيا. و تكون له السعاده الأبديه و الخلود فى النعيم.

مفاخر بنى تميم:

و لسنا بحاجه إلى المقارنه، و لا إلى شرح ما فخر به التميميون، و ما أجابهم به ثابت بن قيس .. فإن ما فخر به خطيبهم هو كثره المال، و كثره العدد، و الزعامه.

أما خطيب الأنصار، الذى انتدبه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقد اثنى على اللّه بما هو أهله، و حمده على أن اصطفى لهم رسولا، متصفا بأحمد الأوصاف و أسناها، و أفضلها، و أعلاها.

ثم اعتز بإيمانه و تصديقه و إجابته دعوته، و بنصرته له ..

و لم يذكر كثره فى الأموال و لا فى العدد، و لا افتخر بزعامه و لا رئاسه، ثم تعهد بمجاهده أهل الكفر و الطغيان، و ختم حديثه بالإستغفار لنفسه و للمؤمنين ..

لما ذا ثابت بن قيس؟!:

و يلاحظ: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يطلب من رجل مهاجرى أن يجيب خطيب بنى تميم، ليس لأنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يريد أن يرفع من شأن بنى تميم حين يرون أنفسهم، و يراهم الناس مقابل رجالات قريش، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) لا يتعامل بهذه الطريقه، حتى لو كان وفد بنى تميم يرغب فى أن يرى نفسه و يراه الناس مقابل أعظم رجل خلقه اللّه

تعالی، و هو واسطه العقد فی جمیع مخلوقاته، فضلا عن قریش و بنی هاشم، و بنی عبد المطلب. و هو الرجل الذی بهر الدنیا و العرب بالإنتصارات الإعجازیه التی حققها علی العرب و تجاوزتهم إلی الروم، و هو النبی الذی ظهرت معجزاته، و سطعت آیاته، و أعجزت العقول دلائله و بیناته.

و إنما الذی دعا النبی (صلی اللّه علیه و آله) إلی انتداب ذلک الأنصاری للإجابه علی ترهات بنی تمیم، هو أنه أراد أن یظهر لهم بالفعل قبل القول:

أنه لا یرید أن یفاخرهم بقومه و عشیرته، علی الرغم من أن أحدا لا یتوهم أن لبنی تمیم شأنا یذکر معهم، و ما قیاس بنی تمیم بهم، إلا کقیاس حبه من خردل بالنسبه للطود العظیم!!

إنه یرید أن یجعل من استجابته هذه سبیل هدایه لهم، و باب سداد و رشاد، ینقذهم مما هم فیه من جهالات و ضلالات، و یعرفهم: أن العزه إنما هی للّه، و من اللّه، و أن الفخر إنما هو بالإیمان به، و بالإلتزام بطاعته، و اجتناب معصیته، و بالجهاد فی سبیله.

و لذلک اختار رجلا من الأنصار لیجیب خطیبهم.

و من جهه أخری، فإنهم إذا کانوا یسیؤن إلی من یضیفهم، و هم خزاعه، و یتسببون بکل هذا الذی یجری، حتی تضطر خزاعه إلی طردهم، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) الذی کان ینزل علی الأنصار، قد رفع من شأن مضیفیه حتی جعلهم ملوکا علی الناس کما أعلنه خطیبه الأنصاری، و أصبح الأنصار یدافعون عنه، و یضحون بأنفسهم و بأبنائهم من أجله و فی سبیله، ثم هؤلاء هم یفاخرون عنه، و یکون جل بل کل فخرهم به و منه ..

فهل أدرک التمیمیون هذه الحقیقه؟! أم أن أکثرهم کانت لهم قلوب لا

یعقلون بها، و لهم أعین لا یبصرون بها، و لهم آذان لا یسمعون بها؟!

و هل یستطیع بنو تمیم أن یجدوا حتی فی حلفائهم و ذوی رحمهم، من خزاعه أو غیرها من یدافع و یدفع عنهم، بمستوی دفاع و دفع الأنصار عن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)؟! .. أم أن ذوی رحمهم قد نبذوهم، و طردوهم و أخرجوهم، من أجل نفس هذا الذی جاء إلیه وفد بنی تمیم، لیناظره و یفاخره؟!

ابن الأهتم، و ابن عاصم:

و قد ظهر مصداق ما ذکرناه آنفا فی نفس مجلس المفاخره الذی أرادوه فی محضر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. فیما جری بین عمرو بن الأهتم، و قیس بن عاصم .. حینما أراد قیس أن یصرف النبی (صلی اللّه علیه و آله) عن إشراک ابن الأهتم فی الجائزه التی أعطاها (صلی اللّه علیه و آله) لوفد بنی تمیم، بدعوی: أن ابن الأهتم صغیر السن لا شرف له .. فأصر النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی إجازته و قال: (فإنه وافد، و له الحق)، و أعطاه مثل ما أعطی القوم اثنتی عشره أوقیه و نصفا.

لکن الواقدی قال: إنه أعطاه خمس آواق فقط، لحداثه سنه (۱).

و روی البیهقی عن ابن عباس ما جری بین الرجلین، فقال: (جلس إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قیس بن عاصم، و الزبرقان بن بدر، و عمرو بن الأهتم التمیمیون. ففخر الزبرقان و قال: یا رسول اللّه، أنا سید تمیم،

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۱ و راجع: البدایه و النهایه ج ۵ ص ۵۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۸۶.

و المطاع فيهم، و المجاب منهم، آخذ لهم بحقوقهم، و أمنعهم من الظلم، و هذا يعلم ذلك. و أشار إلى عمرو بن الأهتم.

فقال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضه، مانع لجانبه، مطاع فى أدانيه.

فقال الزبرقان: و اللّه يا رسول اللّه، لقد علم منى غير ما قال، و ما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فقال عمرو بن الأهتم: (أنا أحسدك؟! فو اللّه إنك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الولد، مبغض فى العشيره.

و اللّه يا رسول اللّه، لقد صدقت فيما قلت أولا و ما كذبت فيما قلت آخرا، و لكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، و إذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، و لقد صدقت فى الأولى و الأخرى جميعا).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (إن من البيان لسحرا) (١).

فإذا كان رؤساء الوفد يسعون لمنع من جاؤوا يفاخرونه من إجازه بعض رفقائهم ببعض المال حسدا منهم لهم، و ضنا بمال غيرهم، أو خشيه من أن يعد ذلك امتيازا لذلك البعض، يرفعه بين الناس بحيث يلحقه بهم ..

فهل بعد هذا يمكن ان يتوقع هؤلاء من إخوانهم الإيثار و الفداء، و التضحيه بالنفس و المال لدفع الأسواء عنهم؟! .. أم أن عليهم أن يتوقعوا من نفس رؤسائهم أن يقذفوا بهم فى أتون المكاره و الأسواء، لينعموا هم

١- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ٢٩١ و راجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١۶٣ و التمهيد لابن عبد البر ج ۵ ص ١٧٢ و أسد الغابه ج ۴ ص ٨٧ و الوافى بالوفيات ج ١۴ ص ١١٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٢٢٠.

بالجاه و المال و بالراحه، و ليحصلوا على المنافع و المناصب من خلال ذلک.

اللّه يؤيد حسان ما دافع عن نبيه:

و قد ورد فى الروايه: أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: (إن اللّه يؤيد حسان بروح القدس، ما دافع عن نبيه.

أو قال له: لا تزال- يا حسان- مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک) (۱).

و لسنا بحاجه إلى تذكير القارئ بأن هذا القيد الوارد فى دعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) لحسان، يشير إلى علمه بأن حسانا سوف ينقطع عن هذا النصر، و يتحول عن نصره النبى (صلى اللّه عليه و آله) إلى نصره بنى أميه، و غيرهم، حين يؤيد غاصبى حق على (عليه السلام)، و يخالف أوامر اللّه و رسوله فيه، و يعرّض نفسه لدعاء النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليه بالخذلان، فى قوله (صلى اللّه عليه و آله) فى حديث الغدير: (و انصر من نصره و اخذل من خذله).

و قد نظم ذلک الحديث حسان شعرا، فقال:

و قال: فمن مولاكم و وليكم فقالوا: و لم يبدوا هناک التعاديا

إلهک مولانا و أنت ولیناو لن تجدن منا لک اليوم عاصيا

۱- راجع: الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۷۷ و خصائص الأئمه للشريف الرضى ص ۴۲ و الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ۴۹ و ۲۹۱ و الصوارم المهرقه للتسترى ص ۳۳۶ و البحار ج ۱۰ ص ۲۹۳ و ج ۲۱ ص ۳۸۸ و ج ۲۹ ص ۶۹ و ج ۳۷ ص ۱۶۶ و الغدير ج ۲ ص ۷ و ۳۴ و ۳۷ و مجمع البيان ج ۸ ص ۲۸۷ و التفسير الصافى ج ۴ ص ۲۶۰ و تفسير نور الثقلين ج ۴ ص ۳۹۳ و مصادر كثيره أخرى.

فقال له: قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق موالیا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا (۱) هذا .. و قد قال الشیخ المفید (رحمه اللّه): (و إنما اشترط رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی الدعاء له، لعلمه بعاقبه أمره فی الخلاف، و لو علم سلامته فی مستقبل الأحوال لدعا له علی الإطلاق. و مثل ذلک: ما اشترط اللّه تعالی فی مدح أزواج النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لم یمدحهن بغیر اشتراط، لعلمه أن منهن من یتغیر بعد الحال عن الصلاح الذی یستحق علیه المدح و الإکرام، فقال عز قائلا: یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَ (۲).

و لم یجعلهن فی ذلک حسب ما جعل أهل بیت النبی (صلی اللّه علیه و آله) فی محل الإکرام و المدحه، حیث بذلوا قوتهم للمسکین و الیتیم و الأسیر، فأنزل سبحانه و تعالی فی علی بن أبی طالب و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم السلام)، و قد آثروا علی أنفسهم مع الخصاصه التی کانت بهم، فقال جل قائلا: وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَ یَتِیماً وَ أَسِیراً إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَ لا شُکُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا یَوْماً

۱- الإرشاد للمفید ج ۱ ص ۱۷۷ و الاقتصاد للشیخ الطوسی ص ۲۲۱ و خصائص الأئمه للشریف الرضی ص ۴۲ و الفصول المختاره للشریف المرتضی ص ۲۹۱ و کتاب سلیم بن قیس (تحقیق محمد باقر الأنصاری) ص ۳۵۶ و أقسام المولی للشیخ المفید ص ۳۵.

۲- الآیه ۳۲ من سوره الأحزاب.

عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً (۱)، فقطع لهم بالجزاء، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم، لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه (۲).

و مما يشير إلى انحراف حسان قول المسعودى: (كان حسان عثمانيا منحرفا عن غيره. و كان إليه محسنا، و هو المتوعد للأنصار فى قوله:

يا ليت شعرى، و ليت الطير يخبرنى ما كان شأن على و ابن عفانا

لتسمعن و شيكا فى ديارهم اللّه أكبر يا ثارات عثمانا) (۳) و قال ابن الأثير: (بايعت الأنصار عليا (عليه السلام) إلا نفيرا يسيرا، منهم حسان بن ثابت .. و قال رجل لعبد اللّه بن حسن: كيف أبى هؤلاء بيعه على و كانوا عثمانيه؟!

قال: أما حسان فكان شاعرا لا يبالى ما يصنع؟! (۴)

الشاعران يفتخران:

و قد افتخر شاعر بنى تميم، و هو الزبرقان بن بدر بالإنتهاب عنوه من

۱- الآيات ۸- ۱۱ من سوره هل أتى.
۲- الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۷۷ و ۱۷۸ و البحار ج ۲۱ ص ۳۸۸ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۲۰.
۳- مروج الذهب ج ۲ ص ۳۴۷.
۴- تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۲۵ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۱۹۱ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ للريشهرى ج ۴ ص ۸۴ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۴۴.

الأحياء، و بنحر الجزور الكوماء، و بإطعام الطعام و الأضياف و النزلاء ..

أما حسان فافتخر برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و بالعفاف الذى ذكره الوحى الإلهى، و بالقناعه حين يثور الطمع المردى، و بالتقوى، و بالشجاعه فى ساحات الوغى، من دون أن يفرحهم النصر، و من دون أن يجزعهم أو أن يسقطهم عند المصاب، و بأنهم لا يدبون إلى المغلوبين كما يدب المفترس إلى فريسته ليمزقها، و نحو ذلك من معان، تشير إلى عظمه الإيمان، و سمو نفوس المؤمنين و الصالحين، و إلى الخصال الحميده، التى تجذرت و نمت فى تلك النفوس ..

و قد كان لا بد لهم أن يدركوا، ثم أن يقروا بهذا التفاوت الظاهر بين ما قاله خطيبهم و شاعرهم، و ما قاله خطيب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) و شاعره.

و هذا ما حصل بالفعل.

حديث التحكيم:

۱- و إن صح حديث التحكيم فى السبايا و الأسرى، فإننا نقول: إن من الأمور التى تزيد فى وضوح سوء حال هؤلاء القوم: أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يريد تحكيم واحد منهم فى الأسرى و السبايا .. فيبادرون إلى الرفض، و يقترحون عليه غيره .. و هذه إساءه أخرى تضاف إلى جمله إساءاتهم.

و لعل سبب رفضهم هذا هو: أنهم لا يريدون الإقرار بزعامه ذلك الذى اقترحه (صلى اللّه عليه و آله)، أو لا يريدون تكريس زعامته عليهم، رغم أنه منهم!! و رغم أن الأمر يتعلق بمصير أسراهم و سباياهم.

و هل يعلمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لو ألغى هذا التحكيم، غضبا من تصرفهم السى ء هذا، فإن نساءهم سوف تتعرض لخطر

الإسترقاق، و هو الأمر الذی یدّعون أنهم لا یرضون به لأنفسهم، و تأباه لهم غیرتهم و کرامتهم ..

فلما ذا لم یقدّروا للنبی (صلی اللّه علیه و آله) حلمه عنهم، و تفضله علیهم؟! بوضعه مصیر رجالهم و نسائهم فی ید رجل منهم، لا من قبیله أخری. بل إن نفس أن یبادر النبی (صلی اللّه علیه و آله) لإخراج هذا الأمر من یده و یرضی بالتحکیم فی هذا الأمر لهو فضیله عظیمه، و منه، و کرامه لا مثیل لها، فإن أحدا لا یرضی مهما ألحوا علیه- و هو منتصر- بأن یجعل القرار فی الأسری و السبایا الذی هم بیده إلی غیره .. و لا سیما إذا کان هو الذی اعتدی علیه من قبل أولئک الأسری، و قبائلهم أنفسهم ..

فما بالک بمن یبادر هو إلی ذلک، بل هو یبادر إلی تحکیم نفس المعتدین علیه؟!

و الأعظم و الأهم من ذلک کله، أن یکون هذا الذی رضوا به حکما، قد حکم بأن یفدی شطر و أن یعتق شطر ..

و لا ندری لما ذا حکم علی النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأن یعتق ذلک الشطر؟! ألا یعد هذا الحکم مجحفا و غیر منصف.

و مع غض النظر عن ذلک کله، فإن هذا الحکم یمثل إقرارا من زعیم و حاکم اختاروه هم أنفسهم، بأن هؤلاء الناس رق لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) .. و هو بالتالی إقرار بالعدوان و اعتراف بالظلم و الطغیان، فلما ذا یرید هؤلاء الظالمون و المعتدون أن یفاخروا من ظلموه و اعتدوا علیه، و هو یعاملهم بهذا الحلم و الکرم و الإباء و الشمم، و ذلک حین توّج ذلک کله القرار النبوی برد الأسری و السبی، و العفو عنهم من دون مقابل کما أوضحته الروایه الأخری ..

عيينه في وفد بني تميم:

و بعد .. فإن النصوص التاريخيه قد صرحت: بأن عيينه بن حصن، و الأقرع بن حابس كانا فى وفد بنى تميم إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

مع أن عيينه هو الذى تبرع للنبى (صلى اللّه عليه و آله) بالإتيان بهم أسرى إليه، و قد قام بذلك فعلا.

فما معنى: أن ينضم إلى وفدهم، و يأتى معهم؟!

ألا يدل ذلك على: أنه كان لا يزال على شركه، و على قله وعيه للأمور، و انتهازيته، و على أعرابيته، و ها قد حن إلى إلفه، و سعى إليهم بظلفه؟!

غرور بني تميم:

و قد قال بنو تميم لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) حين خرج إليهم:

(إن مدحنا لزين، و إن ذمنا لشين، نحن أكرم العرب).

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (كذبتم، بل مدحه اللّه عز و جل الزين، و ذمه الشين، و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) (۲).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۱۰ ص ۲۷۲ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ۲ ص ۵۲۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۳۷۷ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۵۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۷۹.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و الدر المنثور ج ۶ ص ۸۷ عن ابن مردويه، و ابن إسحاق. و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ۳ ص ۳۳۱ و تفسير الآلوسى ج ۲۶ ص ۱۴۱ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۱۷.

و يظهر من روايه أخرى مرويه عن الأقرع بن حابس، و البراء بن عازب: أن الأقرع بن حابس نفسه هو الذى قال ذلک، فقد رويا: أنه جاء إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا محمد، اخرج إلينا. فلم يجبه.

فقال: يا محمد، إن حمدى لزين، و إن ذمى لشين.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ذاک اللّه عز و جل).

فقالوا: إنّا أتيناک لنفاخرک، فأذن لشاعرنا و خطيبنا.

قال: قد أذنت لخطيبكم، فليقل الخ .. (۱).

و نقول:

۱- يتجلى غرور هؤلاء القوم بما لا مزيد عليه، حين يضعون أنفسهم فى مقام لا يجرؤ أحد على وضع نفسه فيه. فلو سلمنا- و إن كان هذا التسليم لا مبرر له- أن دافعهم للمدح أو الذم ليس هو الهوى و العصبيه، و الرعونه

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ عن أحمد عن الأقرع، عن ابن جرير بسند جيد، و أبى القاسم البغوى، و الطبرانى بسند صحيح، و الترمذى و حسنه، و ابن أبى حاتم، و ابن المنذر عن البراء ابن عازب، و الدر المنثور ج ۶ ص ۸۶ عن أكثر من تقدم. و راجع: مجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۰۸ و تحفه الأحوذى ج ۹ ص ۱۰۹ و كنز العمال ج ۳ ص ۸۱۰ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۲۲۳ و لباب النقول للسيوطى (ط دار إحياء العلوم) ص ۱۹۶ و (ط دار الكتب العلميه) ص ۱۷۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۲۹۴ و تاريخ مدينه دمشق ج ۹ ص ۱۸۴ و ۱۸۵ و ج ۱۰ ص ۳۵۸ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۱ ص ۲۵۳ و الوافى بالوفيات ج ۱۰ ص ۲۸۰ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ۵ ص ۵۵ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۴۱ و ج ۳ ص ۴۷۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۸۶.

و ما إلى ذلك، و قبلنا جدلا أنهم يتحرون الدقه و الأمانه و الصدق فيما يقولون، فإن الكل يعلم أنهم حين يمدحون أو يذمون، إنما يذكرون ما ظهر لهم .. و نحن نعلم علم اليقين أنهم لا يملكون القدره على كشف الحقائق، و استكناه بواطن الأمور، بل إن اللّه وحده هو العالم بالسرائر، و المطلع على ما فى الضمائر و قد يطلع على ذلك أنبياءه .. فكل مدح أو ذم من سواه يبقى فى دائره احتمالات الصدق و الكذب، أو الخطأ و الصواب، أو التمام و النقص .. فلا يمكن أن يكون زينا، و لا شينا.

أما حين يأتى المدح أو الذم من علام الغيوب، و الواقف على ما فى الضمائر و القلوب، و الخالق و المدبر و المهيمن و المسيطر، فلا ريب فى أنه هو الحق، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و لا بد أن يكون مدحه زينا، و ذمه شينا.

۲- أما قوله (صلى اللّه عليه و آله): (و أكرم منكم يوسف بن يعقوب) إن صح أنه قوله .. فلربما يكون مقصوده إلزامهم بما يلزمون به أنفسهم، و الإحتجاج عليهم بمن لا سبيل لهم إلى إنكاره، مما أخذوه عن أهل الكتاب الذين كانوا يمثلون المرجعيه لهم، و عن يوسف (عليه السلام)، فإنه أكرم منهم، على الرغم مما ينسبه إليه أهل الكتاب من ترهات و أباطيل، فيما يرتبط بعفته، و وفائه، و حفظه للعزيز فى عرضه، إلى غير ذلك مما قد يتظاهر بنو تميم بالتنزه عنه .. مع اعترافهم بنبوته.

و تسقط بذلك دعواهم الفضل و الكرامه على سائر العرب. و هم يرون أن العرب أكرم الأمم.

بنو تميم، و الأعور الدجال:

قال ابن إسحاق عن وفد بنى تميم: و فيهم نزل من القرآن: إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَکَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَکْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (۱).

و سئل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: (هم جفاه بنى تميم، لو لا انهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال لدعوت اللّه عليهم أن يهلكهم) (۲).

و نقول:

إن هذه الروايه لم ترد فى أى مصدر يتكفل بروايه حديث أهل بيت العصمه، و إذا راجعنا تاريخ بنى تميم، فسنجد أنهم كانوا بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- فى الأكثر- أعداء لعلى (عليه السلام)، حتى إن غالبيه الخوارج كانوا من بنى تميم (۳).

و يستظهر الجاحظ: أن بنى صريم- و هم من بنى تميم- كانوا من الخوارج أيضا (۴).

و كل ذلک يجعلنا نظن- أو نحتمل-: أن هذه الروايه قد وضعت مكافأه لبنى تميم على بغضهم لعلى (عليه السلام)، و شكرا لهم على محاربتهم إياه. فليلاحظ ذلک.

۱- الآيه ۴ من سوره الحجرات.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۹۱.

۳- فجر الإسلام ص ۲۵۶ و قضايا فى التاريخ الإسلامى ص ۳۷ و ۶۸ و ۷۱ عن تاريخ الأمم و الملوک ج ۵ ص ۵۱۶ و عن العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۳ ص ۱۴۵ و ضحى الإسلام ج ۳ ص ۳۳۲ و الخوارج و الشيعه ص ۷۴ و تاريخ الإسلام السياسى ج ۱ ص ۳۹۷ و دائره المعارف الإسلاميه ج ۸ ص ۴۷۰.

۴- البيان و التبيين ج ۱ ص ۲۰۶.

الفصل السادس: ترقيع الدلاء بكتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

اشاره

ترقیع الدلاء بکتاب الرسول صلّی اللّه علیه و آله:

و قد ذکرت عده سرایا إرسلت إلی جماعات، أو أشخاص، کتب إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتبا یدعوهم فیها إلی الإسلام، فرقعوا دلاءهم بکتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) استهانه منهم به، و سوء خلق و أدب لا مبرر له ..

و اللافت هنا: أن هـذه الأحـداث المتشابهه فی هذا الأمر- أعنی ترقیع الدلاء- قد جاءت متقاربه من حیث الزمان، فهل هذا یشـیر إلی أن بعض الرواه قـد و هموا فی تحدیـد من فعـل ذلـک؟! أو أنهم تعمـدوا أن یلقوا التهمه علی هـذا أو ذاک، لیجنبوا الفـاعل الحقیقی هـذا العار؟! .. أو أن هناک من فعل هـذا الأمر أولا، ثم تناقله الناس، فراق لبعض الفئات أن تقتدی بمن سـبقها إلی هذا الأمر الشنیع؟! ..

إن ذلک کله ممکن، و لا مجال لاستبعاده بصوره قاطعه، فإن له نظائر فی التاریخ.

و حیث إننا غیر قادرین علی الحسم فی هـذا الأمر، فلا بد لنا من اعتماد الإحتمال الأخیر، الذی یدعونا للأخذ بهذه الروایات حتی یظهر لنا ما یردعنا عنها، أو یقوی الشبهه فی صحه بعض أطرافها ..

و قد جمعنا ما ظهر لنا منها فی صعید واحد، لأن للتفریق آفاته و متاعبه، و مشكلاته، التی ربما یؤثر بعضها علی ذهنیه القارئ الكریم ..

فإلی ما یلی من مطالب .. و علی اللّه نتوكل، و منه نستمد القوه و العون، و السداد و الرشاد ..

بعث الضحاك الكلابی إلی القرطاء:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد: سنه تسع (۱).

و قال الحاكم: فی آخر سنه ثمان (۲).

و قال محمد بن عمر الأسلمی: فی صفر (۳).

و قال ابن سعد: فی ربیع الأول و جری علیه فی المورد و الإشاره (۴).

قالوا: بعث رسول اللّه صلی (صلی اللّه علیه و آله) جیشا إلی القرطاء، (و هم بطن من بكر) (۵)، علیهم الضحاك بن سفیان الكلابی، و معه الأصید بن سلمه بن قرط، فلقوهم بالزّج، زج لاوه بنجد، (موضع بناحیه

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۲۳.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.
۳- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و ۲۱۶.
۴- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۳ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۲۳ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۲۰ عن المواهب اللدنیه، و الإصابه ج ۱ ص ۵۳.
۵- شرح المواهب اللدنیه ج ۳ ص ۵۷.

ضريه) [(۱)](#)، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم، فهزموهم.

فلحق الأصيد أباه سلمه، و سلمه على فرس له فى غدير بالزّج، فدعا أباه إلى الإسلام و أعطاه الأمان، فسبه و سب دينه، فضرب الأصيد عرقوبى فرس أبيه، فلما وقع الفرس على عرقوبيه ارتكز سلمه على رمحه فى الماء، ثم استمسك به حتى جاءه أحدهم، فقتل سلمه و لم يقتله ولده [(۲)](#).

و قد ذكر ابن حبان: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى القرطاء، فرقعوا دلوهم بكتابه [(۳)](#).

و فى شواهد النبوه: بعث النبى (صلى اللّه عليه و آله) سريه إلى بنى كلاب، و كتب إليهم فى رق، فلم ينقادوا، و غسلوا الخط عن الرق، و خاطوه تحت دلوهم.

فلما بلغ النبى (صلى اللّه عليه و آله) الخبر قال: ما لهم! أذهب اللّه عقولهم!!

فلذا لا يوجد من بنى كلاب إلا مختل العقل، و مختلط الكلام، و بعضهم بحيث لا يفهم كلامه [(۴)](#).

و عند البلاذرى: أنه أرسل الضحاك بن سفيان الكلابى فى شهر ربيع الأول سنه تسع إلى قوم من بنى كلاب، كتب إليهم (صلى اللّه عليه و آله)،

۱- وفاء الوفاء ج ۲ ص ۳۱۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۵ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۳ و ۳۵۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۳۹ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۳.

۳- الثقات ج ۲ ص ۹۱.

۴- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۲۲.

فرقعوا بكتابه دلوهم، فأوقع بهم (۱).

و قال ابن حجر فى ترجمه سمعان بن عمرو الكلابى: (ذكر أبو الحسن المدائنى فى كتاب رسل رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بأسانيده، قالوا:

و بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى سمعان بن عمرو مع عبد اللّه بن عوسجه، فرقع بكتابه دلوه.

فقيل لهم: بنو المرقع. ثم أسلم سمعان، و قد قدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و أنشده:

أقلنى كما أمنت وردا و لم أكن بأسوأ ذنبا إذ أتيتك من ورد يشير بذلك إلى ورد بن مرداس (۲).

جفينه يرقع دلوه أيضا:

و رووا أيضا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى جفينه النهدى، أو الجهنى، أو الغسانى كتابا فرقع به دلوه، فقالت له ابنته: عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرقعت به دلوك؟!

فهرب فأخذ كل قليل و كثير هو له، ثم جاء بعد مسلما (۳).

۱- أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۸۲.

۲- الإصابه ج ۲ ص ۸۰ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۳ ص ۱۵۳ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ۱ ق ۱ ص ۳۱ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۲۸۰ و رسالات نبويه ص ۲۲ و مجموعه الوثائق السياسيه ص ۲۷۶ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۱۹۵. و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۶۴.

۳- مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۲۰۳ و قال فى هامشه: راجع: البحار ۱۹ ص ۱۶۶ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۲۶۱ و الإصابه ج ۱ ص ۲۴۱/ ۱۱۷۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۲۹۱ و كنز العمال ج ۱۵ ص ۲۹۵ عن أبى نعيم، و رسالات نبويه ص ۱۵ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ۱ ص ۳۹۷ و مجموعه الوثائق السياسيه ۱۷۴/ ۹۲ عن قسم من المصادر المتقدمه، و قال: قابل الجرح و التعديل لأبى حاتم الرازى ج ۱ ص ۲۱ الرقم (۲۲۶۳) و راجع: المعجم الكبير للطبرانى ج ۲ ص ۳۲۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۲۰۸ و الكامل لابن عدى ج ۴ ص ۱۴۵۷.

سریه إلی رعیه السحیمی:

و روی أیضا بسند جید: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتب إلی رعیه السحیمی کتابا فی أدیم أحمر، فأخذ کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فرقع به دلوه.

فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سریه، فلم یدعوا له سارحه و لا رائحه، و لا أهلا و لا مالا إلا أخذوه، و انفلت عریانا علی فرس له، لیس علیه ستره حتی انتهی إلی ابنته، و هی متزوجه فی بنی هلال، و قد أسلمت و أسلم أهلها. و کان مجلس القوم بفناء بیتها، فدار حتی دخل علیها من وراء البیت.

فلما رأته ألقت علیه ثوبا و قالت: مالک؟

قال: (کل الشر نزل بأبیک، ما ترک له رائحه و لا سارحه و لا أهل و لا مال.

قالت: دعیت إلی الإسلام؟

قال: أین بعلک؟

قالت: فی الإبل.

فأتاه. قال: ما لک؟

قال: کل الشر نزل بی، ما ترکت لی رائحه و لا سارحه، و لا أهل و لا

مال، و أنا أريد محمدا قبل أن يقسم أهلى و مالى.

قال: فخذ راحلتى برحلها.

قال: لا حاجه لى فيها.

قال: فخذ قعود الراعى. و زوده إداوه من ماء.

قال: و عليه ثوب إذا غطى به وجهه خرجت استه، و إذا غطى استه خرج وجهه، و هو يكره أن يعرف، حتى انتهى إلى المدينه، فعقل راحلته. ثم أتى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فكان بحذائه حيث يقبل. فلما صلّى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الصبح قال: يا رسول اللّه، ابسط يدك أبايعك، فبسطها.

فلما أراد أن يضرب عليها قبضها إليه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: ففعل ذلك رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ثلاثا و يفعله.

فلما كانت الثالثه قال: (من أنت)؟

قال: أنا رعيه السحيمى.

قال: فتناول رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عضده، ثم رفعه، ثم قال:

(يا معشر المسلمين، هذا رعيه السحيمى الذى بعثت إليه كتابى فرقع به دلوه).

فأخذ يتضرع إليه.

قلت: يا رسول اللّه، أهلى و مالى.

قال: (أما ما لك فقد قسم، و أما أهلك فمن قدرت عليه منهم).

فخرج، فإذا ابنه قد عرف الراحله و هو قائم عندها، فرجع إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: يا رسول اللّه، هذا ابنى.

قال: (يا بلال، أخرج معه فسله أبوك هو؟ فإذا قال: نعم، فادفعه إليه).

فخرج إليه، فقال: أبوك هذا؟

قال: نعم.

فرجع إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: یا رسول اللّه، ما رأیت أحدا منهما استعبر لصاحبه.

قال: (ذاک جفاء الأعراب) (۱).

سریه إلی بنی حارثه بن عمرو:

و فی مستهل شهر ربیع الأول سنه تسع بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) عبد اللّه بن عوسجه [إلی بنی حارثه بن عمرو] یدعوهم إلی الإسلام.

فأخذوا الصحیفه، فغسلوها و رقعوا بها أسفل دلوهم، و أبوا أن یجیبوا، فرفع ذلک إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (ما لهم ذهب اللّه بعقولهم)؟

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۱ و ۲۴۲ عن أحمد، و ابن أبی شیبه، و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۵ و ۲۸۶ و راجع: مکاتیب الرسول ج ۱ ص ۲۱۰ عن الإصابه ج ۱ ص ۵۱۶/ ۲۶۵۹ فی رعیه و ص ۲۴۱ فی جفینه الجهنی، و أسد الغابه ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ و الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۵۳۶ و کنز العمال ج ۴ ص ۳۴۰ عن أحمد، و عبد الرزاق بأسانید و ص ۳۴۱ عن ابن أبی شیبه، و ص ۳۴۲ عن الطبرانی، و أعلام السائلین ص ۳۱ و رسالات نبویه ص ۱۸ و المصنف لابن أبی شیبه ج ۱۴ ص ۳۴۴ و راجع: مجموعه الوثائق السیاسیه ص ۲۷۵ و (فی ط أخری) ص ۳۲۳/ ۲۳۵ عن جمع ممن تقدم و عن: إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱ ص ۴۴ و تعجیل المنفعه لابن حجر ص ۳۲۱ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۱ ص ۳۸۲. و راجع: الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ق ۲ ص ۳۱ و الکامل لابن عدی ج ۴ ص ۱۴۵۷ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۵ ص ۷۷/ ۴۶۳۵ و ص ۷۸/ ۴۶۳۶ و مجمع الزوائد ص ۲۰۵- ۲۰۶.

فهم إلى اليوم أهل رعده، و عجله، و كلام مختلط و أهل سفه.

قال محمد بن عمر: قد رأيت بعضهم عييا لا يحسن يبين الكلام.

و قالت أم حبيب بنت عامر منكره عليهم:

إذا ما أتتهم آيه من محمدمحوها بماء البئر فهو عصير (۱) و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلى:

سرايا دعوه:

قد صرحت النصوص المتقدمه بما لم نزل نشير إليه، و نذكر القارئ به، و هو: أن سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت إما استباقيه، حينما كان يبلغه (صلى اللّه عليه و آله) أن جماعه قد جمعوا و تهيأوا لمباغته المسلمين بالحرب، و إما لأجل الدعوه إلى الإسلام، فإذا واجهوا الدعاه بالعنف،

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۳ عن أبى سعيد النيسابورى فى الشرف، و عن دلائل النبوه، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۸۲ و الإصابه ج ۲ ص ۳۵۵ و ج ۴ ص ۴۴۶ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۸ ص ۳۸۴ و أسد الغابه ج ۳ ص ۲۳۹ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۲ و ۹۸۳ و الإمتاع ص ۴۴۱ و البحار ج ۱۸ ص ۱۶ و المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۸۱ و الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۹۱ و معجم قبائل العرب ص ۸۳ عن المواهب اللدنيه، و مجموعه الوثائق السياسيه ص ۲۷۵ و رسالات نبويه ص ۱۲ و عن السيره النبويه لدحلان ج ۲ ص ۳۶۵ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ عن سيره مغلطاى، و عن شرف المصطفى للنيسابورى، و عن المواهب اللدنيه.

دافعوا عن أنفسهم، و هو حق مشروع لهم.

دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله يناسب منطقهم:

و قد لاحظنا: أن رد بنى حارثه بن عمرو، و سائر من تقدم ذكرهم، على كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إليهم قد اتسم بالاستهتار و الخفه، و بالصلف، و بالسفه و الوقاحه، حيث كانوا يأخذون الصحيفه، و بعد أن يغسلوها، يرقعون بها أسفل دلائهم .. فدعا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) عليهم بأن يبتليهم اللّه بما يتناسب مع نفس فعلهم، و هو خفه العقل، و ظهور الإختلاط و السفه.

و قد أظهر اللّه كرامه نبيه باستجابه دعائه فيهم .. ليكون ذلك عبره لهم، و لغيرهم ممن يسير فى طريق الإستكبار، و العنجهيه، و الإستهتار بالحق، و الإستخفاف بأهله.

نعم، لقد جاءت هذه الدعوه النبويه، و استجابتها منسجمه مع طبيعه المنطق الذى و اجهوا به النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فإنه كان يتسم بالإستخفاف المتمثل بترقيع دلائهم بكتابه (صلى اللّه عليه و آله) .. فإن تصرفهم هذا تجاه دعوه الحق و الخير و الهدى قد جاء مجانبا للمنطق، و للإنصاف، يتسم بالخفه و الصبيانيه، و عدم التعقل، حيث لم يواجهوا الحجه بالحجه، و لا استجابوا لنداء الضمير و الوجدان، الذى يفرض عليهم الخضوع للحق، و الأخذ بأحكامه، و الإستسلام لقضاء الفطره، و حكم الوجدان. فاستحقوا أن يكونوا فى نفس هذا الموقع الذى ارتضوه لأنفسهم، فكانت الدعوه النبويه، التى أعقبتها الإستجابه الإلهيه .. تماما كما كان الحال بالنسبه لقوم ثمود، الذين قال اللّه تعالى

عنهم: وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى .. (۱).

لا يوجد إلا مختل:

و قد صرحت الروايات المتقدمه: بأنه لم يوجد فى أولئك القوم، إلا مختل العقل، فيه رعده و سفه، و اختلاط ..

بل قد زعم الواقدى: أنه رأى بعضهم عييا لا يحسن الكلام.

و نحن لا يخالجنا شك فى أن اللّه تعالى قداستجاب لنبيه (صلى اللّه عليه و آله) دعوته فيهم .. غير أننا نقول:

إنه (صلى اللّه عليه و آله) إنما يدعو على من أذنب دون سواه .. فما معنى أن يستمر العى و الإختلاط و .. و .. الخ .. فى أعقابهم؟!

و يمكن أن يقال فى الجواب: إن ذلك يخضع للسنن الإلهيه المودعه فى المخلوقات، و لعل منها: أن تبقى آثار العى فى أعقابهم من خلال قانون الوراثه للخصال، و للأمراض و العاهات، و انتقال بعض ذلك إلى الذريه بنحو أو بآخر، فإن العرق دساس ..

و ليكن هذا من جمله العقوبات التى يستحقها من يستهينون برسل اللّه تبارك و تعالى.

جفاء الأعراب:

و قد تعجب بلال من عدم استعبار الولد لأبيه، و العكس، فأخبر النبى (صلى اللّه عليه و آله) بما رآه، و كأنه يريد أن يعبر للنبى (صلى اللّه عليه و آله)

۱- الآيه ۱۷ من سوره فصلت.

عن شكه فى أن يكونا أبا و ابنا، متخذا من عدم استعبار أحدهما للآخر، و هما فى محنه دلاله تؤكد شكه هذا ..

و لكن النبى (صلى اللّه عليه و آله) الذى كان يعرف طبائع الناس و حالاتهم قد أوضح لبلال أن سبب ما رآه، و هو جفاء الأعراب، حيث إن طبائعهم تختلف عن طبائع غيرهم، فإنهم يعيشون قسوه الناس عليهم، بما يمارسونه ضد بعضهم البعض من سلب و نهب، و أسر، و قتل. و يواجهون قسوه الطبيعه عليهم فى حرها و بردها، و فى شحها بالماء و الكلأ، و قسوه الجهل، و عدم المعرفه بنتائج و آثار كثير من أعمالهم، و بواقعهم.

نعم، إنهم يشاهدون و يعانون من ذلک كله، فيقسمونه على بعضهم البعض، و يهون على الوالد رؤيه ولده فى مشقه و تعب و جهل و تخلّف، و أن يرى الولد أباه على نفس هذه الحال، ما دام أن الجهد و التعب، و مواجهه المصائب و البلايا يشمل الجميع، و هو جزء من حياتهم اليوميه .. فلا غرابه فى أن نراهم جفاه قساه فى حياتهم العاديه، مع القريب و البعيد من دون استثناء.

قتال من يأبى الإسلام:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسل الضحاک الكلابى مع جيش إلى القرطاء، فدعوهم إلى الإسلام، فأبوا، فقاتلوهم.

فقد يستظهر من قوله فى سريه القرطاء: (فقاتلوهم، فهزموهم): أن الإستعداد للقتال كان قائما من كلا الطرفين.

و قد قلنا أكثر من مره: إن مجرد عدم قبول فئه من الناس الإسلام لا

يدفع الدعاه إلى القتال، لو لم تكن تلك الفئه قد تصرفت بصوره عدوانيه نجاه أولئك الدعاه، و قد قال اللّه تعالى لنبيه: ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّک بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّک هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِیلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِینَ (۱).

و قال جل و علا: وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَک وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ (۲).

و مما يدل على أن سرايا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كانت سرايا دعوه أنها كانت قليله العدد، ضعيفه العده، و كانت تتعرض للتحدى و للقتل فى كثير من الأحيان، و كثيرا ما يكون إرسال سرايا القتال لمعالجه الموقف، أو للرد على العنف و العدوان الذى تحرضت له سرايا الدعوه.

الأصيد .. لا يقتل أباه:

۱- و قد ظهرت المباينه بين سلوك الأصيد من جهه، و بين سلوك أبيه من جهه أخرى، حيث إن الأصيد يريد لأبيه النجاه، فيعطيه الأمان فى الدنيا، و يطلب منه المبادره لقبول ما ينجيه فى الآخره، و هو الإسلام ..

و لكن أباه يقابله على ذلك بالشتيمه و السب له ولدينه .. و قد صدق الشاعر حيث يقول:

أريد حباءه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

۱- الآيه ۱۲۵ من سوره النحل.

۲- الآيه ۳۴ من سوره فصلت.

٢- و حين أصر سلمه على موقفه، لم يبادر ولده إلى إيصال الأذى إليه، بل اكتفى بعرقبه فرسه، أمسك عنه تأدبا، فلحقه المسلمون، فقتلوه ..

٣- و لا ندرى ما المبرر لسب سلمه لولده، و هو إنما يدعوه إلى ما فيه نجاته و نجاحه، و فلاحه و صلاحه، كما أننا لا ندرى ما الذى دعاه لأن يسب دينه، و هو دين الخير و البركات، و القول السديد، و الرأى الحميد، و هو دين الحق و الهدى، و الرشاد و السداد؟! فهل نظر فى هذا الدين فوجد فيه ما يوجب هذا السبب؟!. أم أنه اللجاج و العناد، و الإستكبار و الجحود؟!

ترقيع الدلاء:

و قد أظهرت النصوص المتقدمه: أن الذين رقعوا دلاءهم بكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد تعددوا، فهل كان عامه العرب يعانون من أزمه فى دلائهم، فلا يجدون ما يرقعونها به؟! حتى جاءتهم كتب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فاغتنم بعضهم الفرصه، و اجترأ على مقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) دون أن يفكر بالعواقب. و خاف الآخرون من الإقدام على هذا الأمر؟! ..

إن الحقيقه هى: أن الأمر لم يكن كذلك، و إنما هو سوء أدب، و أعرابيه و قحه، و متجرئه و لا مباليه، تنقاد للهوى، و لا تعيش معنى القيمه و الكرامه الإنسانيه إلا فى عناوين تتلاءم مع عقلياتها، و عصبياتها، و جهلها، و حاجاتها الشهوانيه و الأهوائيه.

السحيمى و ابنته:

و قد قرأنا فى النصوص المتقدمه قصه السحيمى، و ما جرى بينه و بين

ابنته حينما و صل إليها على تلك الحال المزريه، و المتناهيه فى السوء و الذله و الخزى. حتى إنه لم يجرؤ على دخول بيتها من بابه، بل دخل من وراء البيت، كى لا يرى الناس حاله.

و قد أدركت ابنته بمجرد رؤيتها إياه: أنه اتخذ سبيل العناد و اللجاج، و واجه الدعوه إلى الحق بالرد اللئيم و الحاقد، الذى يحتقر حتى أنبياء اللّه و أصفياؤه، من دون ذنب أتوه إليه، سوى الرغبه فى إخراجه من الظلمات إلى النور، و من النار إلى الجنه، و من الضلال إلى الهدى ..

و الظاهر: أن ابنته كانت تعرف طبيعه تصرفاته، و ترى أنها بعيده عن الإتزان، و السداد. فسألته عن حاله، فظهر لها من حاله و مقاله: أن ظنها قد أصاب كبد الحقيقه. و لعل ذلك هو السبب فى أننا لا نجد ما يظهر لنا أنها اهتمت لما حصل له ..

جفينه أو رعيه:

ثم إننا لا ندرى إن كان جفينه هو رعيه، و السحيمى هو الجهنى. و قد صحف النساخ الكلمات، و الأسماء .. أم أنهما شخصان مختلفان؟!

و فى جميع الأحوال نقول:

إن استغراب بنت جفينه من فعل أبيها بكتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يشير إلى: أن ما فعله جهينه لم يكن مستساغا حتى عند الأعراب، البعيدين عن الوعى و الثقافه، و المعروفين بالجفاء و سوء الأدب. بل إن ذلک كان مستهجنا حتى عند النساء منهم، فلا مجال لا دعاء أن يكون جفينه أو غيره قد فعلوا أمرا مستساغا و مرضيا عندهم ..

و لـذلك نلاحـظ: أن لحن كلاـم ابنه جهينه يـدل دلاله واضـحه على إدراكها قبـح هـذا الأمر، حيث قالت له على سبيل الإنكار: (عمدت إلى كتاب سيد العرب، فرقعت به دلوك)؟!.

و قد أدرك جفينه قبح و خطوره ما صدر منه، فبادر إلى الهرب ..

حتى جاء بعد ذلك مسلما ..

الفصل السابع: علی علیه السّلام فی الیمن

اشاره

سريه خالد و على عليه السّلام، و إسلام همدان:

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا سته أشهر ندعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا.

ثم إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) بعث على بن أبى طالب مكان خالد و أمره أن يقفل خالدا، و قال: (مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، و من شاء فليقبل).

قال البراء: فكنت فيمن عقب مع على، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، فصلى بنا على، ثم صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا و قرأ عليهم كتاب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأسلمت همدان جميعا.

فكتب على إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بإسلامهم.

فلما قرأ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) الكتاب خر ساجدا، ثم رفع رأسه و قال: (السلام على همدان)، مرتين.

زاد فى نصر آخر أنه قال أيضا: نعم الحى همدان ما أسرعها إلى النصر!

و أصبرها على الجهد! فيهم أبدال، و فيهم أوتاد (۱).

و عند البخاری عن البراء قال: (فغنمت أواق ذوات عدد) (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۵ و ۴۲۷ عن البیهقی فی السنن بإسناد صحیح، و الدلائل، و المعرفه، و عن البخاری مختصرا، و قال فی الهامش: أخرجه البیهقی فی السنن ج ۲ ص ۳۶۶ و ۳۶۹ و فی الدلائل ج ۵ ص ۳۶۹ و البخاری ج ۷ ص ۶۶۳ (۴۳۴۹) و راجع: المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۵ ص ۱۷۶ و ۱۷۷. و أشار فی مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۳۸۷ إلی المصادر التالیه أیضا: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۵۹ و السیره النبویه لدحلان (بهامش الحلبیه) ج ۳ ص ۳۱ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۰۰ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۳ ص ۱۳۱ و ۱۳۲ و أنساب الأشراف للبلاذری ج ۱ ص ۳۸۴ و عن فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و ینابیع الموده ص ۲۱۹ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۸۳۳ و (فی ط أخری) ج ۲ ق ۲ ص ۵۵ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۳ عن إعلام الوری، و غیره، و ج ۳۸ ص ۷۱ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۲ ص ۱۲۹ و الإرشاد للمفید (رحمه اللّه) ص ۲۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۰۵ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۶ و مجموعه الوثائق السیاسیه ص ۱۳۲/ ۸۰ عن إمتاع الأسماع للمقریزی ج ۱ ص ۵۰۴ و ۵۰۹ و ۵۱۰، و حیاه الصحابه ج ۱ ص ۹۵ و العدد القویه ص ۲۵۱ و التنبیه و الإشراف ص ۲۳۸ و ذخائر العقبی ص ۱۰۹ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۵ و ملحقات إحقاق الحق ج ۱۸ ص ۶۴ و ج ۲۱ ص ۶۲۰ عن: الجامع بین الصحیحین ص ۷۳۱ و نثر الدر المکنون ص ۴۳ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۱ من طرق کثیره، و التدوین للقزوینی ج ۲ ص ۴۲۹ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۳۴.

۲- صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۱۰ و راجع: عمده القاری ج ۱۸ ص ۶.

بغضهم علیا علیه السّلام:

و عن البراء قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن جیشین، و أمّر علیا علی أحدهما. و علی الآخر خالد بن الولید. و قال: (إذا کان قتال فعلی رضی اللّه تعالی عنه الأمیر).

قال: فافتتح علی حصنا، فغنمت أواقی ذوات عدد، و أخذ علی منه جاریه.

قال: فکتب معی خالد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)- الذی فی جامع الترمذی (یشی به).

قال الترمذی: یعنی النمیمه- یخبره.

قال: فلما قدمت علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و قرأ الکتاب رأیته یتغیر لونه، فقال: (ما تری فی رجل یحب اللّه و رسوله و یحبه اللّه تعالی و رسوله)؟

فقلت: أعوذ باللّه من غضب اللّه تعالی و غضب رسوله، إنما أنا رسول.

فسکت (۱).

و عن بریده بن الحصیب قال: (أصبنا سبیا، فکتب خالد إلی رسول اللّه

۱- سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۵ عن الترمذی، و قال فی هامشه: أخرجه الترمذی ج ۴ ص ۱۸۰. و راجع: نهج السعاده للمحمودی ج ۵ ص ۲۸۵ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البحار ج ۳۹ ص ۱۱ و مناقب أهل البیت (علیهم السلام) للشیروانی ص ۱۴۲ و سنن الترمذی ج ۳ ص ۱۲۴ و ینابیع الموده لذوی القربی للقندوزی ج ۱ ص ۱۶۹.

(صلی اللّه علیه و آله): (ابعث إلینا من بخمسه). و فی السبی و صیفه هی من أفضل السبی.

فبعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا إلی خالد لیقبض منه الخمس، و فی روایه: لیقسم الفی ء، فقبض منه، فخمس و قسم، و اصطفی علی سبیه، فأصبح و قد اغتسل لیلا.

و کنت أبغض علیا بغضا لم أبغضه أحدا، و أحببت رجلا من قریش لم أحبه إلا لبغضه علیا.

فقلت لخالد: ألا تری إلی هذا؟

و فی روایه: فقلت: یا أبا الحسن، ما هذا؟

قال: ألم تر إلی الوصیفه، فإنها صارت فی الخمس، ثم صارت فی آل محمد، ثم فی آل علی، فوقعت بها.

فلما قدمنا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذکرت له ذلک (۱).

۱- سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۵ و ۲۳۶ عن أحمد، و البخاری، و النسائی، و الإسماعیلی، و فی هامشه قال: أخرجه البخاری فی کتاب النکاح (۵۲۱۰). و راجع: فتح الباری ج ۸ ص ۵۲ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۴ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص ۱۰۲ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۶ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۲۰ و ج ۷ ص ۳۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ للریشهری ج ۱۱ ص ۲۶۰ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۳۰ و ج ۲۳ ص ۵ و ۲۷۴ و ۲۷۶ و ج ۳۰ ص ۲۷۲.

و فی روایه: فکتب خالد إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت:

ابعثنی، فبعثنی، فجعل یقرأ الکتاب و أقول: صدق، فإذا النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد احمر وجهه، فقال: (من کنت ولیه فعلی ولیه).

ثم قال: (یا بریده أتبغض علیا)؟

فقلت: نعم.

قال: (لا تبغضه، فإن له الخمس أکثر من ذلک) (۱).

و فی روایه: (و الذی نفسی بیده لنصیب علی فی الخمس أفضل من و صیفه، و إن کنت تحبه فازدد له حبا) (۲).

۱- سبل الهدی ج ۶ ص ۲۳۶ و راجع: نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۰ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۳ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و صحیح البخاری (ط دار المعرفه) ج ۵ ص ۱۱۰ و السنن الکبری للبیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۶ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۵ و خصائص أمیر المؤمنین (علیه السلام) للنسائی ص ۱۰۲ و معرفه السنن و الآثار ج ۵ ص ۱۵۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۴ و ۱۹۵ و أسد الغابه ج ۱ ص ۱۷۶ و تهذیب الکمال ج ۲۰ ص ۴۶۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۸۰ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۸ و شرح إحقاق الحق ج ۶ ص ۸۶ و ج ۱۶ ص ۴۵۳ ج ۲۱ ص ۵۳۲ و ج ۲۳ ص ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۷۸ و ج ۳۰ ص ۲۷۸.

۲- راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۶ و نیل الأوطار ج ۷ ص ۱۱۱ و العمده لابن البطریق ص ۲۷۵ و البحار ج ۳۹ ص ۲۷۷ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۸۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۱ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۱۳۶-

و فی روایه: (لا تقع فی علی، فإنه منی و أنا منه، و هو ولیکم بعدی) (۱).

قال بریده: فما کان فی الناس أحد أحب إلی من علی.

و عن بریده: بعث (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام)، و خالد بن الولید کل واحد منهما وحده، و جمعهما، فقال: إن اجتمعتما فعلیکم علی.

۱- سبل الهدی ج ۱۱ ص ۲۹۷ و ج ۶ ص ۲۳۶ و قال فی هامشه: أخرجه أحمد فی المسند ج ۵ ص ۳۵۶، و ذکره الهیثمی فی المجمع ج ۹ ص ۱۲۸، و المتقی الهندی فی الکنز (۴۲۹۴۲). و راجع: ذخائر العقبی ص ۶۸ و البحار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و النص و الإجتهاد للسید شرف الدین ص ۵۶۰ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۳ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۷ و تحفه الأحوذی ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و کنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فیض القدیر ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثین بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۲ ص ۱۹۰ و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۸۰ و کشف الغمه ج ۱ ص ۲۹۴ و جواهر المطالب فی مناقب الإمام علی (علیه السلام) لابن الدمشقی ج ۱ ص ۸۷ و ینابیع الموده ج ۲ ص ۱۵۹ و شرح إحقاق الحق ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۳ ص ۵۴۴.

قال: فأخذ يمينا و يسارا، فدخل على، و أبعد و أصاب سبيا، و أخذ جاريه من السبى، قال بريده: و كنت من أشد الناس بغضا لعلى.

قال: فأتى رجل خالد بن الوليد فذكر أنه أخذ جاريه من الخمس، فقال: ما هذا؟

ثم جاء آخر، ثم تتابعت الأخبار على ذلك، فدعانى خالد، فقال: يا بريده قد عرفت الذى صنع، فانطلق بكتابى هذا إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

فكتب إليه، فانطلقت بكتابه حتى دخلت على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فأخذ الكتاب بشماله، و كان كما قال اللّه عز و جل: لا يقرأ و لا يكتب، و كنت إذا تكلمت طأطأت رأسى حتى أفرغ من حاجتى، فطأطأت رأسى، فرأيت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) غضب غضبا لم أره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير.

فنظر إلىّ، فقال: يا بريده أحبّ عليا، فإنما يفعل ما أمر به، فقمت و ما من الناس أحد أحب إلىّ منه (۱).

۱- مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانى فى الأوسط. و راجع روايات بريده على اختلافها فى المصادر التاليه: شرح الأخبار ج ۱ ص ۹۴ و العمده لابن البطريق ص ۱۹۸ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ۶۶ و ذخائر العقبى ص ۶۸ و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۵۹ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ۱۱۱ و البحار ج ۳۷ ص ۲۲۰ و ج ۳۸ ص ۳۲۶ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ۳۲ و خلاصه عبقات الأنوار ج ۹ ص ۳۰۶ و ۳۰۷ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ۲۲۳ و النص و الإجتهاد للسيد شرف الدين ص ۳۳۹ و ۵۶۰ و الغدير ج ۳ ص ۲۴۴ و مكاتيب الرسول ج ۱ ص ۵۶۴ و نهج السعاده ج ۵ ص ۲۷۷ و ۲۷۸ و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۶ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۳ و عمده القارى ج ۱۶ ص ۲۱۴ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۷ و تحفه الأحوذى ج ۱۰ ص ۱۴۶ و ۱۴۷ و كنز العمال ج ۱۱ ص ۶۰۸ و فيض القدير ج ۴ ص ۴۷۱ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ۳ ص ۳۸۸ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) لابن مردويه الأصفهانى ص ۱۱۹ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۰۴ و ج ۷ ص ۳۴۲ و ۳۴۴ و ۳۸۰ و كشف الغمه للشعرانى ج ۲ ص ۱۱۴ و كشف الغمه للأربلى ج ۱ ص ۲۹۴ و مجمع الفوائد ج ۲ ص ۶۸ و المنهل العذب المورود ج ۱ ص ۱۱۴ و مشكل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰ و نهج الإيمان لابن جبر ص ۴۸۳ و ۴۸۳ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ۱ ص ۸۷ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۳۳۸ و ينابيع الموده ج ۲ ص ۱۵۹ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ۳ ص ۲۴۳ و غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ۵ ص ۲۶ و نظره فى كتاب البدايه و النهايه للشيخ الأمينى ص ۹۳ و شرح إحقاق الحق للمرعشى ج ۵ ص ۲۸۸ و ۲۹۰ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ج ۱۵ ص ۱۰۳ و ۱۰۶ و ۱۰۷ و ج ۱۶ ص ۱۵۷ و ج ۲۰ ص ۵۲۷ و ج ۲۱ ص ۲۳ و ۱۴۴ و ج ۲۲ ص ۵۸۲ و ج ۲۳ ص ۱۶۱ و ۵۴۴ و ج ۳۰ ص ۴۱۵ و الفضائل لأحمد بن حنبل ج ۲ ص ۳۵۱ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۴۲ و خصائص أمير المؤمنين على (عليها السلام) للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ۲۵ و تيسير الوصول ج ۲ ص ۱۳۲ و مناقب على (عليها السلام) للعينى الحيدرآبادى ص ۴۸ و إزاله الخفاء ج ۲ ص ۴۴۹ و قره العين فى تفضيل الشيخين ص ۱۶۹ و التاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۲۹۸.

عن بریده: أنه لما استلم علی (علیه السلام) الغنائم من خالد بن الولید فی غزوتهم لبنی زبید، حصلت جاریه من أفضل السبی فی الخمس، ثم

صارت فی سهم آل علی، فخرج علیهم علی (علیه السلام) و رأسه یقطر، فسألوه؛ فأخبرهم: أنه وقع بالوصیفه التی صارت فی سهم آل علی.

فقدم بریده فی کتاب من خالد علی النبی (صلی اللّه علیه و آله)، و صار یقرؤه علیه بریده و یصدق (أی بریده) ما فیه، فأمسک (صلی اللّه علیه و آله) بیده، و قال: یا بریده أتبغض علیا؟

قال: نعم.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): لا تبغضه، و إن کنت تحبه فازدد له حبا، فو الذی نفسی بیده لنصیب آل علی فی الخمس أفضل من وصیفه.

و فی نص آخر: فتکلم بریده فی علی عند الرسول، فوقع فیه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأی رسول اللّه غضب غضبا لم یره غضب مثله إلا یوم قریظه و النضیر، و قال: یا بریده، أحب علیا، فإنه یفعل ما آمره. و کذا روی عن غیر بریده (۱).

۱- راجع: مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ عن الطبرانی، و خصائص النسائی ص ۱۰۲ و ۱۰۳، و مشکل الآثار ج ۴ ص ۱۶۰، و مسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۹ و ۳۵۰ و ۳۵۱، و سنن البیهقی ج ۶ ص ۳۴۲ و قال: رواه البخاری فی الصحیح، و حلیه الأولیاء ج ۶ ص ۲۹۴، و سنن الترمذی ج ۵ ص ۶۳۲ و ۶۳۹، و کنز العمال ج ۱۵ ص ۱۲۴ و ۱۲۵ و ۱۲۶- ۲۷۱، و مناقب الخوارزمی الحنفی ص ۹۲، و مستدرک الحاکم ج ۳ ص ۱۱۰ و ۱۱۱ علی شرط مسلم، و تلخیص المستدرک للذهبی بهامشه و سکت عنه، و البدایه و النهایه ج ۷ ص ۳۴۴ و ۳۴۵ عن أحمد و الترمذی، و أبی یعلی و غیره بنصوص مختلفه. و الغدیر ج ۳ ص ۲۱۶ عن بعض من تقدم، و عن کنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲ و ۱۵۴ و ۳۰۰، و عن نزل الأبرارللبدخشی ص ۲۲، و الریاض النضره ج ۳ ص ۱۲۹ و ۱۳۰، و عن مصابیح السنه للبغوی ج ۲ ص ۲۵۷. و البحر الزخار ج ۶ ص ۴۳۵، و جواهر الأخبار و الآثار المستخرجه من لجه البحر الزخار للصعدی (مطبوع بهامش المصدر السابق) نفس الجلد و الصفحه، عن البخاری و الترمذی.

و فی الروایه التی عند المفید رضوان اللّه علیه: (فسار بریده، حتی انتهی إلی باب النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلقیه عمر، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذی أقدمه؛ فأخبره: أنه إنما جاء لیقع فی علی، و ذکر له اصطفاءه الجاریه من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له؛ فإنه سیغضب لابنته مما صنع علی) (۱).

قال الصالحی الشامی:

تنبیهات:

الأول: قال ابن إسحاق و غیره: غزوه علی بن أبی طالب إلی الیمن مرتین، قال فی العیون: و یشبه أن تکون هذه السریه الأولی، و ما ذکره ابن سعد هی السریه الثانیه کما سیأتی.

الثانی: قال الحافظ: کان بعث علی بعد رجوعهم من الطائف، و قسمه الغنائم بالجعرانه.

الثالث: قال الحافظ أبو ذر الهروی: إنما أبغض بریده علیا، لأنه رآه أخذ من المغنم، فظن أنه غلّ.

فلما أعلمه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أنه أخذ أقل من حقه أحبه.

قال الحافظ: و هو تأویل حسن، لکن یبعده صدر الحدیث الذی رواه

۱- إرشاد المفید ص ۹۳، و قاموس الرجال ج ۲ ص ۱۷۳ عنه.

أحمد، فلعل سبب البغض كان لمعنى آخر و زال، و نهى النبى (صلى اللّه عليه و آله) عن بغضه.

الرابع: استشكل وقوع على رضى اللّه تعالى عنه على الجاريه.

و أجيب: باحتمال أنها كانت غير بالغ، و رأى أن مثلها لا يستبرأ، كما صار إليه غيره من الصحابه.

أو أنها كانت حاضت عقب صيرورتها له، ثم طهرت بعد يوم و ليله، ثم وقع عليها.

أو كانت عذراء.

الخامس: استشكل أيضا قسمته لنفسه.

و أجيب: بأن القسمه فى مثل ذلك جائزه ممن هو شريكه فيما يقسمه، كالإمام إذا قسم بين الرعيه و هو منهم، فكذلك ممن نصبه الإمام، فإنه مقامه (١).

ثلاث سرايا أم سريه واحده؟!:

قد ذكر بعض كتّاب السيره النصوص المتقدمه فى موضع واحد، و تحت عنوان واحد .. و قد تابعناه فى ذلك مع بعض الإضافات التى رأيناها مفيده، و سديده ..

فكان هذا البعض قد فهم أنها تتحدث عن أحداث سفره واحده و هى فى سفره على (عليه السلام) و خالد إلى اليمن ..

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٦ ص ٢٣٦.

و ربما یکون ذلک صحیحا بالنسبه لخالد، فإنه هو الذی بقی سته أشهر فی الیمن دفعه واحده، أما علی (علیه السلام) فربما یکون قد سافر أکثر من مره، تاره لأجل بنی زبید کما ذکره فی الإشاره، أو لمعالجه أمور خالد، أو لغیر ذلک ..

و یمکننا أن نعرض فهمنا لما جری کما یلی:

کان خالد قد سار إلی الیمن، لیدعو أهلها إلی الإسلام، و لعله قد خاض حربا مع بعض الفئات، فأصاب منهم سبیا، فطلب من النبی (صلی اللّه علیه و آله) أن یرسل إلیه من یقبضه منه، فأرسل علیا (علیه السلام)، فاصطفی علی (علیه السلام) جاریته من السبی، فأرسل خالد بریده إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیشتکیه .. حسبما تقدم .. أو أنه (علیه السلام) اصطفاها بعد أن أوغل فی داخل البلاد و أبعد، و افتتح فی طریقه حصنا، و أصاب سبیا، و انضم السبی بعضه إلی بعض، فاصطفی (علیه السلام) من مجموع السبی تلک الجاریه، فشکاه بریده إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأجابه بما تقدم.

و لعل علیا (علیه السلام) قد عاد إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) علی الظاهر، و بقی خالد فی بلاد الیمن، لکی یسعی لأسلمه أهلها، فلم یفلح.

و لعله قد أساء إلی أولئک الناس، فلم یستجیبوا له- کما سنری- و بعد سته أشهر أرسل (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إلیه، لیقفله، و یمضی هو إلی الیمن لیدعو أهلها، ففعل ذلک، فأسلمت همدان فی ساعه واحده (۱).

۱- راجع: السنن الکبری للبیهقی ج ۲ ص ۳۶۹ و فتح الباری ج ۸ ص ۵۲ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۹۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۲۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۴۱۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۲۰۳ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۵ و ۴۲۷ السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۳۱۹ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۲۲ و ۶۲۶.

قبلوا من على عليه السّلام و رفضوا دعوه خالد:

ثم إنه قد يثور هنا سؤال يقول:

لا شک فی أن الإسلام الذی دعا إلیه علی (علیه السلام) أهل الیمن، هو نفس الإسلام الذی دعا إلیه خالد بن الولید، فلما ذا لم یقبلوا من خالد، رغم أنه بقی هو و من معه سته أشهر یدعونهم إلی الإسلام؟! بینما لما أرسل (صلی اللّه علیه و آله) علیا أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فأقفل خالدا و من معه، ثم ذهب إلیهم و صلی بأصحابه، و قرأ علیهم کتاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، أسلمت همدان کلها فی ساعه واحده؟!

فما هذه المفارقه التی ظهرت فی فعل هؤلاء؟!

و قد حاول البعض أن یجیب علی هذا السؤال بما یلی:

(کانت التجریدات العسکریه تقف علی أهبه الاستعداد لمواجهه المقاومه التی یبدیها أولئک الذین یرفضون الإستجابه للنداءات المتکرره لقبول الإسلام من قبل الدعاه. و بذلک تحمل القوه الحربیه رساله هؤلاء الدعاه السلمیه.

و قد بعث خالد بن الولید فی العام العاشر إلی الیمن للقیام بهذا الواجب، و استمر فی ذلک سته أشهر، و لکن جهوده لم تثمر النجاح الذی

کما یریده محمد (صلی اللّه علیه و آله)، فعززت قوات خالد بجیش یقوده علی بن أبی طالب. و زحف فی رمضان من ذلک العام.

و کان لذلک أثره الحاسم الذی برز فی النتائج السریعه التی نجمت عنه، فقد قیل: إن کل همدان أسلمت فی یوم واحد) (۱).

و نقول:

إن ما ذکره هذا البعض لا یمکن الموافقه علیه، و ذلک لما یلی:

أولا: إن هذا الرجل یرید أن یدّعی: أن هؤلاء الناس قد أسلموا تحت وطأه التهدید، و الجبر، و القهر، و أن الإسلام کان یفرض علی الناس بقوه السیف .. و هذا باطل جزما، فإنه لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ (۲)، و فَمَنْ شاءَ فَلْیُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْیَکْفُرْ (۳)، و أَ فَأَنْتَ تُکْرِهُ النَّاسَ حَتَّی یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ (۴)، و غیر ذلک کثیر .. و القتال الذی کان یجری، إنما کان دفاعیا، أو استباقیا حین یتآمر المشرکون، و یتجمعون للانقضاض علی المسلمین علی حین غرّه.

ثانیا: قد تقدم: أن ذهاب خالد و علی (علیه السلام) إلی الیمن إنما کان سنه ثمان بعد فراغ النبی (صلی اللّه علیه و آله) من الفتح و حنین، حیث أرسلهما حین کان (صلی اللّه علیه و آله) لا یزال بالجعرانه، و لم یکن سنه عشر.

۱- راجع: نشأه الدوله الإسلامیه، تألیف عون شریف قاسم ص ۲۲۷ و ۲۴۰.
۲- الآیه ۲۵۶ من سوره البقره.
۳- الآیه ۲۹ من سوره الکهف.
۴- الآیه ۹۹ من سوره یونس.

و لعل الأجدر الإجابه على السؤال المتقدم، بما يلى:

أولا: الكلمه إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب [(۱)](#)، و إنما أسلم خالد فى السنه الثامنه، و هى نفس السنه التى أرسله النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيها إلى اليمن .. فى حين أنه هو نفسه بقى يحارب اللّه و رسوله طيله أكثر من عشرين سنه، رغم أنه يرى المعجزات الإلهيه، و يشاهد محاسن الإسلام و هى تتجلى فى سلوك المؤمنين، و فى أقوالهم، و أفعالهم.

ثم إنه لما رأى سطوع نجمه، و ظهوره على الدين كله و أفول نجم الشرک، و تهاوى أركانه واحدا تلو الآخر، و طمس أعلامه، و سقوط دعاته فى حمأه الخزى و الذل و العار، آثر أن يكون مع الكفه الراجحه و الناجحه، ليضمن له موقعا قبل فوات الأوان.

فأظهر الإسلام و لكنه بقى يحمل مفاهيم الشرک، و عقليه الجاهليه، و يعيش طموحاته الشخصيه و الفئويه و العشائريه كما أظهرته ممارساته، و سيره حياته.

فراجع ما فعله بمالک بن نويره لمجرد رفضه بيعه أبى بكر، فإنه خدعه، ثم قتله و زنى بزوجته فى نفس ليله قتله ..

فشتان بين من يريد الإسلام، ليكون وسيله للوصول إلى أهدافه و تحقيق مآربه، و نيل غاياته التى يرى أنها هى الأهم و الأغلى عليه .. و بين على بن أبى طالب (عليه السلام) الذى يرى أن الإسلام هو الأعلى

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۲۰ ص ۲۸۷ و جامع بيان العلم و فضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۸ و شرح اللمعه للشهيد الثانى ج ۱ ص ۶۶۱.

و الأغلی، و أن علیه أن یضحی بنفسه و ماله و ولده من أجله ..

فـإذا دعـا خالـد الناس إلی الإسـلام، فإنه لن یکون الـداعی الصادق، و المخلص فی دعوته، و لن تخرج کلماته عن الإسـلام من قلبه، لتجد سبیلها إلی قلوب الآخرین، وفقا لما قیل: (من القلب إلی القلب سبیل) (۱).

ثانیا: لقد خاطب اللّه نبیه بقوله: ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ (۲).

و هذا یدلنا علی: أن خالدا لم یدع أهل الیمن بالحکمه، و الموعظه الحسـنه، و لا جادلهم بالتی هی أحسن. و لذلک لم یستجیبوا له رغم مرور سـته أشـهر علی محاولاـته، کما أن الناس لم یروا محاسن الإسـلام علی تصـرفات خالـد، و من معه، و لم تظهر لهم حقائقه و دقائقه، و لا تلمسوا أهدافه، و مرامیه ..

أی أنه لم یکن داعیا إلی اللّه بأفعاله و سلوکه، لیکون مصداقا لقول أهل بیت العصمه: (کونوا دعاه إلی اللّه بغیر ألسنتکم).

بـل ربمـا یکـون قـد أسـاء إلیهم، و حـاول أن یبـتزهم فی أمـوالهم أو فی أعراضـهم، أو أن یفرض علیهم الإستسـلام، و الخضوع لأوامره و نواهیه، لیکون إسلامهم مجرد لقلقه لسانیه لیس وراءها إیمان و لا اعتقاد ..

أی أنه لم یزد علی أن قدم لهم مجرد دعوه لسانیه، و لعلها کانت تحمل فی ثنایاها الکثیر من التحدیات، و المنفرات لهم.

۱- راجع: تفسیر الآلوسی ج ۲۳ ص ۲۱۴.
۲- الآیه ۱۲۵ من سوره النحل.

أما على (عليه السلام) فقد بادر إلى إظهار عبوديته و من معه للّه تعالى، و أظهر لهم أيضا أن الإسلام يجعل من جميع الناس، الذين هم متفرقون عشائريا، و مناطقيا و طبقاتيا فى مجتمعاتهم، من الناحيه الإقتصاديه، و الثقافيه، و العرقيه و غير ذلك من عناوين أراد اللّه أن تكون من أسباب التكامل و التعاون فيما بين البشر، فجعلت منها الأهواء أسبابا للتمزق، و التفرق، و التشتت و التفتت- أظهر لهم أن الإسلام يجعل منهم- صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، لهم قائد واحد، و هدف واحد، و اتجاه واحد.

ثالثا: قد نجد فى النصوص المتقدمه ما يشير إلى أن خالدا كان هو المشكله و العائق، حيث إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أمر بإرجاعه، دون جميع من عداه .. فإنه قد خيرهم بين الرجوع معه، و المضى مع على (عليه السلام)، و إن كنا لم نستطع أن نتبين طبيعه الإساءه التى صدرت منه، و لا بينت لنا النصوص حقيقه ما صدر منه بالتفصيل .. فلاحظ ما سنشير إليه فيما يلى أيضا ..

إرجاع خالد دون من عداه:

و قد ذكرت النصوص المتقدمه: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمر عليا (عليه السلام) أن يقفل خالدا إليه، أما من معه، فهم بالخيار بين أن يقفلوا معه، و أن يلحقوا بأمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و هذا يثير أكثر من علامه استفهام حول خالد، و حول طبيعه أدائه فيما يرتبط بالمهمه التى انتدبه النبى (صلى اللّه عليه و آله) إليها.

و تتأكد هذه الشبهه إذا لوحظ: أنه (صلى اللّه عليه و آله) لم يلزم أحدا

ممن كانوا مع خالد بالمضى، أو بالرجوع ..

و لعل عدم الإلزام هذا يهدف إلى تحقيق فرز طبيعى، و طوعى لمن كان يوافق على مسلكيه خالد عمن كان لا يوافقه رأيه، و لا يرضى مسلكيته.

و يكون الذين يلتحقون بعلى (عليه السلام) هم هذا الفريق الأخير ..

غير أن النصوص المتوفره لنا لا تخولنا تحديد طبيعه الخلل الذى ظهر من خالد و من مؤيديه .. و نحن لا نستغرب شحه النصوص هنا، فإن الأمر يتعلق من جهه بخالد بن الوليد سيف السلطه الذى أشهرته فى وجه معارضيها، ممن رفض البيعه لأبى بكر ..

و يرتبط بنحو أو بآخر بعلى (عليه السلام)، الذى غصب حقه، و مورست ضده مختلف اساليب القهر و التزوير، و غير ذلك، و لم يزل مبغّضا لكل الذين تعاقبوا على مقام الخلافه منذ وفاه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و إلى ما بعد المئات من السنين ..

فغنمت أواقى ذوات عدد:

و الذى يقرأ سياق القصه، الذى ذكرناه آنفا وفقا لما ذكره الصالحى الشامى لا يجد فيها ما يشير إلى أن المسلمين قد خاضوا حربا، فما معنى قول البراء: فغنمت أواقى ذوات عدد ..

بل المذكور فيها هو: أن عليا (عليه السلام) صلى بأصحابه، ثم قرأ الكتاب على الناس، فأسلمت همدان .. فممّن غنم البراء تلك الأواقى ذات العدد الكثير؟ و أين جرى ذلك القتال؟ و مع من؟ و من الذى قتل أو أسر فيه؟ و من هم السبايا؟ و ما مصيرهم؟

فالظاهر الذی تعطیه مراجعه النصوص فی المصادر الروائیه و التاریخیه:

أن ثمه خلطا بین الروایات، و الصحیح هو: أن علیا (علیه السلام) قد ذهب فی سریه و ذهب خالد فی سریه أخری، و قال لهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن التقیتما فعلی هو الأمیر ..

ثم جری فتح بعض الحصون علی ید علی (علیه السلام)، و لعل خالدا أیضا قد حصّل بعض السبایا بسبب قتال فی مجال آخر .. ثم اصطفی علی (علیه السلام) جاریته، و اشتکی علیه بریده بتحریض من خالد. أو بمشارکه منه کما تقدم ..

و لعل هذا قد حصل فی سریه کانت إلی بعض أطراف الیمن، أو القریبه منها، و هی غیر إرسال علی (علیه السلام) و خالد لدعوه أهل الیمن .. حسبما فصلناه ..

سرور النبی صلّی اللّه علیه و آله بإسلام همدان:

الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۶ ۲۲۱ سرور النبی صلی الله علیه و آله بإسلام همدان: ..... ص : ۲۲۱

إن سرور النبی (صلی اللّه علیه و آله) بدخول الناس فی الإسلام لهو أمر طبیعی یرفضه حرصه (صلی اللّه علیه و آله) علی إخراج الناس من الظلمات إلی النور. بالإضافه إلی أن یشعر کل من ینجز عملا یتضمن نجاه النفوس من الهلاک بنشوه خاصه، و لذه غیر عادیه.

و لکن ما أظهره النبی (صلی اللّه علیه و آله) من سرور حین بلغه إسلام قبیله همدان کان غیر عادی أیضا إذا قیس بما رأیناه منه حین إسلام جماعات أخری من الناس قد تکون أکثر عددا، و لها موقع قد یتراءی أنه أشد حساسیه، و أعظم أهمیه ..

فقـد سـجد (صـلى اللّه عليه و آله) ثم رفع رأسه و قال: السـلام على همدان .. أكثر من مره. و أطلق كلمات هامه فى حق همدان أيضا ..

و نحن نعلم: أن اهتمـام النبى (صـلى اللّه عليه و آله) بـأمر، يعكس أهميه ذلك الأمر فى تأييـد الـدين، و نيل رضا رب العالمين، فهـل تراه كـان ينظر إلى الغيب، و تكشـف له الحجب عن موقف مميز لهـذه القـبيله، يكون له أثر هـام فى تأييـد دين اللّه، و فى نصره وصيه (صلى اللّه عليه و آله)، و وليه تبارك و تعالى؟!

و إذا راجعنا التاريخ، فإننا لا نجـد لهمـدان هذا الموقف المميز فى حياه رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، بل كانت لها مواقف عظيمه بعـد وفـاته (صـلى اللّه عليه و آله) طافحه بالتأييـد و النصـره فى ساحات الجهاد لوصـى على أمير المؤمنين عليه الصـلاه و السلام، فى صفين و فى غيرها، حتى قال (عليه السلام) مادحا لها:

فلو كنت بوابا على باب جنهلقلت لهمدان ادخلوا بسلام (۱)

۱- مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۳۹۴ و البحار ج ۳۲ ص ۴۷۷ و ج ۳۸ ص ۷۱ و أصدق الأخبار للسيد محسن الأـمين ص ۹ و الغـدير ج ۱۱ ص ۲۲۲ و مسـتدرک سـفينه البحـار ج ۱۰ ص ۵۵۲ و الإمـام على بن ابى طـالب (عليه السـلام) للرحمانى الهمدانى ص ۷۷۰ و مكاتيب الرسول ج ۲ ص ۵۵۶ و ۵۷۵ و مواقف الشيعه ج ۱ ص ۳۹۰ و نهج السعاده للمحمودى ج ۵ ص ۴۳ و شرح النهج للمعتزلى ج ۵ ص ۲۱۷ و ج ۸ ص ۷۸ و تفسير الآلوسى ج ۱۹ ص ۱۴۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۵ ص ۴۸۷ و الأعلاـم للزركلى ج ۸ ص ۹۴ و أنساب الأشـراف للبلاذرى ص ۳۲۲ و الأنساب للسـمعانى ج ۵ ص ۶۴۷ و الجوهره فى نسب الإمـام على و آله للبرى ص ۲۵ و العبر و ديوان المبتـدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الكوفه للسـيد البراقى ص ۲۳۴ و ۵۳۱ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۱۰ و ۴۸۹ و ۵۰۵ و ۵۵۳ و ج ۲ ص ۵۱۵ و ج ۴ ص ۱۶۰ و ۳۶۶ و ج ۷ ص ۴۳ و ۲۴۳ و ۲۴۵ و ج ۹ ص ۲۳۴ و وقعه صفين للمنقرى ص ۲۷۴ و ۴۳۷ و الفصول المهمه لابن الصباغ ج ۱ ص ۶۰۴ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ۲ ص ۲۵۵ و الخصائص الفاطميه للشيخ الكجورى ج ۲ ص ۱۱۰.

و نذکر مثالین آخرین هنا أیضا من مواقف همدان فی نصره الحق و أهله، و هما:

۱- إنه حین أراد أهـل الکوفه بعـد موت یزیـد (لعنه اللّه) أن یؤمروا علیهم الخبیث المجرم عمر بن سـعد لعنه اللّه و اخزاه، جاءت نسـاء همـدان، و ربیعه، و کهلاـن، و الأنصـار، و النخع إلی الجـامع الأـعظم صارخـات، باکیات، معولات، ینـدبن الحسـین (علیه السلام) و یقلن: أما رضی عمر بن سعد بقتل الحسین حتی أراد ان یکون أمیرا علینا علی الکوفه؟!

فبکی الناس و أعرضوا عنه (۱).

۲- إنه حین طعن الإمام الحسن (علیه السلام) دعا ربیعه و همدان.

فأطافوا به و منعوه، فسار و معه شوب من غیرهم (۲).

۱- مروج الذهب ج ۲ ص ۱۰۵ و مقتل الحسین للمقرم ص ۲۴۶ عنه. و أنصار الحسین (علیه السلام) للشیخ محمد مهدی شمس الدین ص ۱۹۹ عن المبرد (أبو العباس محمد بن یزید): الکامل (تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم و السـید شـحاته- مطبعه نهضه مصر) (غیر مؤرخه) ج ۱ ص ۲۲۳.

۲- کشف الغمه للأربلی ج ۲ ص ۱۶۳ و راجع: الأخبار الطوال ص ۲۱۷ و الإرشاد للمفید ج ۲ ص ۱۲ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۶ ص ۴۱ و أعیان الشیعه ج ۱ ص ۵۶۹.

لعله يغضب لابنته:

و قد ذكرت بعض نصوص حديث بريده المتقدم: أنه لما ارتد عمرو بن معديكرب أرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) عليا (عليه السلام) إلى بنى زبيد، فغنم و سبى، و اصطفى (عليه السلام) جاريه، و ذهب بريده ليشتكى على على (عليه السلام).

فسار حتى انتهى إلى باب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم، و عن الذى أقدمه. فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على (عليه السلام)، و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على.

ثم ذكرت الروايه: أن بريده دخل على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و جعل يحدثه بما جرى، فتغير وجه النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال له بريده: إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم ..

فقال له (صلى اللّه عليه و آله): و يحك يا بريده، أحدثت نفاقا!!

إن على بن أبى طالب يحل له من الفى ء ما يحل لى.

إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى.

يا بريده، احذر أن تبغض عليا فيبغضك اللّه.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لی فسخت فيها الخ .. (۱).

و الذی يثير الإنتباه فی هذا النص هو الأمور التاليه:

۱- إن بريده قدم خصيصا ليقع فی علی (عليه السلام).

و السؤال الظاهر هنا هو: ألم يكن بإمكانه هو و خالد بن الوليد أن يصبرا حتی يقدما مع السريه علی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)؟

أم أنهما أرادا أن يتخذ رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) إجراء غيابيا فی حق علی (عليه السلام) من دون أن يتمكن علی (عليه السلام) من الدفاع عن نفسه؟

أم أن الذی دعاهما للعجله هو شده بغضهما لعلی (عليه السلام)، و قد وجدا الفرصه للتنفيس عن هذا الحقد؟

أم أنهما خافا أن يحن رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) إلی صهره، و ابن عمه، لو أن الشكوی كانت بحضوره؟!

أما فی حال غيبته، فإن و طأه هذا الحنين ستكون أخف، و لعل رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) يسارع إلی إصدار حكمه ضده، و سيكون التراجع عنه صعبا، أو سيكون تراجعا ضعيفا و ترقيعيا، لا يفی بالغرض، و لا يزيل جميع الآثار و الندوب و التشويهات؟!

۲- إن عليا (عليه السلام) قد بين لهم الحكم الشرعی، فلما ذا، و ما هو

۱- الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و راجع: قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۸۸ عنه. و راجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۸ و البحار ج ۲۱ ص ۳۵۸ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۳۰.

المبرر للوقيعه به عند رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعد أن اتضح لهم أنه (عليه السلام) لم يخالف حكم اللّه، فإن كانوا يرون خطأ على (عليه السلام) فيما قال فلما ذا لم يعترضوا عليه، و يفندوا أقواله؟!

ثم ألم يخطر فى بالهم أن يجيبهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بنفس ما أجابهم به على (عليه السلام)؟

و هذا ما حصل بالفعل، فإنه (صلى اللّه عليه و آله) قد أكد ما قاله لهم على (عليه السلام) و زاد عليه: أن نصيب على فى الخمس كان أكثر من وصيفه.

۳- ما هذا الحرص من عمر بن الخطاب على رؤيه النبى (صلى اللّه عليه و آله) يغضب على على بن أبى طالب (عليه السلام)، من أجل ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام) ..

فهل كان يرى أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبيح للناس أمرا .. ثم إنه حين يكون الأمر متعلقا بابنته، يغضب و يمنع منه، انطلاقا من هواه و العياذ باللّه؟

و لما ذا لم يقل عمر لبريده: إن وقيعته بعلى (عليه السلام) لا تجدى، لأن عليا (عليه السلام) قد فعل ما يحل له .. إلا إذا كان عمر بن الخطاب أيضا يجهل هذا الحكم الشرعى؟! و هذا ما لا يرضى فريق كبير من الناس بنسبته إلى عمر!!

۴- إن عليا (عليه السلام) كان رجلا- حييا و ستّيرا و لم يكن من عادته أن يظهر للناس أى شى ء يدلهم على طبيعه ممارساته الجنسيه، إلا إذا قتضت ضرورات دينيه ذلك منه، و قد رأيناه هنا و كأنه يعتمد دفعهم إلى معرفه ما فعله، حيث يخرج على الناس و رأسه يقطر، فدعاهم ذلك إلى سؤاله عن

ذلک، و إذ به یجیبهم بالتفصیل، مصرحا لهم: بأنه قد وقع بتلک الوصیفه التی هی من أفضل السبی، علی حد تعبیر الروایات، و قد رأوها و عرفوها و لعلهم کانوا یرغبون بها أیضا.

مع أنه کان یستطیع أن یتجنب التصریح بهذا الأمر، فإن الإغتسال قد یکون لأکثر من سبب، أو أن یمتنع عن الإجابه، و یقول: ما أنتم و هذا السؤال؟

خیر الناس علی علیه السّلام:

و قد ذکرت روایه المفید (رحمه اللّه): أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لبریده عن علی (علیه السلام): إنه خیر الناس لبریده و لقومه، بل هو خیر من یخلف بعده لکافه أمته (صلی اللّه علیه و آله).

و بذلک یکون (صلی اللّه علیه و آله) قد أدخل علیا (علیه السلام) إلی قلب بریده عن طریق الرغبه الطبیعیه لکل إنسان باستجلاب المنافع لنفسه و لقومه، و درء المضار و الأسواء عن نفسه و عنهم ..

ثم أطلق (صلی اللّه علیه و آله) دعوته الشامله لکافه أمته إلی محبه علی (علیه السلام)، مرتکزا فی دعوته تلک علی نفس هذه المعادله التی قدمها لبریده ..

و بدیهی: أن الناس قبل تصفیه أرواحهم، و السمو بنظرتهم، و إطلاق عقولهم من أسر الأهواء و الشهوات، ینطلقون فی مواقفهم من حبهم و بغضهم، و ارتباطاتهم، و یکون إقدامهم و إحجامهم من منطلقات محسوسه أو قریبه من الحس بالنسبه إلیهم، و لا یتفاعلون بعمق مع المثل و القیم الشریفه، و المفاهیم و المعانی الإیمانیه العالیه، ذات القیمه الروحیه و المعنویه.

من أجل ذلک کان لا بد من الرفق بهم، و تیسیر الأمور علیهم، بإبراز الجانب الحسی، أو القریب من الحس لتقریبهم من خط الإستقامه علی طریق تصفیه قلوبهم، و أرواحهم، لیتمکنوا من نیل المعانی السامیه، و التفاعل الروحی معها، و الإنصهار فی بوتقه الإیمان، و الإنشداد إلی کل حقائقه و دقائقه، و التفاعل معها بکل وجودهم.

ما المبرر لهذا البغض؟!:

و قد دلنا بریده علی بغضه الشدید لعلی (علیه السلام)، حتی لقد ذکر أنه کان یحب البعض لمجرد معرفته بشده بغضه لأمیر المؤمنین (علیه السلام) .. و لکنه لم یذکر لنا أی مبرر لهذا البغض، رغم أن بریده قد أسلم فی أول سنی الهجره، حین مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله) به- مهاجرا- من مکه، ثم قدم إلی المدینه بعد بدر و أحد (۱).

و قیل: إنه أسلم بعد منصرف النبی (صلی اللّه علیه و آله) قبل بدر (۲).

۱- الإصابه ج ۱ ص ۱۴۶ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۵ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۲۳۵.

۲- سبل السلام ج ۱ ص ۱۰۷ و تحفه الأحوذی ج ۱ ص ۴۰۰ و ج ۲ ص ۱۹۱ و شرح مسند أبی حنیفه للملا علی القاری ص ۱۰۳ و فیض القدیر ج ۱ ص ۴۲۱ و الإکمال فی أسماء الرجال للخطیب التبریزی ص ۲۷ و تقریب التهذیب ج ۱ ص ۱۲۴ و ۳۷۸ و الأعلام للزرکلی ج ۲ ص ۵۰ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۵ ص ۷۶ و أعیان الشیعه ج ۳ ص ۵۶۰ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۱ ص ۳۷۷ و الإصابه ج ۱ ص ۱۴۶ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۱ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و ۱۷۵.

فبريده إذن قد عاش مع رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و مع على (عليه السلام) سنوات عديده، يرى فيها تضحيات على (عليه السلام) و سلوكه المثالى، و عبادته، و استقامته، و يرى حب النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و تقديمه له، و يسمع أقواله فيه، فلما ذا استمر على بغضه، و لم يؤثر فيه شى ء من ذلك؟!

ثم جاء هذا التحول الذى يتحدث عنه بريده، بعد أن وجد نفسه أمام غضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و غضب اللّه سبحانه، الأمر الذى جعله أمام خيار خطير جدا لا قبل له به، فآثر أن يعلن توبته عن هذه الموبقه الكبرى، على الرضا بأن يكون فى دائره الكفر و النفاق، الذى انتقل- بما سمعه من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)- من الخفاء إلى العلن، و كاد أن يجد نفسه أمام فضيحه مرعبه و هائله .. تجعله فى مواجهه الخزى و العار، و فى موضع غضب اللّه و رسوله فى الدنيا و الآخره.

و قد كان بريده قبل هذه الحادثه يرى أنه قادر على التعلل فيما بينه و بين نفسه بأن له الحق فى أن يبغض عليا (عليه السلام)، إن كان لم يسمع قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) فيه: لا يبغضك إلا منافق، أو ابن زنا، أو نحو ذلك .. ثم أن يزين لنفسه أن جهاد و تضحيه على (عليه السلام) و ما يراه من مواقف له، و ما يسمعه من ثناء نبوى عليه، إنما يجرى وفق ظواهر الأمور، و ربما تكون البواطن على خلاف ذلك ..

و لكنه بعد هذا الحدث- الصدمه- لم يعد قادرا على السير فى هذا الإتجاه، لأن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد أخبره- و هو كما قال اللّه عز

و جـل: وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى (١)-: أن اللّه يبغض مبغض على (عليه السـلام)، و أن حبه واجب عليه، و أنه ولى كل مؤمن، فلم تعد القضيه مقتصره على ظواهر الأمور، بل هى قد كشفت بواطنها أيضا ..

إختلاف أقوال النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ظهر من الروايات التى ذكرناها فيما سبق: أنها تتضمن نصوصا متعدده كلها منسوبه إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حق على (عليه السلام) ..

و نبادر إلى القول:

إن ذلک الإختلاف لا يقلل من قيمتها، و لا يسـى ء إلى صـدقيتها، و اختلافها لا يؤيـد الحکم باختلاقها. لأن من القريب جدا أن يکون النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد قال ذلک کله، لکن الرواه قد اختزلوا أقواله لدواع مختلفه.

و لعل بعض الإختلاف قـد کان بسـبب النقل بالمعنى أحيانا، کما أن نسـيان الراوى لبعض الفقرات، قـد يکون له دور فى اقتصار روايته على فقرات دون غيرها. فليلاحظ ذلک.

على عليه السّلام قابض أم قاسم:

قـد اختلفت الروايـات المتقـدمه فى المهمه التى أرسـل النبى (صـلى اللّه عليه و آله) عليـا (عليه السـلام) لإنجازها، هل هى قبض الخمس من خالد؟

١- الآيتان ٣ و ۴ من سوره النجم.

أم قسمه الفی ء؟

و لعل الأرجح: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أرسله لیغنم، و لیقبض، و یقسم، إذ لو کان المقصود هو مجرد قبض الخمس، فقد کان بإمکان خالد أن یرسله، أو أن یوصله هو إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من دون حاجه إلی الطلب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بأن یرسل إلیه من یقبضه منه ..

و قد کانت السرایا تقتسم الغنائم، و تحتفظ بالخمس إلی حین قدومها علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

و لم نعهد فی أیه سریه سوی هذه السریه أن قائد سریه أرسل إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یطلب منه أن یبعث إلیه من یقبض منه خمس الغنائم، و ما أکثر السرایا التی أسر و سبی فیها المسلمون الشی ء الکثیر، العشرات و المئات، و غنموا فی بعضها المئات و الألوف، من الإبل، و الغنم، و غیر ذلک ..

فما جری فی هذه الحادثه یعطینا: أنه (صلی اللّه علیه و آله)- لسبب ما- کان قد منع خالدا من التصرف بشی ء من السبی و الغنائم. إما لأنه کان یتهمه فی أمانته، أو لأنه أراد أن ینبه الناس علی أن تأمیره علی السریه لا یعنی صلاحیته لأی أمر آخر قد یحاول أن یرشح نفسه، أو یرشحه محبوه له.

أو لغیر ذلک من مقاصد ..

تتابع المخبرین:

و قد صرح النص المذکور عن الطبرانی: بأن المخبرین قد تتابعوا علی

خالد بما صنعه على (عليه السلام)، ثم تتابعت الأخبار.

و هذا يدل على: أن المهتمين بإيصال أخبار على (عليه السلام) إلى خالد كانوا على درجه كبيره من الكثره، و فى ذلك إشاره إلى كثره المتعاطفين مع خالد، و المتحاملين على على (عليه السلام) ..

و لا بد أن ينتج ذلك أيضا: أن يكون الذين سوف يطلعون على موقف رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من هذا الأمر سيكونون كثيرى العدد جدا، خصوصا بعد انضمام كثير من أهل المدينه إليهم .. و سوف يزداد انتشار خبر بريده، حين يرى الناس تبدل أحواله تجاه على (عليه السلام) و تحوله من مبغض حاقد إلى محب مادح و حامد. و لا بد أن يكون ذلك مفيدا جدا فى تعريف الناس على ولايه على (عليه السلام)، التى أنشأها النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى قوله لبريده: من كنت وليه فعلى وليه.

أخذ الكتاب بشماله:

و عن أخذ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) كتاب خالد من بريده بشماله نقول:

إن لهذا الحديث مغزى عميقا، و دلاله هامه جدا، لأن المروى عنه (صلى اللّه عليه و آله) أنه: (كان يمينه لطعامه و شرابه، و أخذه و إعطائه، فكان لا يأخذ إلا بيمينه، و لا يعطى إلا بيمينه، و كان شماله لما سوى ذلك من بدنه، و كان يحب التيمن فى كل أموره) (۱).

۱- مكارم الأخلاق ص ۲۳ و البحار ج ۱۶ ص ۲۳۷ و سنن النبى للسيد الطباطبائى ص ۱۲۰ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للشيخ هادى النجفى ج ۱ ص ۱۴۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۴ ص ۱۵۴ و تفسير الميزان ج ۶ ص ۳۱۳ و معجم المحاسن و المساوئ لأبى طالب التبريزى ص ۴۷۱. و راجع: سنن النسائى ج ۸ ص ۱۳۳ و منتهى المطلب (ط ق) ج ۱ ص ۳۰۶ و مغنى المحتاج للشربينى ج ۱ ص ۵۵ و فتح المعين ج ۱ ص ۶۵ و المغنى لابن قدامه ج ۱ ص ۹۰ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ۱ ص ۱۹ و ۱۱۰ و ج ۲ ص ۸۷ و تلخيص الحبير ج ۱ ص ۴۱۹ و مسند أحمد ج ۶ ص ۹۴ و ۱۳۰ و ۱۴۷ و ۲۱۰ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۱۰ و ج ۶ ص ۱۹۷ و ج ۷ ص ۴۹ و صحيح مسلم ج ۱ ص ۱۵۶ و سنن أبى داود ج ۲ ص ۲۷۷ و شرح مسلم للنووى ج ۳ ص ۱۶۰ و ۱۶۱ و مسند أبى داود الطيالسى ج ۱ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۷۱ و ج ۱۰ ص ۱۳۹ و جامع الأحاديث و المراسيل ج ۵ ص ۵۱۹ و مشكاه المصابيح للهيثمى ج ۲ ص ۱۱۱ و الفتح الكبير ج ۲ ص ۳۶۴ و عمده القارى ج ۳ ص ۳۱ و ج ۴ ص ۱۷۱ و ج ۲۱ ص ۳۱ و مسند ابن راهويه ج ۳ ص ۸۲۰ و ۸۲۱ و مسند ابى يعلى ج ۴ ص ۴۷۸ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۳۵۱ و كنز العمال ج ۷ ص ۱۲۴ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۳۸۶ و ۴۸۱ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۴۱۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴ ص ۶۱ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۸ ص ۹۳ و ج ۹ ص ۳۵۴ و النهايه فى غريب الحديث ج ۵ ص ۳۰۲ و لسان العرب ج ۱۳ ص ۴۵۸ و مجمع البحرين ج ۴ ص ۵۸۳.

فأخذه کتابه بشماله- و هو ما لم نقرأ و لم نسمع أنه فعله فی أی مورد آخر- یدلنا علی: أن اللّه سبحانه قد کشف لنبیه (صلی اللّه علیه و آله) عن مضـمون تلک الرساله، و عرفه أنها تحمل فی طیاتها أمورا لا خیر و لا یمن فیها، بل هی بمثابه قاذورات لا بد من التنزه عنها قولا، و فعلا، و ممارسه، کما لا بد من إرفاقها بدلالات عملیه، من شأنها أن تتجذر فی عمق الذاکره، لتبقی العلامه

الفـارقه، التی لا مجال للتلاعب بها، أو التحایل علیها، و التی تشـیر إلی أن ثمه معنی سـلبیا لا یتمکن أصـحاب الأهواء من التعمیه علیه، و تضییع سبل الوصول إلیه.

من کنت مولاه فعلی ولیه:

و یأتی قوله (صلی اللّه علیه و آله) لبریده فی هذه المناسبه بالذات: (من کنت ولیه، فعلی ولیه)، لیدل علی أن ما یفعله علی (علیه السلام) فی الشأن العام و کل ما یرتبط بالناس، فإنما هو من موقع الولایه، التی بیّن النبی (صلی اللّه علیه و آله) فیها ثلاثه أمور:

الأول: أنها من سنخ ولایته (صلی اللّه علیه و آله) ..

الثانی: أن سعتها و امتدادها یوازی سعه و امتداد ولایه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ..

الثـالث: أنهـا ولاـیه فعلیه، و فی عرض ولاـیه رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله)، و لیست إنشـائیه، بحیث تکون فعلیتهـا بعـد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، کما ربما یتوهمه البعض.

علی علیه السّلام یفعل ما أمر به:

و قـد صـرحت روایه الطبرانی المتقدمه: بأن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قد قال لبریده حینما وقع فی علی (علیه السـلام) بسـبب الجاریه: (أحب علیا، فإنما یفعل ما أمر به).

و هـذا معنـاه: أن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) نفسه هو الـذی دبر هـذا الأـمر، و ذلـک بـأمر من اللّه تبارک و تعالی، ربما لیمهد السبیل إلی التقریر

الواضح و الصريح: فی أن ولايه علی (عليه السلام) علی الناس علی حد ولايه النبی (صلی اللّه عليه و آله) عليهم.

فإن استدراج خالد و حزبه لإظهار دخائل نفوسهم تجاه علی (عليه السلام) كان مطلوبا .. لتعريف الناس بأن ذلك يغضب اللّه و رسوله ..

و ليكون كل موقف يتخذه هؤلاء، و من هم علی شاكلتهم إذا كان يتضمن الطعن فی علی (عليه السلام)، و الإنتقاص منه، فإنما يمثل تمردا منهم علی وليهم الذی تبلغ حدود ولايته نفس ما بلغته ولايه رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) عليهم ..

و بذلك تكون الحجه قد أقيمت و تمت علی هؤلاء و علی غيرهم، من اللّه و رسوله، قبل اتخاذهم أی موقف. الأمر الذی يجعل مواقفهم المخالفه قبل حدوثها مدانه و مرفوضه، و ساقطه سلفا، و هی من موجبات غضب اللّه و رسوله، و لا مجال لأی بحث، و لا يصح أی جدل فيها و حولها.

الغضب العظيم:

و قد صرح بريده: بأنه رأی رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله) قد غضب غضبا لم يره غضب مثله إلا يوم قريظه و النضير ..

و كيف لا يغضب (صلی اللّه عليه و آله) و هو يری أن هؤلاء يصرون علی الطعن فی علی (عليه السلام)، و علی عدم الاستسلام لأمر اللّه و رسوله فيه، رغم مرور السنوات علی رؤيتهم لجهاده و تضحياته، و كراماته الظاهره، و آياته الباهره، فی بدر و فی أحد، و فی خيبر، و الخندق، و الفتح، و حنين، و ذات السلاسل و غير ذلك، و رغم سماعهم مباشره، أو من خلال الشياع فی الآفاق

ما كان ينزله اللّه تعالى فيه من آيات، و ما يقوله رسوله (صلى اللّه عليه و آله) فى حقه (عليه السلام).

فلما ذا يصمون آذانهم، و يطبقون أعينهم، فلا يرون، و لا يسمعون، و لا يعقلون ذلك كله، و لا يستجيبون لما يريده اللّه و رسوله (صلى اللّه عليه و آله)؟! و ذلك هو سر تناهى غضب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى هذا الحد، فإن من الواضح: أن عدم الإنقياد للإمام (عليه السلام) و عدم الرضا بالإمامه يوازى هدم أساس الإسلام، و تقويض أركانه.

وفد همدان:

و فى سنه تسع، و بعد مرجع النبى (صلى اللّه عليه و آله) من تبوك جاء وفد همدان إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) مع وفود و ملوك حمير.

قالوا: (و كان الوافدون من كل بطن سيدهم، فكتب لهم (صلى اللّه عليه و آله) كتابا، و جعل لهم بعض الأراضى (ما أقاموا الصلاه، و آتوا الزكاه)، فأسلموا، و استعمل مالك بن نمط على من أسلم من قومه، و أمره بقتال ثقيف، فكان لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه) (۱).

۱- الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۳۷۹ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۳۶۰ و الإصابه ج ۳ ص ۳۵۶ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۵۵۹ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۵ شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۲۹۴ و زاد المعاد ج ۳ ص ۳۴ و عن السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۵۹ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۴- ۲۴۵ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۶ ص ۴۸۲.

و ذكروا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قال حين قدوم وفد همدان:

(نعم الحى همدان، ما أسرعها إلى النصر، و ما أصبرها على الجهد، و فيهم أبدال، و فيهم أوتاد الإسلام) (۱).

و نقول:

إن لنا ملاحظات على ما سبق هى التاليه:

۱- قالوا: (لم تكن همدان تقاتل ثقيفا، و لا تغير على سرحهم، فإن همدان باليمن، و ثقيف بالطائف) (۲).

و لذلک رجعوا بل صححوا الحديث المتقدم، عن أن إسلام همدان كان على يد على (عليه السلام) فى اليمن نفسها، لا أنهم وفدوا إلى المدينه و أسلموا فيها (۳).

۲- استدل الزرقانى على بطلان حديث وفود همدان و إسلامها بنفس حديث إرسال خالد ثم على (عليه السلام) إلى اليمن، إذ لو كانوا وفدوا إلى المدينه و أسلموا لم يرسل النبى (صلى اللّه عليه و آله) خالدا و لا عليا (عليه

۱- أسد الغابه ج ۲ ص ۵۱ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۷۷ و ۳۸۷ و كنز العمال ج ۱۲ ص ۶۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۴۱ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۵ ص ۱۸۶ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۲۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۶۵.
۲- تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۹۵ عن هدى العباد لابن القيم، و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و السيره الحلبيه ج ۲ ص ۲۳۰ و (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۶۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۴۲۷ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۱.
۳- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۴ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۳۰.

السلام) إليهم.

و هناك مفارقه أخرى، و هى: أن فى حديث البراء: أن بعث خالد و على (عليه السلام) قد كان فى السنه الثامنه بعد قسمه غنائم حنين فى الجعرانه، و الوفد إلى المدينه إنما كان فى التاسعه بعد تبوك.

فكيف يقال: إنهم أسلموا حين وفدوا إلى المدينه؟.

ثم جمع بين القولين: بأنه قد يكون الذين أسلموا طائفه من همدان، و الوفد إلى المدينه كان من طائفه أخرى منها، و إن اتحدا فى الاسم (۱).

و نقول:

إن هذا الجمع لا يصح، لأن النص المتقدم يقول: (فأسلمت همدان جميعا).

إلا أن يقال: لعل المقصود: أن جميع من حضر منها قد أسلم بدعوه على (عليه السلام).

و لكن هذا الإحتمال خلاف ظاهر النص، فلا يصار إليه ..

و لعل الأقرب إلى الإعتبار أن يقال: قد تضمن كلام مالك بن نمط فى محضر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ما يدل على أنهم كانوا مسلمين قبل وفودهم إليه، لا أنهم قد وفدوا، ثم أسلموا عنده، فقد قال مالك:

(أتوك على قلص نواج، متصله بحبال الإسلام، لا تأخذهم فى اللّه لومه لائم، من مخلاف خارف، و يام، و شاكر، أهل السّود، و القود. أجابوا دعوه الرسول، و فارقوا الآلهات و الأنصاب، الخ ..) (۲).

۱- راجع: شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۳۴.
۲- راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۲۴۴ و (نشر مكتبه على صبيح بمصر) ج ۴ ص ۱۰۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۲ ص ۱۰۱ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ۱ ص ۲۳۹ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۸۹ و الفايق فى غريب الحديث ج ۳ ص ۲۹۹ و معجم ما استعجم ج ۳ ص ۸۴۸ و النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ۱ ص ۳۳۳.

و مما يدل على ذلك دلاله واضحه أيضا: قولهم: إن النبى (صلى اللّه عليه و آله) كتب إلى عمير ذى مرّان و من أسلم من همدان كتابا جاء فيه:

(أما بعد ذلك، فإنه بلغنا إسلامكم، مرجعنا من أرض الروم (أى من غزوه تبوك) فأبشروا، فإن اللّه قد هداكم بهداه ..).

إلى أن قال: (إن الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهل بيته، إنما هى زكاه تزكونها عن أموالكم لفقراء المسلمين ..).

إلى أن قال: (و كتب على بن أبى طالب) (۱).

۱- تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷۰ و نقله فى مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۳۹۳ عن اليعقوبى، و عن: المعجم الكبير ج ۱۷ ص ۴۷ و ۴۸ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۴۷ و رسالات نبويه ص ۲۰۲ و إعلام السائلين ص ۲۴ و الإصابه ج ۳ ص ۱۲۱ فى ترجمه عمير و ج ۳ ص ۳۵۴ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۱۴ ص ۳۳۹ و ۳۴۰/ ۱۸۴۷۹ و نشأه الدوله الإسلاميه ص ۳۴۶. و مجموعه الوثائق السياسيه ص ۲۳۰/ ۱۱۱ عن جمع ممن تقدم، و عن: معجم الصحابه لابن قانع خطيه كوپرلو ملخصا ورقه: ۱۲۱- ألف، ثم قال: قابل المعارف لابن قتيبه ص ۲۳۴ و راجع ص ۷۱۹ عن سبل الهدى و الرشاد للشامى خطيه باريس/ ۱۹۹۲ ورقه: ۶۷- ألف. و أوعز إليه فى: أسد الغابه ج ۲ ص ۱۴۵ فى (ذى مران) و ج ۳ ص ۸۳ فى عامر بن شهر، و الإصابه ج ۲ ص ۲۵۱ فى عامر بن شهر، و الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۴۹۳ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۱۸ و ۴۲ و الكامل لابن عدى ج ۶ ص ۲۴۱۴ و الإكليل ج ۱۰ ص ۴۹. و فى رسالات نبويه: قال الحافظ و ابن الأثير: أخرج الطبرانى- ثم ساق الكتاب، فقال- قال ابن الأثير: أخرجه ابن منده، و أبو نعيم، و ابن عبد البر، و أخرجه ابن سعد فى الطبقات.

فیلاحظ فی هذا الکتاب:

۱- إنه یـذکر: أن إسـلام همـدان قـد بلغه بعد رجوعه من تبوک، و هو یدل علی أنهم قد أسـلموا فی بلادهم قبل وصول وفدهم إلیه، بل إن هذا الکتاب نفسه یدل علی أنهم قد أسـلموا أولا، فبلغ ذلک النبی (صـلی اللّه علیه و آله)، فکتب لهم هذا الکتاب، و لعلهم قد أرسلوا إلیه وفدا بعد وصول هذا الکتاب إلیهم ..

۲- إن هذا الکتاب کان بخط علی (علیه السلام)، فلعله کان هو الذی أخبر النبی (صلی اللّه علیه و آله) بإسلامهم.

و لکن السؤال هنا هو: إذا کان علی (علیه السـلام) قد ذهب إلیهم فور الفراغ من حرب حنین، فإنه قد عاد قبل غزوه تبوک قطعا، لأن النبی (صـلی اللّه علیه و آله) قد خلفه فی المدینه فی هذه الغزوه قائلا له: (أما ترضـی أن تکون منی بمنزله هارون من موسی ..)، فلما ذا أخر إخبار النبی (صلی اللّه علیه و آله) بإسلامهم إلی ما بعد عودته من تبوک؟!

بـل إن النصـوص المتقـدمه قـد صـرحت: بـأنه لمـا أسـلمت همـدان کتب (علیه السـلام) إلی رسـول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) بإسلامهم، فلما قرأ الکتاب خر (صلی اللّه علیه و آله) ساجدا، و قال: السلام علی همدان الخ ..

و یمکن أن یجاب: بأن ذلک و إن کان صحیحا، لکن لعله (صلی اللّه

علیه و آله) کـان ینتظر تأکـد إسـلامهم عملیـا، بحیث یظهر ذلـک، و یری النـاس صـدقهم فیه، و أنه لم یکن عن خوف من علی (علیه السلام) .. فلما بلغه ذلک کتب إلیهم بهذا الکتاب.

۳- لقد لاحظنا: أنه (صـلی اللّه علیه و آله) یسـتبق الأمور فیما یرتبط بدفع الوساوس و الشـبهات عن الناس، و تحصـینهم من سوء الظن الـذی یسـی ء إلی صـفاء العقیده، بل قد یسوقهم إلی التشـکیک بالنبوه، و الخروج من الإسـلام، أو یجعل إسـلامهم مشوبا بالنفاق، حین یظنون برسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حب الدنیا، و الطمع بأموالهم ..

فأفهمهم (صـلی اللّه علیه و آله) بما کتبه إلیهم عن الصـدقات التی تؤخذ منهم: أنه لا مجال لتلک التوهمات فی حقه، لأن ذلک مما لا یمکن حصوله، فقد أعلمهم أن هذه الأموال التی یأخذها منهم محرمه علیه و علی أهل بیته أیضا.

یضاف إلی ذلک: أنها ملک الغیر، و لیس مطلق الغیر، بل خصوص الفقراء منهم.

فیتعاضـد الحـاجز الشـرعی المتمثـل بحرمه ذلک، مع المانع العاطفی و الإنسانی، ما دام أن ذلک المال هو للفقراء، الـذین یکون نفس فقرهم حـاجزا للإنسـان عن العـدوان علی أموالهم، الأـمر الـذی یجعـل من أی وسوسه شـیطانیه ظـاهره الفسـاد، و لا یمکن إفساح المجال لها، إلا ممن یکون فی قلبه مرض.

الفصل الثامن: عوده علی علیه السّلام إلی الیمن

اشاره

سریه علی بن أبی طالب علیه السّلام إلی الیمن المره الثانیه:

قال محمد بن عمر، و ابن سعد، و اللفظ للأول: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا إلی الیمن فی شهر رمضان، و أمره أن یعسکر بقناه، فعسکر بها حتی تتامّ أصحابه. فعقد له رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لواء، و أخذ عمامته فلفها مثنیه مربعه، فجعلها فی رأس الرمح، ثم دفعها إلیه. و عممه بیده عمامه ثلاثه أکوار، و جعل له ذراعا بین یدیه، و شبرا من ورائه، و قال له: (امض و لا تلتفت).

فقال علی (علیه السلام): یا رسول اللّه، ما أصنع؟

قال: (إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتی یقاتلوک، و ادعهم إلی أن یقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه، فإن قالوا: نعم، فمرهم بالصلاه، فإن أجابوا، فمرهم بالزکاه، فإن أجابوا فلا تبغ منهم غیر ذلک، و اللّه، لأن یهدی اللّه بک رجلا واحدا خیر لک مما طلعت علیه الشمس أو غربت).

فخرج علی (علیه السلام) فی ثلاثمائه فارس، فکانت خیلهم أول خیل دخلت تلک البلاد. فلما انتهی إلی أدنی الناحیه التی یرید من مذحج فرق أصحابه، فأتوا بنهب و غنائم و سبایا، نساء و أطفالا، و نعما و شاء، و غیر ذلک.

فجعل علی (علیه السلام) علی الغنائم بریده بن الحصیب الأسلمی،

فجمع إليه ما أصابوا قبل أن يلقى لهم جمعا. ثم لقى جمعهم، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجاره.

فلما رأى أنهم لا يريدون إلا القتال صف أصحابه، و دفع اللواء إلى مسعود بن سنان السلمى، فتقدم به، فبرز رجل من مذحج يدعو إلى البراز، فبرز إليه الأسود بن خزاعى، فقتله الأسود، و أخذ سلبه.

ثم حمل عليهم على (عليه السلام) و أصحابه، فقتل منهم عشرين رجلا، فتفرقوا و انهزموا، و تركوا لواءهم قائما، و كفّ على (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام، فأسرعوا و أجابوا.

و تقدم نفر من رؤسائهم، فبايعوه على الإسلام و قالوا: نحن على من وراءنا من قومنا. و هذه صدقاتنا، فخذ منها حق اللّه تعالى.

و جمع على (عليه السلام) ما أصاب من تلك الغنائم، فجزأها خمسه أجزاء، فكتب فى سهم منها للّه، ثم أقرع عليها، فخرج أول السهمان سهم الخمس، و قسم على (عليه السلام) على أصحابه بقيه المغنم. و لم ينفل أحدا من الناس شيئا، و كان من كان قبله يعطون خيلهم الخاص دون غيرهم من الخمس، ثم يخبرون رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بذلك فلا يردّه عليهم، فطلبوا ذلك من على (عليه السلام)، فأبى، و قال: الخمس أحمله إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يرى فيه رأيه (۱).

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۸ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۶ و الطبقات الكبرى ج ۲ ق ۱ ص ۱۲۲ و شرح المواهب اللدنيه ج ۵ ص ۱۷۷ عن ابن سعد و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۶ و ۹۷ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۱ ص ۶۲۷.

و أقام فیهم یقرئهم القرآن، و یعلمهم الشرائع، و کتب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) کتابا مع عبد اللّه بن عمرو بن عوف المزنی یخبره الخبر.

فأتی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یوافیه الموسم، فانصرف عبد اللّه بن عمرو بن عوف إلی علی (علیه السلام) بذلک، فانصرف علی (علیه السلام) راجعا.

فلما کان بالفتق تعجل إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخبره الخبر، و خلّف علی أصحابه و الخمس أبا رافع، فوافی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بمکه قد قدمها للحج.

و کان فی الخمس ثیاب من ثیاب الیمن، أحمال معکومه، و نعم و شاء مما غنموا، و نعم من صدقه أموالهم. فسأل أصحاب علی (علیه السلام) أبا رافع أن یکسوهم ثیابا یحرمون فیها، فکساهم منها ثوبین ثوبین.

فلما کانوا بالسدره داخلین خرج علی (علیه السلام) لیتلقّاهم لیقدم بهم، فرأی علی أصحابه الثیاب، فقال لأبی رافع: ما هذا؟

فقال: (کلمونی، ففرقت من شکایتهم، و ظننت أن هذا لیسهل علیک، و قد کان من قبلک یفعل هذا بهم).

فقال: (قد رأیت امتناعی من ذلک، ثم أعطیتهم؟! و قد أمرتک أن تحتفظ بما خلّفت، فتعطیهم)؟.

فنزع علی (علیه السلام) الحلل منهم.

فلما قدموا علی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) شکوه، فدعا علیا (علیه السلام)، فقال: (ما لأصحابک یشکونک)؟

قال: ما أشکیتهم، قسمت علیهم ما غنموا، و حبست الخمس حتی

يقدم عليك فترى فيه رأيك.

فسكت رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و نقول:

إن هذا النص قد تضمن أمورا عديده يحسن الوقوف عندها، و هى التاليه:

أول خيل دخلت إلى اليمن:

ذكر النص المتقدم: أن خيل على (عليه السلام) كانت أول خيل دخلت إلى بلاد اليمن.

و هـذا يلقى بظلال من الشك على ما تقدم، من أن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قد أرسل خالدا إلى اليمن، و أنه قد حصل على بعض الغنائم، فطلب من النبى (صلى اللّه عليه و آله) أن يرسل إليه من يقبضها منه ..

إلاـ أن يقال: إنه ليس بالضـروره أن يكون خالـد قـد حصل على تلك الغنائم من بلاد اليمن، فلعلها حصـلت له من مواجهات مع بعض القبائل التى صادفها فى طريقه، أو قصدها لغرض الدعوه ..

و لعلـه حين دخـل خالـد إلى بلاـد اليمن لم يـدخلها فى خيـل قتـال .. و لكنه قـد تعرض لأهـل اليمن ببعض مـا يسـوءهم، فأثـار حفيظتهم، فامتنعوا عن الإسلام .. ثم لما جاءهم على (عليه السلام) وجدوا فيه نمطا يختلف تماما عن نمط من سبقوه، فقبلوا منه.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۹ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۹۷ و شرح إحقاق الحق ج ۲۱ ص ۶۲۸.

إمض و لا تلتفت:

إننا نلاحظ: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قال لعلی (علیه السلام) حین وجهه إلی الیمن: (إمض و لا تلتفت).

و هـذه هی نفس الکلمه الـتی قالهـا له (علیه السـلام): حین وجهه إلی یهـود خیـبر، حیث قتـل مرحبـا، و اقتلع بـاب خیـبر، و فتح الحصن .. و لم نره قال ذلک لعلی (علیه السلام) فی غیر هذین الموردین.

و قـد یقال: إن من نقاط الإشتراک بینهما: أن فتح خیبر، فیه إسـقاط لهیمنه الیهود، فی تلک المنطقه، و کسـر لشوکتهم، و إذلال لهم .. و إسلام الیمن یمثل أیضا ضربه قویه لعنفوان الیهود، الذین کانت لهم هیمنه کبیره و انتشار واسع فی تلک البلاد.

یضاف إلی ذلک: إراده إظهار مدی طاعه علی (علیه السـلام)، و التزامه بحرفیه أوامر النبی الکریم (صلی اللّه علیه و آله) .. لکی یوازن الناس بین ذلک و بین ممارسات غیره، ممن تکون أهواؤهم، و عصبیاتهم هی المهیمنه علی تصرفاتهم.

ثم إن هذا التوجیه یشیر إلی لزوم الإنضباط التام، و عدم التسامح، و لزوم الکف عن التوسع الإجتهادی فی تطبیق الأوامر الصادره عن القیاده، فکیف إذا کانت هذه القیاده معصومه، و لها مقام النبوه الخاتمه؟!

ثم إن هـذا الأـمر یعطی الإیحـاء القوی: بـأن علی الإنسـان حین یکلف بمهمه جهـادیه، و خصوصـا إذا کان ذلک من رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) أن لا یشـغله أی شأن آخر، و أن یرکز کل همه، و یحصر کل تفکیره، فی تلک المهمه التی أوکلت إلیه، و أن یقطع جمیع تعلقاته بأی شی ء آخر مهما کان ..

لا تقاتلهم حتى يقاتلوک:

إن الإمام (علیه السلام) حین قال للنبی (صلی اللّه علیه و آله): ما أصنع؟ فإنما أراد للناس کلهم أن یسمعوا الرسول الأکرم (صلی اللّه علیه و آله) و هو یحتم علی مبعوثیه: أن لا یقاتلوا الآخرین حتی یقاتلوهم. و إن المهمه منحصره فی الدعوه إلی الإسلام و الإیمان، و أن المطلوب هو هدایه الناس إلی اللّه، و إلی سلوک طریق الرشاد و السداد، و الهدی.

و هذا یشیر إلی: أن هذا العدد الضخم لأفراد السریه قد کان لأجل أن یحفظ بعضهم بعضا فی أسفارهم فی البراری و القفار حتی لا یجتری علیهم ضعفاء النفوس، و المتطفلون، و الطامعون ممن یمتهنون السلب و النهب کوسیله للحصول علی ما یعتاشون به، کما هو حال کثیر من الناس فی تلک الأیام.

التدرج فی الدعوه، و الإکتفاء بالیسیر:

و قد لوحظ: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر علیا (علیه السلام): بأن تکون دعوته للناس علی مراحل ..

و لوحظ أیضا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد أمر علیا (علیه السلام) بأن یطلب منهم أمورا ثلاثه، بل هو قد منعه من طلب الزائد، أیّا کان نوعه و طبیعته ..

فالمطلوب الأول هو: أن یقولوا: لا إله إلا اللّه، محمد رسول اللّه ..

فمجرد قول هذه الکلمه یکفی فی عدم جواز التعرض لهم بشی ء، بل هو لم یسمح بأی من أنواع التدقیق و البحث عما وراء هذا القول، حتی و لا

الإستفهام عن درجه الإيمان و مضمونه ..

فإن قالوا ذلک، فالمطلوب الثانی هو: أن یصلّوا ..

فإن فعلوا ذلک، فالمطلوب الثالث هو: أن یزکّوا ..

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) قد حسم الأمر فیما زاد عن ذلک، فقال: و لا تبغ منهم غیر ذلک.

و هذا یعنی: أن علی من یشارک فی تلک السرایا أن لا یتوهم أنها من مصادر الرزق، و أنه یباح له سلب أموال الناس تحت غطاء الدین و الدعوه ..

و أن علی الذین یدعون للإسلام أن لا یفکروا بأن هؤلاء الدعاه و من وراءهم یطمعون بأموالهم، أو بنسائهم، أو بالهیمنه علیهم ..

ثم إن الشهاده للّه بالوحدانیه، و لمحمد (صلی اللّه علیه و آله) بالرساله هما من الأمور الإعتقادیه القلبیه، التی لا یعود نفعها لغیر المعتقد بها .. و أما الصلاه فما هی إلا صله و علاقه بین الإنسان و ربه .. و الزکاه أیضا إنما یعود نفعها للفقراء و المساکین، الذین لا یتحرج الناس فی برّهم، و سدّ حاجاتهم .. و لا یجوز للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، و لا لأحد من أهل بیته (صلی اللّه علیه و آله)، و عشیرته أن یستفید منها، و لو بمقدار حبه، و ذلک بمقتضی التشریع الإلهی الذی جاء به رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

هل أتوا بنهب و سبایا؟!:

و قد ذکرت الروایات المتقدمه: أنه (علیه السلام) لما وصل إلی أدنی ما یرید من مذحج، فرق أصحابه، فأتوه بنهب و سبایا الخ .. قبل أن یلقی لهم

جمعا، ثم لقی جمعهم فدعاهم الخ ..

و لکن ذلک موضع ریب کبیر، فإن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أوصی علیا (علیه السلام) بأن لا یقاتلهم حتی یقاتلوه، فما معنی: أن یقبل من أصحابه السبایا و الغنائم، و النهب الذی جاؤوه به، حیث اغتنموا فرصه غیبه الرجال عن الحی و لم یکن هناک من تعرض علیه الدعوه، فیقبلها، أو یردها؟!.

فهل أجاز النبی (صلی اللّه علیه و آله) له الإنتهاب و السبی، و منعه من القتال؟!

و هل یتوقع أن یتعرض مال شخص للإنتهاب، و عرضه و أطفاله للسبی، ثم یقف مکتوف الیدین؟! فلا یعترض!! و لا یغضب!! و لا یعتبر ذلک ظلما و تعدیا؟! ألا یتوقع منه أن یقول: لما ذا لم تسألونی، و لم تعرضوا علی مطالبکم أولا؟! فإن رفضتها بلا مبرر، فلکم الحق بانتهاب مالی، و سبی عیالی، و أطفالی؟!

و هل یصح اعتبار هذا التصرف من مصادیق قوله تعالی: ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ؟! (۱) أم أنه أبعد ما یکون عن مفهوم هذه الآیه؟!

من أجل ذلک نقول:

لعل فی الروایه تحریفا لغایه فی نفس یعقوب، أو لعل فیها سقطا أوجب اختلال المعنی. أو لعل فیها تقدیما و تأخیرا، بتقدیر، أن یکون (علیه السلام)

۱- الآیه ۱۲۵ من سوره النحل.

قد واجه رجالهم فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، و رموا أصحابه بالنبل و الحجار، فقاتلهم فهزمهم، و قتل منهم، و تفرق أصحابه إلى مواضع نزولهم فأتوا بسبى و غنائم، ثم كفّ (عليه السلام) عن طلبهم، ثم دعاهم إلى الإسلام مره أخرى فأسرعوا و أجابوا، و بايعه نفر من رؤسائهم، و ضمنوا له الإسلام وراءهم ..

سيره على عليه السّلام فى الخمس تخالف سيره غيره:

و عن سيره على (عليه السلام) فى الخمس نقول:

لقد كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يريد من جهه: أن يربى الناس على مفاهيم الشريعه، و على الإلتزام بأحكامها. و يريد من جهه أخرى: أن يكون رفيقا و رحيما بهم، و متألفا لهم على هذا الدين.

و كان الناس آنئذ حديثى عهد بالجاهليه، و لم تستأصل مفاهيمها من نفوسهم، و لهم فى الأموال رغبه، و فيهم إليها حاجه بصوره عامه .. و ربما لم تكن القناعه قد تبلورت لديهم فى موضوع الخمس، و لعل بعضهم كان يرى: أنه إذا كان- الخمس- للرسول (صلى اللّه عليه و آله)، فالمفروض هو:

أن يتنازل عنه لمصلحتهم.

فصاروا يستأثرون به لأنفسهم بصوره منتظمه، فيعطيه قادتهم إلى خيلهم الخاص دون غيرهم، ثم يخبرون النبى (صلى اللّه عليه و آله) بذلك، فلا يرده عليهم ..

و حين لم يفعل ذلک على (عليه السلام) طالبوه به، فرفض إجابه طلبهم، و حمل الخمس إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) فلما رجعوا شكوا عليا (عليه السلام) إليه (صلى اللّه عليه و آله) .. فسأله فأخبره، فسكت (صلى اللّه

علیه و آله)، و انتهی الأمر عند هذا الحد ..

فنلاحظ هنا:

۱- أنه کان من غیر اللائق بأولئک القاده أن یتصرفوا بالخمس، من دون إذن من صاحبه، واضعین النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمام الأمر الواقع.

۲- إن القائد الذی یولّیه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أمین علی الأموال، و لیس وکیلا فی صرفها کیف شاء.

۳- إن مطالبه أولئک الناس لقوادهم بأموال لیست لهم، لا مبرر لها ..

فکیف إذا بلغ الأمر بهم حد شکایه قائدهم، إذا امتنع عن إعطائهم أموالا لا حق لهم فیها؟!.

۴- لو أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) أراد أن یضع حدا لهذا التصرف لاتهم بالبخل و العیاذ باللّه .. فلذلک کان لا یطالبهم بما أخذوه مما یعود إلیه.

۵- لو أن علیا (علیه السلام) لم یبادر إلی وضع حد لهذا التصرف المخالف، لأصبح سنه، و لضاعت الفائده من تشریع الخمس، و لبطل التشریع من أصله، إذا کان هناک من یرید أن یفهم من هذا السلوک النبوی و سماحته (صلی اللّه علیه و آله) و کرم أخلاقه علی أنه نسخ للتشریع بصوره عملیه ..

۶- إنهم قد اغتنموا فرصه غیاب علی (علیه السلام) لمعاوده السعی للحصول علی تلک الأموال التی لا حق لهم بها، و کأنهم ظنوا أن غیبته (علیه السلام) تزیل عنه صفه الأمین علی ذلک المال و المسؤول عنه ..

۷- إن علیا (علیه السلام) قد استعاد الحلل التی کان أبو رافع قد قسمها علی أفراد السریه و إن کان أبو رافع قد تحجج ب:

ألف: أنه قد خاف من شکایتهم.

ب: أنه ظن أن هذا الأمر يسهل على على (عليه السلام).

ج: أن من كان قبل على (عليه السلام) كان يفعل ذلك ..

و هى حجج واهيه: فإنه رجل قد اؤتمن على مال غيره، فلا معنى للخوف من شكايه الناس الذين كانوا معه، إذا كانت شكايتهم على منعهم أمرا لا يستحقونه ..

و قد كان المال لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و على على (عليه السلام) أن يوصله إليه، فكيف يسهل عليه إعطاؤه لغير صاحبه؟!

و فعل غير على (عليه السلام) إذا كان خطأ، لا يصلح للتأسى به، أو الإستناد إليه .. فإن الخطأ لا ينتج صوابا ..

۸- إن هؤلاء الذين يسعون للحصول على مال لا يملكونه، و يغتنمون فرصه غياب الأمين على ذلك المال، ليأخذوه من الذى ائتمنه عليه، بعد أن منعهم هو منه، يريدون أن يستفيدوا من نفس هذا المال فى إحرام حجهم، الذى يفترض فيهم: أن يهتموا بأن يبعدوه عن أيه شبهه، و عن أى مال يشك فى حليته و طيبه ..

على عليه السّلام المقرئ و المعلم:

و قد تقدم: أن عليا (عليه السلام) أقام فى أهل اليمن يقرئهم القرآن، و يعلمهم الشرائع .. و هذا هو ما يطمح إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن ما يسعده، و يلذّ له هو إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، و من الضلال إلى الهدى، و أن يعيش الناس أحرارا، سعداء برضا اللّه، ملتزمين بشرائعه، إخوانا على سرر متقابلين، لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا

من دون اللّه، و لا يسعى بعضهم للتسلط على بعض، و إذلا له، و الإستئثار بالخيرات و المنافع دونه ..

و لا يريد أن يكون جبارا فى الأرض، و لا أن يهيمن على الناس، و تخضع له رقابهم، و لا يبغى الراحه لنفسه بتعبهم، و لا الغنى بفقرهم، و لا عزه بذلهم.

عممه بعمامته، و بيده:

و قد تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد تصرف مع على (عليه السلام) بصوره من شأنها أن تظهر فضله (عليه السلام) و موقعه، حين انتظر حتى تتام أصحابه فى معسكرهم.

ثم عقد له لواء، و أخذ عمامته و لفها مثنيه مربعه، فجعلها فى رأس الرمح.

ثم دفعها إليه ..

ثم عممه بيده عمامه ثلاثه أكوار. و جعل له ذراعا بين يديه، و شبرا من ورائه، ثم أصدر إليه الأمر بالمضى، و عدم الإلتفات ..

و كل ذلك يجعل الناس يعيشون لحظات من الرقابه المتمازجه بمشاعر الإعجاب و الرضا، و الإيغال فى آفاق البهاء و الصفاء، و الجمال و الجلال، و المحبه و الرضا.

القاضى و المعلم لأهل اليمن:

تقدم: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد نهى عليا (عليه السلام) عن قتال أحد إلا أن يقاتلوه، و أعطاه تعليماته التى بينت: أن المطلوب هو دعوتهم إلى اللّه تعالى، و أن عليه أن يتدرج فى طلب ذلك منهم، و لكنه لم يزد

عن طلب ثلاثه أشياء، كما سلف ..

و صرحت نصوص أخرى: بأن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، قد أرسل عليا (عليه السلام) إلى اليمن قاضيا.

و زعمت: أنه (عليه السلام) قال للنبى (صلى اللّه عليه و آله): تبعثنى إلى قوم و أنا حدث السن و لا علم لى بالقضاء (أو بكثير من القضاء)، فوضع يده على صدره و قال: إن اللّه سيهدى قلبك، و يثبت لسانك. يا على، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الخ .. (۱).

۱- مسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و ۸۸ و ۱۴۹ و (ط دار صادر) ج ۱ ص ۱۱۱ و الطبقات الكبرى (ط دار المعارف بمصر) ج ۲ ص ۳۳۷ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۱۰ ص ۱۴۰ و ذخائر المواريث ج ۳ ص ۱۴ و تيسير الوصول (ط نول كشور) ج ۲ ص ۲۱۶ و قضاه الأندلس ص ۲۳ و خصائص الإمام على (عليه السلام) للنسائى (ط التقدم بمصر) ص ۱۲ و أخبار القضاه لوكيع ج ۱ ص ۸۵ و فرائد السمطين، و نظم درر السمطين ص ۱۲۷ و الشذورات الذهبيه ص ۱۱۹ و طبقات الفقهاء ص ۱۶ و شرح النهج للمعتزلى ج ۲ ص ۲۳۶ و مناقب على (عليه السلام) لابن المغازلى ص ۲۴۸ و الرصف ص ۳۱۳ و جمع الفوائد من جامع الأصول، و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۲۵۹ و فتح المنعم (مطبوع مع زاد المسلم) ج ۴ ص ۲۱۷ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و ۳۶۱ و فى هامشه عن: إعلام الورى (ط ۱) ص ۸۰ و (ط ۲) ص ۱۳۷. و راجع: العمده لابن البطريق ص ۲۵۶ و فتح البارى ج ۸ ص ۵۲ و السنن الكبرى للنسائى ج ۵ ص ۱۱۷ و كنز العمال ج ۱۳ ص ۱۲۵ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۱۲۴ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۸ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) ج ۱ ص ۲۰۵ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۷ ص ۶۵ و ج ۲۰ ص ۵۶۵ و ۵۷۱ و ج ۲۲ ص ۱۷۶ و ج ۳۱ ص ۳۸۷.

و لذلک اعتبر السکتواری علیا (علیه السلام) أول قاض بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن (۱).

غیر أننا نقول:

إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان قد صرح بما یدل علی رسوخ قدم علی (علیه السلام) فی العلم فی مناسبات کثیره قبل ذهاب علی (علیه السلام) إلی الیمن، و لم یزل یجهر بذلک علی مدی ثلاث و عشرین سنه، فهو عیبه علمه، و هو منه بمنزله هارون من موسی، و هو مدینه العلم و علی بابها، إلی غیر ذلک مما یتعذر جمعه، و إحصاؤه، و قد نزلت فیه (علیه السلام) آیات کثیره تشیر إلی علمه هذا، و یکفی قوله تعالی: .. قُلْ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً بَیْنِی وَ بَیْنَکُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ (۲).

یضاف إلی ذلک: أنه (علیه السلام) نفس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بنص آیه المباهله، و هل یمکن أن یکون کذلک إذا کان- حسب زعمهم-: إلی أواخر حیاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لا یعرف القضاء؟!! (۳).

و یمکن أن یجاب: بأنه (علیه السلام) إنما تکلم بلسان غیره، و عبر عن مکنونات ضمائرهم، لکی یسمعهم و یسمع الأجیال کلها إلی یوم القیامه جواب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، القاطع لکل عذر، و المبدد لجمیع الأوهام، و لیبوء هؤلاء بالإثم و الخزی و الخذلان ..

۱- محاضره الأوائل ص ۶۲.

۲- الآیه ۴۳ من سوره الرعد.

۳- و قد ذکر فی إحقاق الحق (قسم الملحقات) مئات الأحادیث الداله علی علم الإمام علی (علیه السلام) و فضله فراجع.

الروایه الأقرب إلی القبول:

و بالنسبه لذهاب علی (علیه السلام) إلی الیمن نقول:

لعل الصحیح هو: أنه (علیه السلام) قد ذهب إلی الیمن أولا، فأسلمت همدان کلها علی یدیه فی ساعه واحده، و انتشر الإسلام فی تلک البلاد.

ثم إن أهلها شعروا بحاجتهم إلی من یفقههم فی الدین، فوفدوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و طلبوا منه ذلک، فأرسل إلیهم علیا (علیه السلام) مره ثانیه، فقد روی: أنه أتی النبی (صلی اللّه علیه و آله) ناس من الیمن، فقالوا: ابعث فینا من یفقهنا فی الدین، و یعلمنا السنن، و یحکم فینا بکتاب اللّه.

فقال النبی (صلی اللّه علیه و آله): انطلق یا علی إلی أهل الیمن، ففقههم فی الدین و علمهم السنن، و احکم فیهم بکتاب اللّه.

فقلت: إن أهل الیمن قوم طغام، یأتونی من القضاء بما لا علم لی به.

فضرب (صلی اللّه علیه و آله) علی صدری، ثم قال: اذهب، فإن اللّه سیهدی قلبک، و یثبت لسانک. فما شککت فی قضاء بین اثنین حتی الساعه (۱).

۱- منتخب کنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۳۶ و کنز العمال ج ۱۳ ص ۱۱۳ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۸ ص ۳۵ و و ۴۰ و ۴۵ و ج ۲۱ ص ۶۳۴ و ج ۲۲ ص ۵۱۱ و ج ۲۳ ص ۶۶۷ و راجع: أخبار القضاه لمحمد بن خلف بن حیان ج ۱ ص ۸۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۳ ص ۶۳۷.

و قال الطبرسی: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إلی الیمن، لیدعوهم إلی الإسلام، و لیخمس رکازهم، و یعلمهم الأحکام، و یبین لهم الحلال و الحرام، و إلی أهل نجران لیجمع صدقاتهم، و یقدم علیه بجزیتهم (۱).

النبی صلّی اللّه علیه و آله لم یعلم علیا علیه السّلام القضاء:

و لعل من المهم هنا: أن نشیر إلی أن الملاحظ هو: أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یعلم علیا (علیه السلام) القضاء، بل اکتفی بالطلب إلیه أن لا یقضی بین الخصمین حتی یسمع کلامهما .. ثم أخبره بأن اللّه تعالی هو الذی یتولی هدایه قلبه، و تثبیت لسانه علی الحق و الصواب.

و لا ریب فی أن ذلک لن یکون علی سبیل القهر و الجبر، بل هو منحه إلهیه، تدل علی مکانه علی (علیه السلام) عند اللّه تبارک و تعالی، و علی أنه (علیه السلام) قد بلغ هذا المقام بجهده و جهاده، فاستحق هذه الهدایه الإلهیه علی قاعده: وَ الَّذِینَ جاهَدُوا فِینا لَنَهْدِیَنَّهُمْ سُبُلَنا (۲)، وَ الَّذِینَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدیً وَ آتاهُمْ تَقْواهُمْ (۳)، وَ مَنْ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ یَهْدِ قَلْبَهُ (۴).

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۰ و فی هامشه عن: إعلام الوری (ط ۱) ص ۷۹ و ۸۰ و (ط ۲) ص ۱۳۷.

۲- الآیه ۶۹ من سوره العنکبوت.

۳- الآیه ۱۷ من سوره محمد.

۴- الآیه ۱۱ من سوره التغابن.

قضاء على عليه السّلام قضاء النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و قد ذكروا العديد من مفردات الأقضيه التى صدرت عن على (عليه السلام) فى اليمن، و منها:

۱- قالوا: احتفر قوم بئرا باليمن، فأصبحوا و قد سقط فيها أسد، فنظروا إليه، فسقط إنسان بالبئر، فتعلق بآخر، و تعلق الآخر بآخر، حتى كانوا فى البئر أربعه، فقتلهم الأسد، فأهوى إليه رجل برمح فقتله.

فتحاكموا إلى على (عليه السلام).

فقال: ربع ديه، و ثلث ديه، و نصف ديه، و ديه تامه: للأسفل ربع ديه، من أجل أنه هلك فوقه ثلاثه، و للثانى ثلث ديه، لأنه هلك فوقه إثنان، و للثالث نصف ديه، من أجل أنه هلك فوقه واحد، و للأعلى الديه كامله.

فإن رضيتم فهو بينكم قضاء، و إن لم ترضوا فلا حق لكم حتى تأتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) فيقضى بينكم.

فلما أتوا رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قصوا عليه خبرهم، فقال: (أنا أقضى بينكم إن شاء اللّه تعالى).

فقال بعضهم: يا رسول اللّه، إن عليا قد قضى بيننا.

قال: (فيم قضى)؟ فأخبروه.

فقال: (هو كما قضى به) (۱).

۱- راجع: مسند الطيالسى ص ۱۸ و أخبار القضاه لوكيع ج ۱ ص ۹۵ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۱۱۱ و ذخائر العقبى ص ۸۴ و تذكره الخواص ص ۴۹ و القياس فى الشرع الإسلامى ص ۴۵ و أعلام الموقعين ج ۲ ص ۳۹ و مجمع بحار الأنوار ج ۲ ص ۵۷ و ينابيع الموده ص ۷۵ و أرجح المطالب ص ۱۲۰ و الطرق الحكميه لابن القيم ص ۲۶۲ عن أحمد، و أبى داود، و النسائى، و ابن ماجه، و الحاكم فى صحيحه، و إرشاد الفحول ص ۲۵۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۷۷ و ۱۵۲ و مشكل الآثار ج ۳ ص ۵۸ و كتاب الديات للشيبانى ص ۶۵ و تفريع الأحباب ص ۳۲۱ و وسيله النجاه للسهالوى ص ۱۵۲ و مرآه المؤمنين ص ۷۰ و كنز العمال (ط الهند) ج ۱۵ ص ۱۰۳ عن الطيالسى، و ابن أبى شيبه، و أحمد، و ابن منيع، و ابن جرير و صححه، و قره العينين فى تفضيل الشيخين ص ۱۵۸ و بذل القوه ص ۲۸۵ و تلخيص التحبير ج ۴ ص ۳۰ عن أحمد، و البزار، و البيهقى، و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۱۷ ص ۴۹۳- ۴۹۷ و ج ۸ ص ۶۷- ۷۰ عما تقدم و عن مصادر أخرى.

۲- کان علی (علیه السلام) بالیمن، فأتی بامرأه و طأها ثلاثه نفر فی طهر واحد، فسأل اثنین: أتقران لهذا بالولد؟

فلم یقرّا.

ثم سأل اثنین: أتقران لهذا بالولد؟

فلم یقرّا.

ثم سأل اثنین، حتی فرغ، یسأل اثنین اثنین غیر واحد، فلم یقرّوا.

ثم أقرع بینهم، فألزم الولد، الذی خرجت علیه القرعه، و جعل علیه ثلثی الدیه.

فرفع ذلک للنبی (صلی اللّه علیه و آله)، فضحک حتی بدت نواجذه

زاد فی نص آخر: و قال: (القضاء ما قضی).

أو قال: (لا أعلم فیها إلا ما قضی علی).

أو قال: (حکمت فیه بحکم اللّه).

أو قال: (لقد رضی اللّه عز و جل حکمک فیهم) (۱).

۳- عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام)، قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام) إلی الیمن، فانفلت فرس لرجل من أهل الیمن، فنفح رجلا برجله فقتله، و أخذه أولیاء المقتول، فرفعوه إلی علی (علیه السلام)، فأقام صاحب الفرس البیّنه أن الفرس انفلت من داره فنفح الرجل برجله، فأبطل علی (علیه السلام) دم الرجل.

فجاء أولیاء المقتول من الیمن إلی النبی (صلی اللّه علیه و آله) یشکون علیا (علیه السلام) فیما حکم علیهم، فقالوا: إن علیا ظلمنا، و أبطل دم صاحبنا.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): إن علیا لیس بظلام، و لم یخلق

۱- راجع: مسند أحمد ج ۴ ص ۳۷۳ و سنن النسائی (ط المیمنه بمصر) ج ۲ ص ۱۰۷ و أخبار القضاه ج ۱ ص ۹۰ و ۹۱ و ۹۳ و ۹۴ و مستدرک الحاکم ج ۲ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۱۳۵ و ج ۴ ص ۹۶ و تلخیص المستدرک للذهبی (مطبوع مع المستدرک) ج ۴ ص ۹۶ و ذخائر العقبی ص ۸۵ و القیاس فی الشرع الإسلامی ص ۴۸ و زاد المعاد لابن القیم (ط الأزهریه بمصر) ج ۷ ص ۳۸۰ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۰۷ عن أحمد، و أبی داود، و النسائی، و ینابیع الموده ص ۲۱۱ و ۷۵ و تیسیر الوصول ج ۲ ص ۲۸۱ و أرجح المطالب ص ۱۲۱ و المعجم الکبیر ج ۵ ص ۱۹۳ و ۱۹۴ و فیه: أن علیا (علیه السلام) کتب إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یخبره بذلک. و مسند ابن أبی شیبه ج ۲ ص ۳۴۵ و أخبار الموفقیات ص ۳۶۳ عن مسند الحمیدی، و مرآه المؤمنین ص ۷۱.

علی للظلم، و إن الولایه من بعدی لعلی، و الحکم حکمه، و القول قوله، لا یرد حکمه و قوله و ولایته إلا کافر، و لا یرضی بحکمه و قوله و ولایته إلا مؤمن.

فلما سمع الیمانیون قول رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی علی (علیه السلام) قالوا: یا رسول اللّه، رضینا بقول علی و حکمه.

فقال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): هو توبتکم مما قلتم (۱).

و نقول:

إن هناک العدید من الأمور التی تضمنتها هذه النصوص، و یحسن منا لفت النظر إلیها هنا، و منها:

شکایه الخصوم إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

إن المتخاصمین لم یرضوا بقضاء علی (علیه السلام) فی الموارد الثلاثه المنقوله آنفا، و لا نری أن ذلک لسوء نظر، أو لکراهه منهم لشخص علی (علیه السلام)، بل لأن التخاصم بین الناس یکون عاده بسبب شبهه دخلت علی أحد المتخاصمین، أو علی کلیهما، توجب وقوعه فی و هم أن

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ عن قصص الأنبیاء، الأمالی للشیخ الصدوق ص ۴۲۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۸ ص ۳۲۲ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ و ج ۳۸ ص ۱۰۲ و ج ۴۰ ص ۳۱۶ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۰ و جامع أحادیث الشیعه ج ۲۶ ص ۳۴۳ و عجائب أحکام أمیر المؤمنین (علیه السلام) للسید محسن الأمین ص ۴۲ و قضاء أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ص ۱۹۲ عن الکلینی، و الشیخ، و عن الصدوق فی أمالیه. و الکافی ج ۷ ص ۳۵۳.

یکـون الحـق معه و إلی جـانبه. فیبحث عمن یساعـده فی نیـل حقه، أو عمن یـدفع عنه خصومه مـدعی الحق عنـده. وفق ضوابط عقلیه، و مسلمات شرعیه، أو توافقات أو أعراف اجتماعیه مع رعایه قانون العدل و الإنصاف، و عدم الإنقیاد للهوی فیما یقضی به ..

و لم یکن هؤلاء الناس قد عرفوا شـیئا ذا بال عن علی (علیه السلام)، و عن جهاده، و تضحیاته، و علمه، و الآیات النازله فی حقه، و أقوال النبی (صـلی اللّه علیه و آله) فیه .. إلا ما ربما یکونون قـد شاهـدوه منه فی تلک المـده الیسـیره التی عاشـها بینهم، و هو یعلمهم، و یهدیهم، و یرشدهم، و یقضی بینهم بأمر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلعلهم ظنوا: أنه لا یملک الکثیر من المعرفه بأسرار القضاء، فطلبوا الإستیثاق من صحه قضائه.

أو أنهم ظنوا: أنه قد ظلمهم فی بعض قضائه فیهم ..

فجاءهم الرد الحـاسم من رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) فی هـذه الروایه الأخیره، حیث بین لهم حقیقه علی (علیه السـلام) و موقعه، و المقام الذی جعله اللّه تعالی له فیهم، و هو مقام الولایه، و حکم من یردّ حکمه، و قوله، و ولایته ..

علی لیس بظلام:

۲- و قد قرر (صـلی اللّه علیه و آله): أن علیا (علیه السـلام) لیس بظلام، و لم یخلق علی (علیه السـلام) للظلم .. لیکون هذا القول هو الضابطه فی شأن من تکون له الولایه علی الناس، فإن من یظلم فردا من الناس فلا یؤمن من

أن ينال بظلمه كل فرد فرد منهم، إذ لا خصوصيه للفرد الذى ظلم أولا.

و لذلک عبّر (صلی اللّه علیه و آله) بکلمه (ظلّام).

و المطلوب من الولی هو: إنصاف الناس، و إيصال الخير إليهم، فالظلّام الذى قد ينال ظلمه كل فرد فرد، و لو على سبيل الإحتمال لا يصلح للولايه ..

ثم إنه (صلی اللّه علیه و آله) بيّن أن غايه خلق على (علیه السلام) لم تكن هى الظلم، فهو صاحب الفطره الصافيه التى لا تشوبها أيه شائبه، و قد استمرت على هذا الصفاء و النقاء، حيث إنه لا تصدر منه أى من مفردات الظلم، فهو ليس بظلام للأفراد ..

عوده إلى مسأله التربيه:

بالنسبه للذين قتلهم الأسد فى البئر نقول:

اختلفت الروايه فى الحكم الذى صدر عنه (علیه السلام)، فواحده تقول: إن للأول ربع الديه، و للثانى ثلثها، و للثالث نصفها، و للرابع الديه كامله، و جعلها (علیه السلام) على قبائل الذين ازدحموا ..

قال التسترى: للأول الربع، لاحتمال استناد موته إلى أربعه أشياء:

أحدها: تضييق المزدحمين، و باقيها إسقاطه لثلاثه رجال فوق نفسه.

و للثانى الثلث، لإحتمال استناده إلى ثلاثه أمور:

أحدها: إسقاط الأول له.

و للثالث النصف، حيث يحتمل استناده إلى أمرين:

أحدهما: إسقاط الثانى له.

و للرابع التمام حيث إن قتله كله مستند إلى الثالث، و جعل الديه على

قبائل المزدحمين لأن الساقطين أيضا كانوا منهم (۱).

و جاء فى نص آخر أنه (عليه السلام) قال: الأول فريسه الأسد، و غرّم أهله ثلث الديه لأهل الثانى، و غرّم الثانى لأهل الثالث ثلثى الديه .. و غرّم الثالث لأهل الرابع الديه كامله (۲).

و ذكر التسترى: أن الوجه فى ذلك: أن هلاك الأول لم يكن مستندا إلى أحد ..

و الثانى كان هلاكه مستندا إلى ثلاثه أمور: جذب الأول، و سقوط الثالث و الرابع فوقه، و كان هو السبب فى سقوطهما، فيكون ثلث قتله مستندا إلى الأول فله الثلث.

و الثالث كان ثلث قتله مستندا إلى نفسه بجذب الرابع، فيكون له الثلثان فقط على الثانى.

و الرابع كان جميع قتله مستندا إلى الثالث، فكان عليه تمام ديته (۳).

۱- قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص ۳۶.
۲- راجع: الوسائل (ط الإسلاميه) ج ۹ ص ۱۷۶ و قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) للتسترى ص ۳۵ عن الإرشاد، و عن المشايخ الثلاثه، و المناقب، و مسند أحمد، و أمالى أحمد بن منيع. و راجع: دعائم الإسلام ج ۲ ص ۴۱۸ و مستدرك الوسائل ج ۱۸ ص ۳۱۳ و شرح الأخبار ج ۲ ص ۳۳۱ و الإرشاد للشيخ المفيد ج ۱ ص ۱۹۶ و مناقب آل أبى طالب لابن شهرآشوب ج ۲ ص ۱۹۸ و البحار ج ۴۰ ص ۲۴۵ و ج ۱۰۱ ص ۳۹۳ و جامع أحاديث الشيعه ج ۲۶ ص ۳۳۸ و ۳۳۹.
۳- قضاء أمير المؤمنين على (عليه السلام) ص ۳۵ و ۳۶.

من وصايا النبى صلّى اللّه عليه و آله لعلى عليه السّلام:

۱- روى الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن أبى عبد اللّه (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): بعثنى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) إلى اليمن و قال لى: يا على، لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، و أيم اللّه لأن يهدى اللّه على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت، و لك ولاؤه يا على (۱).

قال المجلسى (رحمه اللّه): قوله (صلى اللّه عليه و آله): و لك ولاؤه، أى لك ميراثه إن لم يكن له وارث، و عليك خطاؤه (۲).

۲- روى جماعه عن أبى المفضل، عن عبد الرزاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعرى، عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام): أن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث عليا (عليه السلام) إلى اليمن، فقال له و هو يوصيه: يا على، أوصيك بالدعاء، فإن معه الإجابه، و بالشكر فإن معه المزيد، و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه، و أنهاك عن المكر، فإنه لا يحيق

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱ عن الكافى ج ۵ ص ۲۸ و مختلف الشيعه ج ۴ ص ۳۹۳ و كشف اللثام (ط ج) ج ۹ ص ۳۴۱ و (ط ق) ج ۲ ص ۲۷۶ و جواهر الكلام ج ۲۱ ص ۵۲ و تهذيب الأحكام ج ۶ ص ۱۴۱ و الوسائل (ط مؤسسه أهل البيت) ج ۱۵ ص ۴۳ و (ط دار الإسلاميه) ج ۱۱ ص ۳۰ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۳۰ و جامع أحاديث الشيعه ج ۳ ص ۱۴۳ و موسوعه أحاديث أهل البيت ج ۱۲ ص ۲۳ و أعيان الشيعه ج ۱ ص ۴۱۸.

۲- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱.

المكر السی ء إلا بأهله، و أنهاک عن البغی، فإنه من بغی علیه لینصرنه اللّه (۱).

و نقول:

إن وصیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) علیا (علیه السلام): بأن لا یقاتل أحدا حتی یدعوه ثم قوله له: (و أیم اللّه لأن یهدی اللّه علی یدیک رجلا خیر لک مما طلعت علیه الشمس و غربت) قد أظهرت: أن الهدف الأول و الأخیر هو هدایه الناس، و نشر الدعوه.

فلا یصح ما یذکرونه فی أکثر السرایا من أنها کانت تبادر إلی الغاره و اغتنام الأموال، و سبی النساء، و الأطفال، و أسر الرجال .. فإن کان قد حصل شی ء من ذلک، فهو علی سبیل التمرد علی أوامر النبی (صلی اللّه علیه و آله)، طمعا بالدنیا، و جریا علی عادات أهل الجاهلیه، و استجابه لدواعی الهوی و العصبیه.

۲- و من الواضح: أن مجرد أن یسلم رجل علی ید شخص لیس من أسباب اختصاصه بإرثه، إلا فی موردین:

الأول: أن یکون مولی له .. و ما نحن فیه لیس کذلک، إذ المفروض: أنه (صلی اللّه علیه و آله) طلب من علی (علیه السلام) أن یدعوهم إلی الإسلام، و لا یبدأ بحربهم، فإن أسلموا کان لهم ما للمسلمین و علیهم ما علیهم ..

الثانی: أن یکون ولاؤه له من حیث إنه الإمام المفترض الطاعه،

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۱ عن المجالس و الأخبار ص ۲۸ و الوسائل (الإسلامیه) ج ۴ ص ۱۰۸۸ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۵ ص ۱۹۳ و مستدرک سفینه البحار ج ۱۰ ص ۳۴۵ و موسوعه أحادیث أهل البیت (علیهم السلام) ج ۲ ص ۶۲ و ج ۱۰ ص ۴۱۴.

و الإمام وارث من لا وارث له ..

و هذا معناه: أن يصبح هذا الحديث من دلائل إمامه على (عليه السلام) بعد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

۳- إن الوصايا المتقدمه، التى رويت عن الإمام الرضا (عليه السلام) آنفا، عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ليس فقط لا تشير إلى أى أمر بقتال صدر عنه له، و إنما هى فى سياق إثاره أجواء و مشاعر سليمه و طبيعيه، و التوجيه نحو تنظيم العلاقه مع أهل اليمن، على أساس التوافق، و إبرام العهود، و لزوم الوفاء بها. و لزوم الوضوح و الصدق فى التعامل، و الإبتعاد عن المكر و الخداع و ضروره الإبتعاد عن البغى و التجنى، و التزام جاده الإنصاف، و الرفق ..

و قد مهد لذلك كله بالتوجيه نحو اللّه تعالى بالدعاء، و الطلب منه دون سواه، ثم بالشكر له، الذى يجلب معه المزيد من العطاءات الإلهيه، و الألطاف و الرحمات و البركات الربانيه ..

هدايا على عليه السّلام من اليمن إلى النبى صلّى اللّه عليه و آله:

روى الكلينى عن العده، عن سهل و أحمد بن محمد جميعا، عن بكر بن صالح، عن سليمان الجعفرى، عن أبى الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: أهدى أمير المؤمنين إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أربعه أفراس من اليمن، فقال: سمها لى.

فقال: هى ألوان مختلفه.

فقال: ففيها وضح؟

قال: نعم، فيها أشقر به وضح.

قال: فأمسكه عليّ.

قال: و فيها كميتان أوضحان.

فقال: أعطهما ابنيك.

قال: و الرابع أدهم بهيم.

قال: بعه، و استخلف به نفقه لعيالك، إنما يمن الخيل فى ذوات الأوضاح (١).

و نقول:

١- إننا لسنا بحاجه إلى التدليل على قيمه هذه الهديه و مغزاها من حيث لفت النظر إلى استمرار المسيره الجهاديه، التى تحتاج إلى إعداد القوه التى ترهب العدو .. و ذلك فى وقت ظن فيه بعض قاصرى النظر من المسلمين أن زمن الجهاد قد انتهى، و انتفت الحاجه إلى السلاح، فباعوا أسلحتهم، حسبما تقدم.

٢- إن هذا النص قد تضمن إشاره إلى لزوم إعطاء الألوان و المواصفات الشكليه موقعها و دورها فى الإختيار .. و إلى أن لقضيه اليمن أيضا أثرها، و أن تجاهلها و إسقاطها من الحساب أمر غير حميد، و رأى ليس بسديد و لا رشيد ..

١- البحار ج ٢١ ص ٣٦١ و ج ٦١ ص ١٦٩ عن الكافى، و المحاسن للبرقى ج ٢ ص ٦٣١ و الكافى ج ۶ ص ۵٣۶ و من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٨۵ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١١ ص ۴٧۵ و (ط دار الإسلاميه) ج ٨ ص ٣۴٧ و جامع أحاديث الشيعه ج ١۶ ص ٨۵۵ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج ٢ ص ٣٧٧ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ١٢ ص ٣٣٩.

علی علیه السّلام فی الیمن مره أخری:

عن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام) قال: دعانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فوجهنی إلی الیمن لأصلح بینهم، فقلت له: یا رسول اللّه، إنهم قوم کثیر، و أنا شاب حدث!!

فقال لی: یا علی، إذا صرت بأعلی عقبه فیق فناد بأعلی صوتک: یا شجر، یا مدر، یا ثری، محمد رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقرؤکم السلام.

قال: فذهبت، فلما صرت بأعلی عقبه فیق أشرفت علی الیمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوی، مشرعون أسنتهم، متنکبون قسیهم، شاهرون سلاحهم، فنادیت بأعلی صوتی: یا شجر، یا مدر، یا ثری، محمد (صلی اللّه علیه و آله) یقرؤکم السلام.

قال: فلم یبق شجره، و لا مدره، و لا ثری إلا ارتجت بصوت واحد:

و علی محمد رسول اللّه و علیک السلام.

فاضطربت قوائم القوم، و ارتعدت رکبهم، و وقع السلاح من أیدیهم، و أقبلوا مسرعین، فأصلحت بینهم و انصرفت (۱).

و نقول:

إن لنا مع هذا النص وقفات هی التالیه:

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۶۲ عن بصائر الدرجات ص ۱۴۵ و ۱۴۶ و (ط مؤسسه الأعلمی) ص ۵۲۱ و ۵۲۴ و راجع: تاریخ بغداد للخطیب البغدادی ج ۷ ص ۶۲ و تاریخ جرجان للسهمی ص ۳۸۷.

عقبه أفيق:

قـال الفيروزآبادى: أفيق كامير، قريه بين حوران و الغور، يعنى: غور الأردن فى أول العقبه المعروفه بعقبه أفيق التى تنزل منها إلى الغور و هى عقبه طويله نحو ميلين (۱).

و السؤال هنـا هو: إذا كـان النبى (صـلى اللّه عليه و آله) قـد أرسل عليا (عليه السـلام) من المـدينه إلى اليمن، فإن اليمن تقع إلى الجنوب من المـدينه، و عقبه أفيق تقع فى الجهه الشـماليه منهـا، لأنهـا بين حوران و الغور، فـأين هـذه من تلـك؟! و لاـ سـيما مع تصـريح الروايه المشـار إليها آنفا: بأنه (عليه السـلام) لما صار بأعلى عقبه فيق أشـرف على اليمن، فإذا هم بأسـرهم مقبلون نحوه، مشرعون أسنتهم الخ ..

سفير سلام:

إننـا لا نملك ما يؤيـد أو ينفى هـذه الحادثه، التى يبـدو أنها بعثه تهـدف إلى الصـلح بين فريقين متخاصـمين، حيث قالت الفقره الأخيره: (فأصلحت بينهم و انصرفت). فهل هؤلاء الناس مسلمين؟!

فإن الروايه لم تذكر ذلك كما أنها لم تذكر: أنه (عليه السلام) قد دعاهم إلى الإسلام، أو أنهم هم بادروا إلى إعلان إسلامهم .. و ليس فيها ما يدل على أنهم كانوا قد أرسلوا قبل ذلك إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) بطلب وساطه ..

۱- معجم البلدان ج ۱ ص ۲۳۳ و راجع ج ۴ ص ۲۸۶ و البحار ج ۲۱ ص ۳۶۳. و راجع: تاج العروس ج ۱۳ ص ۷ و ج ۱۳ ص ۴۱۳.

لما ذا غضب أهل اليمن؟!:

إن هذه الروايه قد دلت على: أن لهم موقفا عدائيا من مبعوث رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث إنهم جاؤوا باندفاع شديد، و معهم أسلحتهم، و كان دفع شرهم عنه (عليه السلام) بواسطه التدخل الإلهى و بصوره إعجازيه.

فلما ذا يندفع الفريقان المتنازعان لمواجهه مبعوث قد جاء ليصلح بينهم؟!

و لعلك تقول: قد يكون الذين جاؤوا غاضبين، هم أحد الفريقين المتنازعين، و لعلهم اعتقدوا أن هذا المبعوث لن يقف إلى جانبهم فى خصومتهم ..

و يجاب: بأن الروايه قد صرحت: بأن أهل اليمن بأسرهم كانوا مقبلين نحوه مشرعين أسنتهم .. فلا يصح هذا التوجيه ..

لعلها جماعه صغيره:

هل يمكن لأهل اليمن كلهم أن يأتوا لاستقبال على (عليها السلام) بالسلاح، و يواجهوه بالحرب؟! و هل كانت اليمن بمثابه قريه أو مدينه، تستطيع أن تخرج عن بكره أبيها لمواجهه أحد القادمين؟!

ألاـ يدلنا ذلك على: أن مهمه على (عليه السلام) هى الصلح بين جماعه صغيره من حيث العدد، و كانت مساكنها متقاربه، و لعلها كانت فى بعض نواحى اليمن.

اليمن بلد كبير:

إن الصعود إلى أعلى عقبه أفيق- لو قبلنا أنها كانت فى اليمن- هل يعنى

الإشراف على بلاد اليمن كلها؟! و هل كانت اليمن بقعه صغيره تظهر معالمها للصاعد إلى أعلى عقبه أفيق؟!

ألا يدل ذلک على صحه ما قلناه: من أن المطلوب كان الصلح بين جماعه من الناس كانوا يسكنون فى ناحيه صغيره؟!

على عليه السّلام شاب حدث:

و لا ندرى بعد ذلک كله: ما معنى أن يصف على (عليه السلام) نفسه لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): بأنه شاب حدث!!

فإن عمر على (عليه السـلام) كان فى ذلک الوقت أكثر من ثلاثين عاما .. فمتى يصح وصفه بأنه رجل كامل إذن؟! و كيف نصّبه اللّه و رسوله وليا للمؤمنين قبل و بعد هذا التاريخ فى مناسبات عديده؟!

الفصل التاسع: علی علیه السّلام فی بنی زبید

اشاره

سریه علی علیه السّلام إلی بنی زبید:

و قالوا: (وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب، و خالد بن سعید بن العاص إلی الیمن، و قال: (إذا اجتمعتما فعلی الأمیر، و إن افترقتما فکل واحد منکما أمیر) (۱).

فاجتمعا. و بلغ عمرو بن معدیکرب مکانهما. فأقبل علی جماعه من قومه (۲). فلما دنا منهما قال: دعونی حتی آتی هؤلاء القوم، فإنی لم أسمّ لأحد قط إلا هابنی.

فلما دنا منهما نادی: أنا أبو ثور، و أنا عمرو بن معد یکرب.

فابتدره علی و خالد، و کلاهما یقول لصاحبه: خلنی و إیاه، و یفدیه بأمه و أبیه.

فقال عمرو إذ سمع قولهما: العرب تفزّع بی، و أرانی لهؤلاء جزرا.

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و ۲۴۶ عن مناقب الإمام الشافعی لمحمد بن رمضان بن شاکر، و فی هامشه عن: المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۱۴ و الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۲ ص ۵۲۲ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۲۰۳ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۳۳.

۲- أی مترئّسا علی جماعه من قومه.

فانصرف عنهما.

و كان عمرو فارس العرب، مشهورا بالشجاعه. و كان شاعرا محسنا (۱).

و قالوا أيضا: إن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) بعث خالد بن سعيد بن العاص إلى اليمن و قال له: (إن مررت بقريه فلم تسمع أذانا، فاسبهم).

فمر ببنى زبيد، فلم يسمع أذانا، فسباهم.

فأتاه عمرو بن معد يكرب، فكلمه فيهم، فوهبهم له، فوهب له عمرو سيفه الصمصامه، فتسلمه خالد. و مدح عمرو خالدا فى أبيات له (۲).

غرور عمرو بن معد يكرب:

إن عمروا يظن: أن جميع النـاس على شاكلته، من حيث حبهم للحياه، و فرقهم من الموت. و لـذلك فإن مجرد تقريب احتمالات الموت إليهم يكفى فى إيجاد دواعى الإبتعاد عنه لديهم، و البحث عن خيارات أخرى تجعلهم أقرب إلى السلامه و الأمن ..

و إذ به يفاجأ بعكس ما ظنه، فهو قد اعتاد أن يرى القاده يسعون أولا

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ و ۳۸۶ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۴ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۵۶۹ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۲.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ عن ابن أبى شيبه من طرق. و فى هامشه عن: كنز العمال (۱۱۴۴۱) و الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۵۶۹ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۷ و راجع: كنز العمال ج ۴ ص ۴۸۳.

إلى دفع الذين هم تحت أيديهم، إلى مواجهه الأخطار و درئها عنهم، و أن يجدوا فيهم ما يغنيهم عن التعرض لها و مكابدتها ..

فإن كان ثمه من خطر، فليتوجه إلى أولئك الأتباع، لأن حفظ القائد هو الأهم و الأولى و الأوجب ..

و لكنه يرى الأمر مع هؤلاء القادمين على خلاف ما اعتاده و مارسه، فهو يسمع قادتهم، يتسابقون للتضحيه بأنفسهم حبا بسلامه إخوانهم من قاده و غيرهم ..

١- إن غرور عمرو بنفسه، و اعتماده على بعد صيته، و خوف الناس منه، قد انتهى به إلى هذا التراجع و الإنكسار الذليل، دون أن يكلف نفسه عناء خوض معركه، أو بذل جهد فى قتال، يعذر فيه بعد استنفاذ القوه و الحيله. بل لقد آثر رجوع الخوف و الجبن، و الشعور بالضعف و الإنبهار بقوه الطرف الآخر. معلنا أن هؤلاء الذين يواجههم يعتبرونه جزرا ..

و هذا يدل على: أن ما كان قد اكتسبه من سمعه بين العرب فى الشجاعه و القتال، كانت تشوبه شائبه التزوير. و لو بالدعايات الفارغه، و التهويلات الباطله. و لعله كان يبطش ببعض الضعفاء و الجبناء، أو يغدر ببعض الآمنين من الأقوياء، أو يختلق الروايات، و يشيع الخرافات و ينتج الأوهام و الأباطيل، عن بطولات موهومه، و أفاعيل لم يكن لها وجود إلا فى مخيله قائليها .. و لعل كل ذلك قد كان، فقد عرف عمرو بالكذب كما سنرى ..

شجعان و فرسان صنعتهم السياسه:

لقد حاول أعداء على (عليه السلام) أن يطروا خصومه، و يعظموهم

بما ليس فيهم، و أن يظهروا ميزاته الفريده فى أناس آخرين، ظنا منهم أنهم يطمسون بذلك ذكر على (عليه السلام)، و ينقصون من قدره، و يحطون من مقامه ..

و لعل من أمثله ذلك سعيهم لنسبه البطولات إلى خالد بن الوليد، و إلى الزبير بن العوام، و طلحه، و أبى دجانه، و أضرابهم من الصحابه ..

بل إن إطراءهم لعنتره، و نسج القصص الخياليه حول شجاعته النادره، لعله يدخل فى هذا السياق أيضا .. مع أن عنتره كان رجلا عاديا جدا .. حتى لقد لخص بعضهم واقعه التاريخى بقوله عنه: إنه رجل من بنى عبس يلقى الفارس أو الفارسين.

ثم اخترعوا قصص بنى هلال، و قصه سيف بن ذى يزن، و قصص ذات الهمه. و فيروز شاه، و بهرام شاه، و المياسه و المقداد .. و .. و ..

و يبدو أن عمرو بن معد يكرب قد حالفه الحظ فى هذا المجال أيضا حتى اعتبروه فارس العرب، و أنه مشهور بالشجاعه (۱). إلى غير ذلك من أوصاف و ادعاءات .. مع أن الفضل فى ذلك كله لعلى (عليه السلام)، فإن شده بغضهم له قد دعاهم إلى إطراء غيره من المنحرفين عنه بما ليس فيهم،

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۴۶ و ۳۸۶ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۳۶۹ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۵۲۰ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۳۳ و تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين لابن كرامه ص ۵۶ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۵۹ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۲۵ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۵۶۹ و عيون الأثر لابن سيد الناس ج ۲ ص ۲۹۲.

فصنعوا لهم الفضائل، و اخترعوا لهم المواقف، و جعلوهم من صانعی المعجزات، و نسبوا إلیهم الخوارق، دون ان یخافوا من غضب اللّه الخالق.

أسئله لا تجد لها جوابا:

و قد ادّعت الروایه المتقدمه: أن عمروا انصرف عن علی (علیه السلام).

فهل کان علی (علیه السلام)، و خالد بن سعید و من معهما یقصدون بنی زبید؟! أم کانوا یقصدون قوما آخرین؟! أم کان القصد هو دعوه کل من یصادفونه إلی الإسلام؟!

فإن کان القصد إلی بنی زبید، فعلی أی شی ء اتفقوا مع عمرو و الذین جاؤوا معه حین افترقوا عنهم؟! و کیف ترکوهم ینصرفون دون دعوه؟! و هل لاحقوا بقیه القبیله فی مواضع أخری؟! أم اکتفوا بما جری؟!.

و إذا کانوا یقصدون غیر بنی زبید، فلما ذا تعرّض لهما عمرو؟!، و لو أنهم هابوه، فما ذا کان سیصنع بهم، هل سوف یأسرهم؟ أم أنه سیسلبهم، أم سیقتلهم؟!.

و إن کانوا یقصدون کل أحد إلی اللّه تعالی، فلما ذا لم یبادروا إلی دعوه عمرو، و من معه؟ و لما ذا ترکوهم ینصرفون عنهم، دون أن یؤدوا هذا الواجب؟!.

سبی بنی زبید:

و عن سبی بنی زبید، نقول:

۱- إن مجرد أن لا- یسمع المسلمون أذانا من جماعه من الناس لا- یسوّغ الإغاره علیهم، و ترویعهم، فضلا عن سبیهم .. مع ملاحظه: أن رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لم یزل یصدر أوامره لمبعوثیه بأن لا یقاتلوا إلا من قاتلهم.

و مع أوامره (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) بأن لا يقاتل أحدا حتى يدعوه (۱).

كما أن ذلك لا يتناسب مع لزوم إقامه الحجه على الناس قبل التعرض لهم، و لا مع إيجاب الدعوه إلى اللّه بالحكمه و الموعظه الحسنه، فقد قال تعالى لرسوله (صلى اللّه عليه و آله): ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّکَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (۲) ..

۲- أين كان عمرو بن معديكرب الزبيدى حين سبا خالد بن سعيد بنى زبيد؟! فإن كان حاضرا، فلما ذا لم يدافع عنهم؟! و إن كان غائبا، فهل تغيّظ مما جرى؟! أم أنه تلقاه بنفس راضيه؟! و ما هى رده فعله لذلك؟!

النص الأوضح، و الأصح و الأصرح:

و بعد أن ظهرت المفارقات غير المقبوله فى النصوص المتقدمه، فإن علينا أن نورد هنا النص الأصح و الأوضح، ثم نشير إلى الخصوصيات الوارده فيه، وفقا لما يقتضيه الحال، فنقول:

۱- الكافى ج ۵ ص ۳۶ و البحار ج ۱۹ ص ۱۶۷ و ج ۹۷ ص ۳۴ و ج ۱۰۱ ص ۳۶۴ و مستدرك سفينه البحار ج ۱۰ ص ۵۰۲ و النوادر للراوندى ص ۱۳۹ و مشكاه الأنوار لعلى الطبرسى ص ۱۹۳ و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج ۹ ص ۴۴ و ۴۵ و (ط. ق) ج ۱ ص ۴۰۹ و منتهى المطلب (ط. ق) ج ۲ ص ۹۰۴ و رياض المسائل للطباطبائى ج ۷ ص ۴۹۳.

۲- الآيه ۱۲۵ من سوره النحل.

قالوا: لما عاد رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) من تبوك إلى المدينه قدم إليه عمرو بن معدى كرب، فقال له النبى (صلى اللّه عليه و آله): أسلم يا عمرو يؤمنك اللّه من الفزع الأكبر.

قال: يا محمد، و ما الفزع الأكبر؟ فإنى لا أفزع.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظن و تحسب، إن الناس يصاح بهم صيحه واحده، فلا يبقى ميت إلا نشر، و لا حى إلا مات، إلا ما شاء اللّه، ثم يصاح بهم صيحه أخرى، فينشر من مات، و يصفون جميعا، و تنشق السماء، و تهد الأرض، و تخر الجبال هدا، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه إلا من شاء اللّه، فأين أنت يا عمرو من هذا؟

قال: ألا إنى أسمع أمرا عظيما؛ فآمن باللّه و رسوله، و آمن معه من قومه ناس، و رجعوا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبى بن عثعث الخثعمى، فأخذ برقبته، ثم جاء به إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فقال: أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى.

فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): أهدر الإسلام ما كان فى الجاهليه، فانصرف عمرو مرتدا، فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) على بن أبى طالب (عليه السلام) و أمّره على المهاجرين، و أنفذه إلى بنى زبيد، و أرسل خالد بن الوليد

فی الأعراب و أمّره أن یعمد لجعفی (۱). فإذا التقیا فأمیر الناس أمیر المؤمنین (علیه السلام).

فسار أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و استعمل علی مقدمته خالد بن سعید بن العاص، و استعمل خالد علی مقدمته أبا موسی الأشعری.

فأما جعفی فإنها لما سمعت بالجیش افترقت فرقتین: فذهبت فرقه إلی الیمن، و انضمت الفرقه الأخری إلی بنی زبید.

فبلغ ذلک أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فکتب إلی خالد بن الولید: أن قف حیث أدرکک رسولی، فلم یقف.

فکتب إلی خالد بن سعید بن العاص: تعرض له حتی تحبسه.

فاعترض له خالد حتی حبسه، و أدرکه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، فعنفه علی خلافه.

ثم سار حتی لقی بنی زبید بواد یقال له: کثیر (أو کسیر)، فلما رآه بنو زبید قالوا لعمرو: کیف أنت یا أبا ثور إذا لقیک هذا الغلام القرشی فأخذ منک الإتاوه؟!

قال: سیعلم إن لقینی.

قال: و خرج عمرو فقال: من یبارز؟

فنهض إلیه أمیر المؤمنین (علیه السلام)، و قام إلیه خالد بن سعید و قال له: دعنی یا أبا الحسن- بأبی أنت و أمی- أبارزه.

فقال له أمیر المؤمنین (علیه السلام): إن کنت تری أن لی علیک طاعه

۱- جعفی بن سعد العشیره، بطن من سعد العشیره، من مذحج، من القحطانیه.

فقف مكانك، فوقف.

ثم برز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فصاح به صيحه، فانهزم عمرو، و قتل (عليه السلام) أخاه و ابن أخيه، و أخذت امرأته ركانه بنت سلامه، و سبى منهم نسوان.

و انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام)، و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما.

فرجع عمرو بن معدى كرب، و استأذن على خالد بن سعيد، فأذن له، فعاد إلى الإسلام، فكلمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا، و كان يسمى سيفه الصمصامه، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامه.

و كان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد اصطفى من السبى جاريه، فبعث خالد بن الوليد بريده الأسلمى إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قال له:

تقدم الجيش إليه، فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجاريه من الخمس لنفسه، وقع فيه.

فسار بريده حتى انتهى إلى باب رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلقيه عمر بن الخطاب، فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على (عليه السلام) و ذكر له اصطفاءه الجاريه من الخمس لنفسه.

فقال له عمر: امض لما جئت له، فإنه سيغضب لابنته مما صنع على (عليه السلام).

فدخل بريده على النبى (صلى اللّه عليه و آله) و معه كتاب من خالد بما

أرسل به بريده، فجعل يقرأه و وجه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يتغير، فقال بريده: يا رسول اللّه إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيئهم، فقال النبى (صلى اللّه عليه و آله): ويحك يا بريده، أحدثت نفاقا؟!

إن على بن أبى طالب (عليه السلام) يحل له من الفى ء ما يحل لى، إن على بن أبى طالب خير الناس لك و لقومك، و خير من أخلف بعدى لكافه أمتى، يا بريده، احذر أن تبغض عليا، فيبغضك اللّه.

قال بريده: فتمنيت أن الأرض انشقت لى، فسخت فيها، و قلت: أعوذ باللّه من سخط اللّه و سخط رسول اللّه. يا رسول اللّه، استغفر لى فلن أبغض عليا أبدا، و لا أقول فيه إلا خيرا.

فاستغفر له النبى (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و شرحه: أن عمرو بن معدى كرب خاطب عليا (عليه السلام) حين واجهه:

الآن حين تقلصت منك الكلى إذ حر نارك فى الوقيعه يسطع

و الخيل لا حقه الأياطل شزب قب البطون ثنيها و الأقرع

يحملن فرسانا كراما فى الوغالا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إنى امرؤ أحمى حماى بعزهو إذا تكون شديده لا أجزع

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۵۶- ۳۵۸ عن إعلام الورى (ط ۱) ص ۸۷ و (ط ۲) ص ۱۳۴ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ۱ ص ۲۵۲ و ۲۵۳ و الإرشاد للمفيد ج ۱ ص ۱۵۹- ۱۶۱ و كشف اليقين ص ۱۵۱ و ۱۵۲ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ۹۸ و ۹۹ و كشف الغمه ج ۱ ص ۲۲۹ و ۲۳۰.

و أنا المظفر فی المواطن کلهاو أنا شهاب فی الحوادث یلمع

من یلقنی یلقی المنیه و الردی و حیاض موت لیس عنه مذیع

فاحذر مصاولتی و جانب موقفی إنی لدی الهیجا أضر و أنفع فأجابه (علیه السلام):

یا عمرو قد حمی الوطیس و أضرمت نار علیک و هاج أمر مفظع

و تساقت الأبطال کأس منیهفیها ذراریح و سم منقع

فإلیک عنی لا ینالک مخلبی فتکون کالأمس الذی لا یرجع

إنی امرؤ أحمی حمای بعزهو اللّه یخفض من یشاء و یرفع

إنی إلی قصد الهدی و سبیله و إلی شرایع دینه أتسرع

و رضیت بالقرآن وحیا منزلاو بربنا ربا یضر و ینفع

فینا رسول اللّه أید بالهدی فلواؤه حتی القیامه یلمع (۱) و نقول:

إن المقارنه بین هذه الروایه، و الروایات التی ذکرناها فیما سبق یظهر مدی انسجام هذه، و مدی ما نال تلک من تزویر و تحویر، هروبا من الإقرار ببعض الحقائق، و سعیا فی طمس ما لا یروق لهم ظهوره، و لا تذوق أعینهم طعم النوم حین یسطع نوره.

و مهما یکن من أمر، فإننا نحب لفت النظر إلی ما یلی: الصحیح من السیره النبی الأعظم، مرتضی العاملی ج ۲۶ ۲۸۹ النص الأوضح، و الأصح و الأصرح: ..... ص : ۲۸۴

۱- البحار ج ۲۱ ص ۳۵۹ عن الدیوان المنسوب لأمیر المؤمنین (علیه السلام) ص ۷۹ و ۸۰.

عمرو يرتد فى عهد النبى صلّى اللّه عليه و آله:

لقد صرحت الروايات المتقدمه: بأن عمروا ارتد بعد وفاه النبى (صلى اللّه عليه و آله) (۱).

و لكن هـذه الروايه تقول: إنه ارتد عن الإسـلام فى عهد رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، حين لم يرض رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله) بالإقتصاص له من قاتل أبيه، لأنه قتله قبل أن يسلم، و قد محا الإسلام ما كان قبله.

و لو أنه (صـلى اللّه عليه و آله) قبل من عمرو ما طلبه منه، فقد كان يجب أن يقتل عمروا نفسه بالذين كان قد قتلهم قبل إسـلامه ..

على عليه السّلام على المهاجرين، و خالد على الأعراب:

قـد صـرحت الروايه: بـأن النـبى (صـلى اللّه عليه و آله) قـد أمّر عليـا (عليه السـلام) على المهـاجرين، و أمّر خالـد بن الوليـد على الأعراب .. و هذا يتضمن

۱- راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۳۷۲ و ۳۷۳ و ۳۷۷ و الطبقات الكبرى ج ۶ ص ۵۲۶ و تاريخ الأمم و الملوك (بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ۳ ص ۱۳۴ و (ط دار صادر) ج ۲ ص ۳۹۱ و ۵۳۸ و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۲ ص ۳۷۷ و شرح النهج للمعتزلى ج ۱۲ ص ۱۱۲ و مستدركات علم رجال الحديث ج ۶ ص ۶۴ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۵ ص ۲۸۱ و الأعلام للزركلى ج ۵ ص ۸۶ و البدايه و النهايه ج ۵ ص ۸۴ و ج ۶ ص ۳۶۴ و السيره النبويه لابن هشام ج ۴ ص ۱۰۰۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۹۱ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۱۳۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۸۶ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۵۹ و ۲۶۰.

إشاره لطیفه، لا تخفی علی الأریب الخبیر، و الناقد البصیر.

و یتأکد لنا مضمون هذه الإشاره حین نقرأ: أن علیا (علیه السلام) قد جعل علی مقدمته خالد بن سعید بن العاص. أما خالد بن الولید فجعل علی مقدمته أبا موسی الأشعری.

و شتان ما بین هذین الرجلین، فأبو موسی الأشعری هو الذی قعد بأهل الکوفه عن جهاد الناکثین (۱).

و کان علی (علیه السلام) یلعنه مع جماعه آخرین فی صلاه الفجر و المغرب (۲).

و هو جاثلیق هذه الأمه (۳).

و هو الذی سلّم علی معاویه فقال: السلام علیک یا أمین اللّه (۴).

۱- راجع: شرح الأخبار للقاضی النعمان ج ۲ ص ۳۸۴ و ج ۲ ص ۸۳.

۲- عیون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۲۶ و شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۲۶۰ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۴۵۹ و راجع: الغدیر ج ۲ ص ۱۳۲ و مستدرک سفینه البحار ج ۸ ص ۶۱۱ و طرائف المقال ج ۲ ص ۱۴۱.

۳- الخصال ص ۵۷۵ أبواب السبعین فما فوقها، و البحار ج ۳۱ ص ۴۳۸ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۳۶ و تفسیر نور الثقلین ج ۵ ص ۲۴۱ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۸ ص ۴۵۹ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۸ ص ۲۳۹.

۴- تاریخ الأمم و الملوک (بتحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم) ج ۵ ص ۳۳۲ و (ط دار صادر) ج ۴ ص ۲۴۵ و الکامل فی التاریخ لابن الأثیر ج ۴ ص ۱۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۱۲ ص ۴۵.

و هو الذی قال له الأشتر: إنک من المنافقین قدیما (۱).

و قال عنه حذیفه: أشهد أنه عدو للّه و لرسوله، و حرب لهما فی الحیاه الدنیا، و یوم یقوم الأشهاد، یوم لا ینفع الظالمین معذرتهم، و لهم اللعنه، و لهم سوء الدار (۲).

و کان حذیفه عارفا بالمنافقین، أسرّ إلیه النبی (صلی اللّه علیه و آله) أمرهم، و أعلمه أسماءهم (۳).

۱- تاریخ الأمم و الملوک (بتحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم) ج ۴ ص ۴۸۷ و (ط دار صادر) ج ۳ ص ۵۰۱ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۴ ص ۲۱ و الغارات ج ۲ ص ۹۲۲ و موسوعه الإمام علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی الکتاب و السنه و التاریخ ج ۵ ص ۱۶۰ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷.

۲- راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۱۴ و راجع: الإستیعاب ج ۲ ص ۳۷۲.

۳- قاموس الرجال ج ۶ ص ۱۰۸ و شرح النهج للمعتزلی ج ۱۳ ص ۳۱۴ و ۳۱۵ و راجع: المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۱۶۵ و تفسیر الرازی ج ۱۶ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۱۰ ص ۲۶۲ و تهذیب الکمال ج ۵ ص ۵۰۲ و راجع: تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۶۸ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۲۵ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۳۵ و راجع: الهدایه الکبری للخصیبی ص ۸۲ و المسترشد للطبری ص ۵۹۳ و الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۰۰ و العمده لابن البطریق ص ۳۴۱ و الصوارم المهرقه ص ۷ و ۸ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۱۳۵ و البحار ج ۲۱ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ و ۲۴۷ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۲۰۰ و مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۰۹ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۳ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و کنز العمال ج ۱ ص ۳۶۹ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۹ و سماء المقال فی علم الرجال للکلباسی ج ۱ ص ۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۷۵ و ج ۹ ص ۳۲۸ و إعلام الوری ج ۱ ص ۲۴۶.

و كان أبو موسى فى جمله الذين نفروا برسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ناقته ليله العقبه ليقتلوه (۱).

و هو أحد الحكمين الذين يحكمان فى هذه الأمه، و قد ضلا و أضلا (۲).

و هو سامرى هذه الأمه (۳) ..

إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه و استقصائه ..

و لكن خالد بن سعيد بن العاص له مسار آخر، فهو أول من قام إلى أبى بكر و قال له: إتق اللّه، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب (عليه السلام).

ثم ذكره بقول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) يوم بنى قريظه: إن على بن أبى طالب (عليه السلام) إمامكم من بعدى، و خليفتى

۱- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۵ الأمالى للشيخ الطوسى (رحمه اللّه) ص ۱۸۲ و الدرجات الرفيعه ص ۲۶۳ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب (عليه السلام) فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ۱۲ ص ۴۴ و قاموس الرجال ج ۱۱ ص ۵۲۷ و المسترشد للطبرى ص ۵۹۷ و البحار ج ۳۳ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و ج ۸۲ ص ۲۶۷ و ج ۲۸ ص ۱۰۰.
۲- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ۱۳ ص ۳۱۵ و كنز العمال ج ۱ ص ۲۱۷ و ۲۷۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۱۷۱ و البدايه و النهايه ج ۶ ص ۲۴۱ و ج ۷ ص ۳۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱۲ ص ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۱۰ ص ۱۵۰ و نهج السعاده للمحمودى ج ۲ ص ۵۵ و الأمالى للمفيد ص ۳۰.
۳- مروج الذهب ج ۲ ص ۳۹۲ و البحار ج ۳۰ ص ۲۰۸ و اليقين ص ۱۶۷ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ۴۴۴ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ۱۱ ص ۳۰۶ عن الخصال، و مستدركات علم رجال الحديث ج ۵ ص ۷۵ و ۳۸۶ و شرح العينيه الحميريه للفاضل الهندى ص ۵۲۶.

فیکم الخ ..

ثم إنه تصدی لعمر بن الخطاب حین جاء متهددا، و معه ألفا رجل ..

و شکر له علی (علیه السلام) ذلک (۱).

و قد امتنع عن بیعه إبی بکر أیاما، و قال لبنی هاشم فی هذه المناسبه:

إنکم الطوال الشجر، الطیب الثمر.

و قد اضطغنها علیه عمر، فلم یدع أبا بکر حتی عزله عن ولایه الجند الذی استنفر إلی الشام (۲).

إلی غیر ذلک من مواقف و حالات له، تنم عن صحه رویته، و حسن طویته، و سلامه دینه، و رسوخ یقینه، فراجع (۳).

و لنا ملاحظه أخری هنا مفادها: أن اختیار المهاجرین لیکونوا سریه لإخضاع عمرو بن معد یکرب الزبیدی المرتد عن الإسلام یراد به: الإیحاء بأن علیه أن لا یتوهم بأن أحدا فی الجزیره العربیه قادر علی مساعدته، أو أنه سوف یتعاطف معه، فإن الذین کانوا أکثر الناس حرصا علی هدم الإسلام قد أصبحوا أنصاره، و العاملین علی معاقبه من یجترئ علیه .. و هم أهل مکه بالذات ..

۱- الإحتجاج ج ۱ ص ۹۹ و ۱۰۴، و راجع: الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و رجال البرقی، و الدر النظیم ص ۴۴۲.

۲- شرح النهج للمعتزلی ج ۲ ص ۵۸، و راجع: تاریخ الأمم و الملوک (تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم) ج ۳ ص ۳۸۸ و راجع: السقیفه و فدک للجوهری ص ۵۵ و الدرجات الرفیعه ص ۳۹۳.

۳- راجع: ترجمه خالد بن سعید بن العاص فی قاموس الرجال ج ۴ ص ۱۲۰- ۱۲۷ و تنقیح المقال ج ۱ و غیر ذلک.

إلا من شاء اللّه:

و قـد لاحظنـا: إنه (صـلى اللّه عليه و آله) حين ذكر الصـيحه الأولى، و مـا ينشـأ عنهـا من أمور هائله، مثل موت الأحياء، و إحياء الأموات. استثنى من الجمله الأخيره، بقوله: (إلا ما شاء اللّه).

فعبّر بكلمه (ما) التى تستعمل، و يراد بها غالبا غير العقلاء، فلعل المراد: الإستثناء لبعض الأموات من غير البشر، من حشرات، أو طيور، أو حيوانات لا يترتب على إحيائها أثر ..

و لكنه (صلى اللّه عليه و آله) حين ذكر الصيحه الثانيه، التى تنشر بها الأموات، و ترمى النار بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، و ذكر ذنبه، و شغل بنفسه. استثنى من ذلك فقال: (إلا من شاء اللّه).

مستفيدا من كلمه (من) التى تستعمل غالبا للتعبير عن العقلاء، حيث يبدو أنه أراد أن يستثنى أنبياء اللّه و أوصيائهم من هؤلاء الذين تنخلع قلوبهم، و تشغلهم ذنوبهم، إذ ليس لدى هؤلاء ذنوب يذكرونها، و لا ما يوجب انشغالهم بأنفسهم ..

عدوانيه عمرو بن معد يكرب:

و قد صرح النص المتقدم: أن عمروا حين انصرف مرتدا عن الإسلام أغار على قوم من بنى الحارث بن كعب، و مضى إلى قومه ..

و ذلك يشير إلى: وقاحه و جرأه على الدماء، و إلى الإستهانه بكرامات الناس، و الطمع بأموالهم و أعراضهم، بشكل يوجب المبادره إلى وضع حد له بصراحه و حزم. و هذا ما فعله رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، حيث

أرسل عليا (عليه السلام) للقيام بذلک کما سبق ..

طغيان خالد:

و قد لوحظ: أن خالدا قد تمرد على أمر أمير المؤمنين (عليه السلام)، و أظهر أنه إنسان غير منضبط، فعامله على (عليه السلام) بالحزم و الحکمه، حين أرسل إليه خالد بن سعيد بن العاص، الذى لا يستطيع خالد مناوأته لموقعه و مکانته فى قريش، فحبسه .. فلما أدرکه أمير المؤمنين عنفه على خلافه ..

و هذا يدلنا على: أن ما جعله النبى (صلى اللّه عليه و آله) لعلى (عليه السلام) کان أوسع من مجرد جعل الإماره له حين يلتقى بخالد .. بل کان خالد مأمورا بطاعته، و بتنفيذ أوامره أينما کان، سواء التقيا أو افترقا ..

و لو لم يکن الأمر کذلک، فإن خالدا سوف يشتکى عليا (عليه السلام) إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله) .. و يعتبره متعديا عليه، و ظالما له. و لا بد أن نتوقع منه: أن يقدم على معانده خالد بن سعيد، و الإحتجاج على على (عليه السلام)، و لو بأن يقول: إنه لم يؤمر بطاعته، و سيقول للناس: إن عليا (عليه السلام) يظلمه بهذا التعنيف، و إنه لا يحق له أن يفرض عليه تنفيذ أمره.

و لکن خالدا لم يفعل شيئا من ذلک، و لم يعترض، و لم يشک، و لا اعتذر بأنه لم يکن يعلم بأن عليه أن يطيع أوامر على (عليه السلام) و لا غير ذلک مما ذکرناه ..

هزيمه عمرو، و سبى نسائه!!

و قد صرحت الروايه المتقدمه: بأنه رغم أن قوم عمرو بن معد يکرب، قد حاولوا إثاره حفيظته بقولهم: لعل هذا الوافد يجبره على دفع الإتاوه له،

مع وصفهم لذلک الوافد بکلمه (الغلام)، المشعره بتميّز عمرو عليه بالسن، و بالتجربه، و بالموقعيه، و ما إلى ذلک ..

ثم وصفوا هذا الغلام ب (القرشى) ليشعر ذلک بغربته، و بالإختلاف معه فى العدنانيه و القحطانيه، و فى طبيعه الحياه، فإن هذا الوافد حضرى، يفترض أن تكون حياته أقرب إلى الراحه و السعه و الرفاه، أما عمرو و قومه، فإنهم يعيشون حياه البداوه و الخشونه، و يدّعون لأنفسهم الإمتياز بالقدره على تحمل المكاره و مواجهه الصعاب و الإعتزاز بالشجاعه و بالفروسيه و ما إلى ذلک ..

و لكن كل ذلک لم ينفع، بل هو قد زاد من مراره الهزيمه التى حلت بعمرو، و مما زاد فى خزى عمرو أن هزيمته قد جاءت بعد أن استعرض قوته أمام الملأ، قائلا: من يبارز؟

و كان يرى أن الناس يهابونه، و أنه يكفى أن يذكر لهم اسمه حتى تتبدل أحوالهم، و يتخذون سبيل الإنسحاب من ساحه المواجهه، بكل حيله و وسيله، و إذ به يرى أن هؤلاء يتنافسون على مبارزته، و على سفک دمه.

و كان الأخطر و الأمرّ، و الأشر و الأضر هو: هزيمه عمرو أمام نفس هذا الغلام القرشى من مجرد صيحه صدرت منه، دون أن يلوح له بسيف، أو يشرع فى وجهه رمحا!!

فما هذه الفضيحه النكراء، و الداهيه الدهياء؟!

ثم كان الأخزى من ذلک، و الأمضّ ألما، و الأعظم ذلا أن يقتل هذا الغلام القرشىّ على حد تعبيرهم أخا عمرو و ابن أخيه، و يسبى ريحانه بنت سلامه زوجه عمرو، بالإضافه إلى نساء أخريات.

ثم انصرف أمير المؤمنين (عليه السلام) مطمئنا إلى عدم جرأه عمرو

و غيره على القيام بأيه مبادره تجاه خالد بن سعيد، الذى أبقاه على (عليه السلام) فى بنى زبيد أنفسهم، ليقبض صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما.

استجداء عمرو .. و أريحيه خالد!!:

و تواجهنا مفارقه هنا، و هى: أن عمرو بن معد يكرب جاء إلى خالد بن سعيد بن العاص الذى خلّفه على (عليه السلام) فى بنى زبيد، فأظهر عودته إلى الإسلام، ثم كلّمه فى امرأته و ولده، فوهبهم له.

و لكن هذا المستكبر المغرور بنفسه بالأمس، و الذى جرّ على نفسه هذه الهزيمه الفضيحه، و كان سببا فى قتل أخيه، و ابن أخيه، ثم فى سبى زوجته و ولده .. لا لشى ء إلا لأجل أن الرسول الأعظم (صلى اللّه عليه و آله) لم يجب طلبا ظالما رفعه إليه ..

إن هذا الرجل بالذات يتراجع عن موقفه، و يستعطف ذلک الذى خلّفه ابن عم الرسول (صلى اللّه عليه و آله) فى قوم عمرو بن معد يكرب نفسه ليجبى صدقاتهم، و يؤمّن من عاد إليه من هرّابهم مسلما ..

و قد كان هذا الرجل فى غنى عن هذا الإستعطاف هنا، و عن الإستكبار هناک ..

و الأغرب من ذلک: أن نجده حتى حين يرى نفسه بحاجه إلى الإستعطاف و الخضوع، و يمارسه، لا يتخلى عن العنجهيه و الغرور، و حب الظهور، و إثبات الذات، و إظهار القوه بغباوه و حمق. فإنه لما وقف على باب خالد وجد جزورا قد نحرت، فجمع قوائمها، ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا ..

ثم وهب سيفه الذى كان يسميه بالصمصامه لخالد بن سعيد، إمعانا

منه فی ادّعاء الشده، و القوه لنفسه ..

و ذلک کله یجعلنا نقول:

لقد صدق من وصفه: بأنه (مائق بنی زبید) (١).

فإن المائق هو: الأحمق فی غباء، أو الهالک حمقا و غباوه (٢).

بریده یشکو علیا علیه السّلام إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:

و قـد ذکرت الروایه المتقدمه حدیث شـکوی بریده علیا (علیه السـلام) إلی رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) بطلب من خالد، و بتحریض من عمر بن الخطاب، و قد غضب رسول اللّه (صـلی اللّه علیه و آله) من ذلک، و قد تقدم الحدیث عن هذه الروایه فلا نعید.

ما ذا عن عمرو بن معد یکرب؟!:

ثم إننا لا نریـد أن نؤرخ هنا لعمرو بن معـد یکرب الزبیـدی، غیر أننا نشـیر إلی لمحات قد تفید فی توضـیح سـبب تعظیمهم لهذا الرجل، و تأکیدهم علی شجاعته، فنقول:

إن من أهم أسباب ذلک هو مشارکته فی فتوح الشام و العراق، کما تظهره کتب التراجم (٣).

١- راجع: البحار ج ۴١ ص ٩۶ عن ابن إسحاق، و مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٣٣٣.

٢- أقرب الموارد ج ٢ ص ١٢۵٢.

٣- راجع: الإصابه ج ٣ ص ١٨- ٢٠ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۴ ص ۵۶٩ و ۵٧٠.

کما أن ابن عساکر قد ذکر مفردات کثیره، تفید فی وضوح حجم مشارکته لهم فی تلک الفتوحات العزیزه علی قلوبهم (۱)، حیث قالوا: إن هذا الرجل قد شارک فی عامه الفتوح بالعراق (۲)، و کانت أکثر فتوحات العجم علی یدیه (۳) ..

و قد کتب عمر بن الخطاب إلی قائده النعمان بن مقرن: استشر و استعن فی حربک طلیحه، و عمرو بن معد یکرب، و لا تولهما من الأمر شیئا، فإن کل صانع هو أعلم بصناعته (۴).

و کان عمر إذا رأی عمرو بن معد یکرب قال: (الحمد للّه الذی خلقنا و خلق عمروا) (۵).

و کتب عمر إلی سعد: إنی أمددتک بألفی رجل، عمرو بن معد یکرب،

۱- راجع: تاریخ دمشق ج ۴۶

۲- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۵۲۰ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۲۰۲ و الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و فیه: أنه شهد فتوح الشام و فتوح العراق.

۳- سفینه البحار ج ۶ ص ۴۸۲ و البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المکتبه الحیدریه) ج ۲ ص ۳۳۴.

۴- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۵۲۳ و ۵۳۸ و (ط دار الجیل) ج ۲ ص ۷۷۳ و ج ۳ ص ۱۲۰۵ و الإصابه ج ۳ ص ۱۹ عن ابن سعد، و الواقدی، و ابن أبی شیبه، و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۵ ص ۱۷۲ و أسد الغابه لابن الأثیر ج ۳ ص ۶۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۱۰ ص ۱۱۳.

۵- البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المکتبه الحیدریه) ج ۲ ص ۳۳۳ و سفینه البحار ج ۶ ص ۴۸۲.

و طليحه بن خويلد (۱).

مع أن كلا الرجلين كان قد أسلم ثم ارتد، فراجع ترجمتهما (۲).

قالوا: (و مع مبارزته جذبه أمير المؤمنين (عليه السلام) و المنديل فى عنقه حتى أسلم) (۳).

و لأجل ذلک نجده لا يجرؤ على إظهار نفسه فى مقابل على (عليه السلام)، فكان كثيرا ما يسأل عن غاراته، فيقول: قد محاسيف على الصنائع (۴).

و الصنيع: هو السيف الصقيل المجرب (۵).

و قد نجد مبررات كثيره للشک فيما يزعمونه له من شجاعه و إقدام، لا

۱- راجع: الإصابه ج ۳ ص ۱۹ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۵۷۱ عن الطبرانى عن محمد بن سلام الجمحى، و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۶ ص ۳۸۵ و المعجم الكبير للطبرانى ج ۱۷ ص ۴۵ و مجمع الزوائد ج ۵ ص ۳۱۹.

۲- الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ۲ ص ۲۳۸ و (ط دار الجيل) ج ۲ ص ۷۷۳ حول طليحه، و الإصابه ج ۲ ص ۲۳۴ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۳ ص ۴۴۰، و راجع حول عمرو: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۲۰۱ و الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۵۸۶ و سفينه البحار ج ۶ ص ۴۸۳ عن تنقيح المقال و ثمه مصادر أخرى تقدمت فى بعض الهوامش.

۳- البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ۲ ص ۳۳۴ و سفينه البحار ج ۶ ص ۴۸۲.

۴- البحار ج ۴۱ ص ۹۶ عن المناقب لابن شهرآشوب ج ۱ ص ۶۰۶ و (ط المكتبه الحيدريه) ج ۲ ص ۳۳۴.

۵- راجع: أقرب الموارد ج ۱ ص ۶۶۵.

سیما و أنه بعد ارتداده أسره المهاجر بن أبی أمیه، و أرسله إلی أبی بکر (۱).

و تقدم: أن خالد بن سعید بن العاص سبی و أسر بنی زبید، و هم قوم عمرو بن معد یکرب و لم یصنع عمرو شیئا.

و الصحیح: أن الذین سباهم هو علی (علیه السلام) کما سیأتی إن شاء اللّه تعالی.

کذب عمرو بن معد یکرب:

و یبـدو لنا: أن ما یذکرونه عن بطولات عمرو بن معد یکرب قبل إسـلامه، لا یعدو أن یکون روایات من نسج خیال عمرو نفسه، فقد عرف عنه: أنه کان یکذب.

فقد رووا: أنه کان یحدث بحدیث، فقال فیه: لقیت فی الجاهلیه خالد بن الصقعب، فضربته و قدوته، و خالد فی الحلقه.

فقال له رجل: إن خالدا فی الحلقه.

فقال له: أسکت یا سی ء الأدب، إنما أنت محدّث، فاسمع أو فقم.

و مضی فی حدیثه، و لم یقطعه، فقال له رجل: أنت شجاع فی الحرب و الکذب معا.

قال: کذلک أنا تام الآلات (۲).

۱- الإصابه ج ۳ ص ۱۸ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۴ ص ۵۶۹ و تاریخ مدینه دمشق ج ۴۹ ص ۴۹۴ و أسد الغابه ج ۴ ص ۱۳۳ و البدایه و النهایه ج ۶ ص ۳۶۴ و خزانه الأدب للبغدادی ج ۲ ص ۳۹۴.
۲- تاریخ مدینه دمشق ج ۴۶ ص ۳۸۹ و قال فی هامشه: رواه المعافی بن زکریا فی الجلیس الصالح الکافی ج ۲ ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و راجع: شرح النهج للمعتزلی ج ۶ ص ۳۶۲.

الفصل العاشر: معاذ و أبو موسى فی الیمن

اشاره

بعث معاذ، و أبی موسی الأشعری إلی الیمن:

عن أبی برده مرسـلا، و عن أبی موسـی الأشعری قال: أقبلت إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معی رجلان من الأشعریین. أحدهما عن یمینی و الآخر عن شمالی. کلاهما یسأل العمل و النبی (صلی اللّه علیه و آله) یستاک.

فقال: (ما تقول یا أبا موسی)؟

أو قال: (یا عبد اللّه بن قیس)؟

قال: فقلت: و الذی بعثک بالحق، ما أطلعانی علی ما فی نفسیهما و ما شعرت أنهما یطلبان العمل.

قال: فکأنی أنظر إلی سواکه تحت شفتیه و قد قلصت.

قال: (لن یستعمل علی عملنا من یریده، و لکن اذهب أنت یا أبا موسی).

أو قال: (یا عبد اللّه بن قیس).

قال أبو موسی: فبعثنی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) و معاذا إلی الیمن.

قال أبو بریده: بعث کل منهما علی مخلافه.

قال: و الیمن مخلافان، و کانت جهه معاذ العلیا و جهه أبی موسی السفلی.

قال أبو موسى: فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله): (ادعوا الناس، و بشرا و لا تنفرا، و يسرا و لا تعسرا، و تطاوعا و لا تختلفا).

قال أبو موسى: يا رسول اللّه، أفتنا فى شرابين كنا نصنعهما باليمن.

قال: البتع و هو من العسل ينبذ ثم يشتد، و المزر و هو من الذره و الشعير ينبذ ثم يشتد.

قال: و كان رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) قد أعطى جوامع الكلم و خواتمه.

قال: (أنهى عن كل مسكر أسكر عن الصلاه) (۱).

و فى روايه: فقال: (كل مسكر حرام) (۲).

قال: فقدمنا اليمن، و كان لكل واحد مناقبه نزلها على حده.

قال أبو برده: فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، و كان كل واحد منهما إذا سار فى أرضه، و كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه.

فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، فإذا هو جالس و قد اجتمع إليه الناس، و إذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد اللّه بن قيس، أيّم هذا؟

قال: هذا يهودى كفر بعد إسلامه، انزل. و ألقى له و ساده.

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و فى هامشه عن: البخارى فى كتاب المغازى (۴۳۴۴) و راجع: البدايه و النهايه ج ۵ ص ۹۹ و صحيح مسلم ج ۶ ص ۱۰۰ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۸ ص ۲۹۱ و صحيح ابن حبان ج ۱۲ ص ۱۹۷.

۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۹ ص ۵۷ و فقه السنه ج ۲ ص ۳۷۷ و ۳۸۶ و عون المعبود ج ۱۰ ص ۹۹.

فقال: لا أنزل حتی یقتل.

فأمر به فقتل.

قال: إنما جی ء به لذلک، فانزل.

ثم نزل، فقال: یا عبد اللّه، کیف تقرأ القرآن؟

قال: (أتفوّقه تفوّقا.

قال: فکیف تقرأ أنت یا معاذ؟

قال: أنام أول اللیل، فأقوم و قد قضیت جزئی من النوم، فأقرأ ما کتب اللّه لی، فأحتسب نومتی کما أحتسب قومتی) (۱).

و عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لمعاذ بن جبل حین بعثه إلی الیمن: (إنک ستأتی قوما من أهل الکتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلی أن یشهدوا ألا اله الا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

فإن هم أطاعوا لک بذلک، فأخبرهم أن اللّه عز و جل قد فرض علیهم خمس صلوات فی کل یوم و لیله.

فإن هم أطاعوا لک بذلک، فأخبرهم أن اللّه قد فرض علیهم صدقه تؤخذ من أغنیائهم فترد علی فقرائهم.

فإن هم أطاعوا لک بذلک فإیاک و کرائم أموالهم، و اتق دعوه المظلوم، فإنه لیس بینها و بین اللّه حجاب) (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹.
۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۲۹ و ۲۳۰ عن البخاری، و مسلم. و قال فی هامشه: أخرجه البخاری ج ۲ ص ۱۵۸ و مسلم فی کتاب الإیمان (۱۰) انتهی. و راجع: البدایه و النهایه ج ۵ ص ۱۰۰ و (دار إحیاء التراث العربی) ص ۱۱۵ و ۱۱۶ و نصب الرایه ج ۴ ص ۴۱۸ و ج ۲ ص ۳۹۸ و تاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۴۲ و راجع: صحیح البخاری (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۰۸ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۲ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۹۱.

عن عمرو بن ميمون: أن معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح، فقرأ سوره النساء، فلما قرأ: وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا (۱)، قال رجل من القوم:

لقد قرت عين أم إبراهيم (۲).

و نقول:

إن مما لا شك فيه أن اليمن بلاد واسعه، و فيها سكان منتشرون فى مخاليفها، و لا بد من دعوتهم جميعا إلى دين اللّه، و إبلاغهم كلمه الحق و الهدى .. فيحتاج الأمر إلى نشر الدعاه، و بث الموفدين فى كل اتجاه، و لذلك تعددت الوفود، و كثر المبعوثون إليها .. و لعل معاذ بن جبل، و أبا موسى الأشعرى كانا فى جمله هؤلاء.

و قد صرحت الروايه: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) قد بعث كلا منهما على مخلافه.

و لكن تبقى لنا على هذه الروايات مؤاخذات، و إيضاحات نذكرها

۱- الآيه ۱۲۵ من سوره النساء.
۲- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۳۰ عن البخارى. و راجع: صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ۵ ص ۱۰۹ و عمده القارى ج ۱۸ ص ۵ و المصنف لابن أبى شيبه ج ۱ ص ۳۸۹ و تغليق التعليق ج ۴ ص ۱۵۵ و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۷۳ و الدر المنثور ج ۲ ص ۲۳۰ و البدايه و النهايه ج ۱ ص ۱۹۵ و السيره النبويه لابن كثير ج ۴ ص ۲۰۰ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ۱ ص ۲۳۹.

على النحو التالى:

ترديدات تثير الشبهه:

إذا كان أبو موسى مترددا فى كلا المرتين فيما خاطبه به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فلا يدرى هل قال له: (يا عبد اللّه بن قيس)، أو قال له: (يا أبا موسى)، فكيف نطمئن إلى أنه قد حفظ بالفعل سائر أقوال النبى (صلى اللّه عليه و آله) بهذه الدقه، حتى أنه لم يتردد فى أيه كلمه منها؟! بل هو يحفظ و يصف لنا سواكه (صلى اللّه عليه و آله) تحت شفتيه، و قد قلصت!!

اليمن مخلافان:

تقول الروايه: إن اليمن مخلافان، الأعلى و الأسفل، و تقول: كان كل من معاذ و أبى موسى يسير فى أرضه، فإذا كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا، فسلم عليه ..

و تقول: إنه كان لكل واحد منهما قبه نزلها على حده.

فظاهر الروايه هو: أنهما كانا فى موضعين متجاورين، و أن قبتيهما كانتا متقاربتين، و السؤال هو:

أولاـ إن اليمن بلاد شاسعه تعد بعشرات الألوف من الكيلومترات المربعه، و ليست مجرد قطعتى أرض متجاورتين، يسير فيهما الراكب جيئه و ذهابا، و يتفقدهما كما يتفقد كرمه أو بستانه، أو جبلا، أو سهلا فسيحا، يعيش فيه.

ثانيا: إذ كانا قريبين إلى هذا الحد، فلما ذا ضربا لأنفسهما قبتين على حده، فلتكن لهما قبه واحده، و هذا ينطلق إلى مخلافه فى الجهه العليا، و الآخر

ينطلق إلى مخلافه فى الجهه السفلى ..

تطاوعا و لا تختلفا:

و قد ذكرت الروايه قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لهما: تطاوعا و لا تختلفا.

و نقول:

إذا كانت بلاد اليمن مخلافين، و كان (صلى اللّه عليه و آله) قد عين كل واحد منهما فى مخلاف، و لم يكن لأحدهما أى علاقه بعمل الآخر، فلا معنى لأن يختلفا، أو أن يتفقا فى شى ء ..

إلاـ أن يكـون المقصود هو تحـذيرهما من الإختلاـف، و همـا فى الطريق إلى اليمن، حيث شـاءت الصـدف أن يسـيرا إلى تسـلم مهمتيهما فى وقت واحد.

و صادف أن سلكا طريقا واحدا.

قتل اليهودى:

و قد ذكرت الروايه: أن معاذا لم يرض بالنزول حتى قتلوا اليهودى الذى أسلم ثم ارتد.

و نحن نشـك فى صـحه ذلك، فإنه (صـلى اللّه عليه و آله) إنما بعثهما إلى اليمن دعاه لا حكاما، و لم يكن الإسـلام قـد فشا فى تلـك البلاـد، و لا كان بإمكان مبعوثى النبى (صـلى اللّه عليه و آله) أن يقتلا يهوديا أسـلم ثم ارتـد، مع ملاحظه كثره اليهود فى ذلك البلد.

أبو موسى التقى الورع:

و قد ذكرنا عن قريب بعض ما يرتبط بأبى موسى، و أنه جاثليق هذه الأمه و سامريّها، إلى غير ذلك من أمور تدل على سوء العلاقه بينه و بين ربه، و بينه و بين أهل بيت نبيه الأعظم (صلى اللّه عليه و آله). حتى إن عليا (عليه السلام) كان يقنت فى الصبح و المغرب بلعنه مع جماعه آخرين إلى أمور كثيره لا نرى حاجه لإعادتها ..

غير أن هؤلاء يظهرون هذا الرجل بالذات على أنه من أتقى الناس، و أن العلم انتهى إلى سته هو أحدهم، و أن القضاء إلى أربعه هو أحدهم أيضا، ثم يذكرون هنا قراءته للقرآن هو و معاذ .. فتبارك اللّه الخالق و البارئ الذى مسخ أقواما فجعل منهم القرده و الخنازير، ثم إن هؤلاء يمسخون أبا موسى فيجعلونه من الأتقياء، و أعلم العلماء بعد أن كان على الضد من ذلك.

هنات تجعل فضيله لمعاذ:

و لهم فى معاذ مبالغات، تزيد على مبالغاتهم فى أبى موسى الأشعرى كما يعلم بالمراجعه.

و قد زعموا هنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) قد كتب لمعاذ بن جبل، و هو فى اليمن: (إنى عرفت بلاءك فى الدين، و الذى ذهب من مالك حتى ركبك الدين، و قد طيبت لك الهديه، فإن أهدى لك شى ء فاقبل) (۱).

۱- الإصابه ج ۲ ص ۴۴۵ و (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۳۴۴ و ج ۶ ص ۱۰۸ و راجع: ج ۳ ص ۴۲۷ و كنز العمال ج ۱۶ ص ۱۹۶ و ج ۶ ص ۵۸ و (ط مؤسسه الرساله) ج ۶ ص ۱۱۵ و ج ۱۰ ص ۵۹۷ و تاريخ مدينه دمشق ج ۵۸ ص ۴۱۱ و ۴۳۲ و ۴۳۴ و رسالات نبويه ص ۲۶۸ و مكاتيب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و مجمع الزوائد ج ۴ ص ۱۵۰.

و قـد زعموا: أن السبب فی هـذا السـماح هو: أن معاذا کان رجلا سـمحا، فرکبه الدین، فلزمه غرماؤه، حتی تغیب عنهم أیاما فی بیته، فأرسله رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) إلی الیمن، و قال له: لعل اللّه یجبرک، و یؤدی عنک (۱).

قال عمر: (و کان أول من اتجر فی مال اللّه هو، فمکث حتی أصاب، و حتی قبض رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

فلما قدم قال عمر لأبی بکر: أرسل إلی هذا الرجل فدع له ما یعیشه، و خذ سائره منه.

فقال أبو بکر: إنما بعثه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لیجبره. و لست بآخذ منه شیئا إلا أن یعطینی.

فانطلق عمر إلی معاذ، فذکر ذلک له، فقال معاذ: إنما أرسلنی النبی (صلی اللّه علیه و آله) لیجبرنی، و لست بفاعل.

۱- أسد الغابه ج ۴ ص ۳۷۷ و (ط دار الکتاب العربی) ج ۴ ص ۳۷۷ و الإستیعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۳۵۸ و حلیه الأولیاء ج ۱ ص ۲۳۲ و المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ۳ ص ۲۷۴ و راجع: إعـانه الطالبین للـدمیاطی ج ۳ ص ۷۹ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و نصـب الرایه للزیلعی ج ۲ ص ۴۱۱ و الطبقات الکبری لابن سـعد ج ۳ ص ۵۸۸ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۸ ص ۴۳۱.

ثم أتى معاذ عمر، فقال: قد أطعتك، و أنا فاعل ما أمرتنى به، فإنى رأيت فى المنام أنى فى حومه ماء قد خشيت الغرق، فخلصتنى منه يا عمر الخ .. (۱).

و نقول:

أولا: لو سلمنا أن حديث جبر معاذ بإرساله إلى اليمن قد صدر عن النبى (صلى اللّه عليه و آله)، و لم يسمعه عمر، و سمعه أبو بكر و معاذ، فالسؤال هو: لما ذا لم يصدق عمر معاذا و لا أبا بكر فى ذلك؟! بل بقى مترددا أو شاكا!!

ثانيا: إن العسقلانى يذكر مضمون الكتاب الذى يزعمون أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) أرسله إلى معاذ فى اليمن، يطيّب له فيه الهديه- يذكره- على أنه من قول النبى (صلى اللّه عليه و آله) لمعاذ حين أرسله إلى اليمن، لا أنه كتاب أرسله إليه فى اليمن!! (۲).

ثالثا: هل كان النبى (صلى اللّه عليه و آله) يبعث كل من ركبه الدين، أو وزعت أمواله على دائنيه إلى بلد من البلاد، ليكون و اليا عليها، مستفيدا من هدايا أهله؟!

و هل حصل مثل هذا الذى حصل لمعاذ لأى واحد من أولئك الذين ولاهم النبى (صلى اللّه عليه و آله) بلدا، أو مخلافا و ما أكثرهم؟!.

۱- الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۳۵۸ و (ط دار الجيل) ج ۳ ص ۱۴۰۵ و المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۲۶۹ و كنز العمال ج ۵ ص ۵۹۲.
۲- تقدمت مصادر ذلك.

و هل سمح له حین خلّفه فی مکه مع عتّاب بن أسید بأن یقبل الهدیه من أهلها، لیجبره بذلک أیضا.

رابعا: ذکروا: أنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرسل معاذا والیا علی البلاد و العباد، و إنما أرسله لیکون مجرد قاض للجند، و یعلم الناس القرآن، و شرائع الإسلام، و یقضی بینهم، و یقبض الصدقات من عمال رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، لأنه (صلی اللّه علیه و آله) قد قسم الیمن علی خمسه، و هم: المهاجر بن أبی أمیه علی کنده، و خالد بن سعید علی صنعاء، و زیاد بن لبید علی حضرموت، و معاذ علی الجند، و الأشعری علی عدن، و زبید و زمعه و الساحل (۱).

فإن کانت الهدیه تحرم علی الولاه کما فی الروایات (۲)، فإن معاذا لا ولایه له، و إن کانت تحرم علی القضاه، فإن حرمتها لیست قابله للرفع، لأنها تؤثر علی سلامه القضاء، و تؤدی إلی التهمه فی الأحکام. و إن کان

۱- الإستیعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ۳ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۴۰۳ و معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج ۲ ص ۷۰۲ و عمده القاری للعینی ج ۸ ص ۲۳۵ و راجع: الإستذکار لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۹۰ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۸ ص ۳۹۳ و ۴۱۵ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۱۲۶ و إکمال الکمال لابن ماکولا ج ۱ ص ۴۶.

۲- مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و ۵۵۶ عن المصادر التالیه: صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۴۶۳ و سنن أبی داود ج ۳ ص ۱۳۴ و البخاری ج ۹ ص ۳۶ و عمده القاری ج ۲۴ ص ۱۲۴ و فتح الباری ج ۵ ص ۱۶۲ و ج ۱۲ ص ۳۰۶ و الترمذی فی کتاب الأحکام باب ۸، و الوسائل (ط دار الإسلامیه) ج ۱۸ ص ۱۶۳ و کنز العمال ج ۶ ص ۵۵ فما بعدها.

قضاؤه خاصا بالجند، و لیس والیا علی الناس، فلا حاجه إلی إحلال الهدیه له، لأن الهدیه تکون حلالا له بصوره طبیعیه.

خامسا: إذا کان (صلی اللّه علیه و آله) قد سمح لمعاذ بقبول الهدیه، فلماذا تجاوز ذلک، و اتّجر فی مال اللّه أیضا؟! (۱).

و لعل الحقیقه هی: أن هذا الرجل قد عدا علی مال اللّه تعالی، فاکتنزه لنفسه، فحاولوا التستر علیه بافتعال هذا الکتاب، و تلک المناسبه .. و قد

أرادوا بذلک مکافأته علی مواقفه المؤیده لسیاستهم، کما سنشیر إلیه إن شاء اللّه تعالی ..

معاذ فی میزان السیاسه:

إن تعظیم هؤلاء و تفخیمهم لمعاذ یفوق حد التصور، و یکفی أن نذکر أنه عندهم (أعلم الأولین و الآخرین، بعد النبیین و المرسلین، و إن اللّه لیباهی به الملائکه) (۲).

۱- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۳۵۸ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۴۰۴ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۵۵۵ و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج ۳ ص ۹۵ و الدرایه فی تخریج أحادیث الهدایه لابن حجر ج ۲ ص ۲۴۳ و کنز العمال ج ۵ ص ۵۹۱ و نصب الرایه للزیلعی ج ۶ ص ۱۹۸ و قاموس الرجال ج ۱۰ ص ۹۸.

۲- المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۲۷۱ و کنز العمال ج ۱۲ ص ۳۱۴ و ج ۶ ص ۱۹۴ و (ط مؤسسه الرساله) ج ۱۱ ص ۷۴۵ و سیر أعلام النبلاء للذهبی ج ۱ ص ۴۶۰ و الکشف الحثیث لسبط ابن العجمی ص ۱۷۸ و تاریخ المدینه لابن شبه ج ۳ ص ۸۸۱ و الغدیر ج ۱۰ ص ۱۸.

سر تعظیم معاذ بن جبل:

قد قرأنا فی النص المتقدم الحدیث الذی یذکر شده معاذ بن جبل علی الیهودی الذی أسلم ثم ارتد حتی إنه لم ینزل إلیهم حتی قتلوه ..

ثم قرأنا فیه أیضا .. حدیثه عن نفسه حول قراءه القرآن، لیدلل بذلک علی شده التزامه بخط التقوی، و مواظبته علی الأمور العبادیه ..

غیر أننا نقول:

لیت شده معاذ کانت قد اقتصرت علی ذلک الیهودی، و لم تتجاوزه إلی أهل بیت النبوه، و معدن الرساله، حیث شارک معاذ فی الهجوم علی بیت الزهراء (علیها السلام) فور وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله).

و فی بعض الروایات: أنه کان علی ألف من المقاتلین حین البیعه لأبی بکر و هاجموا علیا (علیه السلام) و أصحابه فی المسجد (۱).

و رووا: أنه کان من أصحاب الصحیفه التی تعهد کاتبوها بإزاله الإمامه عن علی (علیه السلام) (۲).

و روی: أنه حین احتضاره کان یدعو بالویل و البثور، لممالأته علی علی

۱- الإحتجاج للطبرسی ج ۱ ص ۱۰۴ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۲۴۲ و البحار ج ۲۸ ص ۲۰۲ و مواقف الشیعه للأحمدی ج ۱ ص ۴۳۰ و الفوائد الرجالیه للسید بحر العلوم ج ۲ ص ۳۳۳ و الدر النظیم ص ۴۴۶ و نهج الإیمان لابن جبر ص ۵۸۶ و بیت الأحزان ص ۹۶ و مجمع النورین للمرندی ص ۷۹.

۲- کتاب سلیم بن قیس (ط النجف) ص ۱۰۹ و (بتحقیق محمد باقر الأنصاری) ص ۳۴۵.

(علیه السلام) خصوصا بعد وفاه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) (۱).

و کان مع الذین شهروا سیوفهم و أخرجوا أبا بکر، و أصعدوه منبر رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و تهددوا من یعارضهم بالقتل (۲).

و لأجل ذلک تمنی عمر بن الخطاب: لو کان معاذ حیا لا ستخلفه (۳).

معاذ بن جبل لم یتول مخلافا:

إن الروایات تنص علی: أن معاذا کان أمیرا علی الجند فقط، و أما أبو موسی فکان أمیرا علی عدن، و زبید، و الساحل، فلم یکن إذن معاذ أمیرا علی أی من مخالیف الیمن، لا الأعلی و لا الأسفل، و لا غیر ذلک (۴).

۱- إرشاد القلوب للدیلمی ص ۳۹۱ و کتاب سلیم بن قیس (بتحقیق الأنصاری) ص ۳۴۶ و الصراط المستقیم ج ۳ ص ۱۵۳ و کتاب الأربعین للشیرازی ص ۵۷۴ و البحار ج ۲۸ ص ۱۲۲ و ج ۳۰ ص ۱۲۸ و ج ۳۱ ص ۶۳۴ و ج ۵۸ ص ۲۴۱ و مستدرک سفینه البحار ج ۲ ص ۳۲۰ و مستدرکات علم رجال الحدیث ج ۴ ص ۴۱۲ و مجمع النورین للمرندی ص ۲۰۴.
۲- کتاب الرجال للبرقی ص ۶۶ و معجم رجال الحدیث للسید الخوئی ج ۱۹ ص ۲۰۳ و قاموس الرجال للتستری ج ۱۰ ص ۹۸ و الصراط المستقیم ج ۲ ص ۸۲ و نهج الإیمان ص ۵۸۶.
۳- الإمامه و السیاسه ج ۱ ص ۲۸ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۲ ص ۲۴۹ و تفسیر النسفی ج ۲ ص ۲۷۵.
۴- الإستیعاب (بهامش الإصابه) ج ۳ ص ۳۵۶ و ۳۵۷ و (ط دار الجیل) ج ۳ ص ۱۴۰۲ و راجع: معجم ما استعجم للبکری الأندلسی ج ۲ ص ۷۰۲ و عمده القاری للعینی ج ۸ ص ۲۳۵ و راجع: الإستذکار لابن عبد البر ج ۳ ص ۱۹۰ و التمهید لابن عبد البر ج ۲ ص ۲۷۶ و تاریخ مدینه دمشق ج ۵۸ ص ۳۹۳ و ۴۱۵ و کتاب المحبر للبغدادی ص ۱۲۶ و إکمال الکمال لابن ماکولا ج ۱ ص ۴۶.

سریه قطبه بن عامر إلی حی من خثعم:

قالوا: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قطبه بن عامر بن حدیده فی عشرین رجلا إلی [حی من] خثعم- قریبا من تربه علی یومین من مکه، قال محمد بن عمر: بناحیه تباله، و قال ابن سعد: بناحیه بیشه- و أمره أن یشن الغاره علیهم، فخرجوا علی عشره أبعره یعتقبونها. فأخذوا رجلا فسألوه، فاستعجم علیهم- أی سکت و لم یعلمهم- و جعل یصیح بالحاضر (۱)، و یحذرهم، فضربوا عنقه.

ثم أمهلوا حتی نام الحاضر، فشنوا علیهم الغاره، فخرج إلیهم رجال الحاضر، فاقتتلوا قتالا شدیدا حتی کثر الجراح فی الفریقین جمیعا، و جاء الخثعمیون الدّهم (أی العدد الکثیر)، فحال بینهم سیل أتی، فما قدر رجل واحد منهم یمضی حتی أتی قطبه علی أهل الحاضر، و قتل قطبه من قتل منهم، و ساقوا النعم، و الشاء، و النساء إلی المدینه.

و کانت سهمانهم أربعه [أبعره]. و البعیر یعدل بعشر من الغنم، بعد أن أخرج الخمس، و کان ذلک فی صفر سنه تسع (۲).

۱- الحاضر: هم القوم النزول علی ماء، یقیمون به، و لا یرتحلون عنه.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۴ و السیره ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۱ و ج ۲ ص ۷۵۴ و ۷۵۵ و ج ۱ ص ۷ و شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۰ و ۴۱ و مکاتیب الرسول ج ۳ ص ۴۱۴ عن اللباب ج ۱ ص ۴۲۳ و الأنساب للسمعانی ج ۵ ص ۵۱ و نهایه الإرب ص ۲۲۹ و معجم قبائل العرب ج ۱ ص ۳۳۱ و جمهره أنساب العرب ص ۳۹۰ و ۴۷۵ و ۴۸۴ و الإشتقاق لابن درید ص ۵۲۰- ۵۲۲ و تاریخ الأمم و الملوک للطبری ج ۲ ص ۱۳۲ و مروج الذهب ج ۲ ص ۴۷ و تخریج الأحادیث و الآثار للزیلعی ج ۲ ص ۱۹۲ و الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۲ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۳۸.

و نقول:

۱- قال یاقوت: بیشه: من عمل مکه مما یلی الیمن، من مکه علی خمس مراحل، و بها من النخل و الفسیل شی ء کثیر، و فی وادی بیشه موضع مشجر کثیر الأسد (۱).

۲- تباله بالفتح، قیل: تباله التی جاء ذکرها فی کتاب مسلم بن الحجاج: موضع ببلاد الیمن، و أظنها غیر تباله الحجاج بن یوسف، فإن تباله الحجاج بلده مشهوره من أرض تهامه فی طریق الیمن، و أسلم أهل تباله و جرش من غیر حرب، فأقرهما رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) فی أیدی أهلهما علی ما أسلموا (۲).

۳- إن الإقتصار علی عشرین رجلا فی تلک السریه یشیر إلی أنها لم تکن سریه قتال، بل سریه دعوه إلی اللّه تبارک و تعالی. لا سیما مع ملاحظه بعد المسافه بین المدینه، و بین الموضع الذی تقصده تلک السریه، فإن عشرین رجلا لا یمکنهم مواجهه المئات من المقاتلین الذین یعیشون فی أوطانهم،

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۱ ص ۵۲۹ و معجم البلدان ج ۱ ص ۶۲۸ و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۱ ص ۵۲۹.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۱ هامش ص ۲۱۴ و معجم البلدان ج ۱ ص ۱۱۱۰ و (ط دار إحیاء التراث العربی) ج ۲ ص ۹.

و كل وسائل العيش متوفره لهم، مع معرفتهم التامه بمسالك المنطقه، و شعابها، و مواضع الماء و الكلاء فيها ..

أما أفراد السريه فهم قليلو العدد، و لا يتوفر لهم شی ء من ذلك، و لن يكونوا قادرين على مواجهه العشرات من المقاتلين فی مثل هذه الظروف الصعبه، و لا يمكنهم الحصول على المدد، و ليس لديهم ما يكفی من العده و العدد، لو أراد الخثعميون ملاحقتهم بالقتال. و سيكونون عرضه للمهالك و الأخطار.

۴- إن النبی (صلى اللّه عليه و آله) لا يبدأ أحدا بقتال قبل الدعوه، و إقامه الحجه، و اتخاذه المدعوين موقف المعاند و المحارب. فكيف ينسب إليه أنه يغير على الآمنين، أو يأمر بالإغاره عليهم إذا لم يكونوا محاربين.

و لم يظهر لنا مما فی أيدينا من نصوص: أنه (صلى اللّه عليه و آله) سبق و دعا خثعما إلى الإسلام، أو أن هذه القبيله البعيده عنه هذه المسافات قد أعلنت حربها عليه، أو اعتدت عليه أو أغارت على أطرافه ..

فما معنی: أن يأمر (صلى اللّه عليه و آله) قطبه بن عامر بالإغاره عليهم.

۵- إن النص المتقدم قد صرح: بأن قطبه بن عامر حين شن الغاره على خثعم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل قطبه منهم من قتل. و ساق النعم و الشاء و النساء إلى المدينه ..

و سؤالنا هو:

إن المفروض هو: أن الجراح قد كثرت فی الفريقين، فما معنی ادّعاء: أن قطبه قد قتل من قتل منهم- بل لقد قال الواقدی: حتى أتى قطبه على أهل الحاضر- و معنى هذا: أنه استأصلهم عن بكره أبيهم، فهل تفرّد قطبه بقتل

أهل الحاضر دون سائر من معه؟! و لما ذا لم يستطع أحد من العشرين الآخرين، الذين كانوا معه أن يقتلوا أحدا من أهل الحاضر، بل اكتفوا بجرحهم؟! ..

و لما ذا لم يقتل أحد من العشرين، بل كثرت الجراح فيهم كما كثرت الجراح فی أهل الحاضر؟!

و إذا كان السيل قد حال بين الذين جاؤوا لنجده أهل الحاضر و بين المغيرين، فقد كان بإمكانهم أن يلاحقوهم بعد ذلك، و حين يتمكنون من تجاوز السيل و لو بعد يوم أو يومين، فإن سير الأثقال، إذا كان فيها الإبل، و الشاء، و الأطفال، و النساء سيكون بطيئا و ثقيلا .. و سوف يتوزع الفرسان العشرون حولها لحمايتها و حفظها من التشتت و الضياع .. و سيحتاج وصولهم إلى المدينه إلى ضعف الوقت الذی يحتاجونه لو لم تكن هذه الأمور معهم.

سريه علقمه إلى ساحل جده:

قال ابن سعد: فی شهر ربيع الآخر [سنه تسع] (۱).

و قال محمد بن عمر الأسلمی، و الحاكم: فی صفر بلغ رسول اللّه (صلی اللّه عليه و آله)- حسب نص ابن سعد- أن ناسا من الحبشه تراآهم أهل

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن سعد. و الطبقات الكبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۳ و تاريخ مدينه دمشق ج ۴۱ ص ۱۹۵ و الإصابه (ط دار الكتب العلميه) ج ۴ ص ۴۶۰ و تاريخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۶۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۲۴۰.

الشعیبه فی ساحل جده، بناحیه مکه فی مراکب. فبعث إلیهم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علقمه بن مجزّز فی ثلثمائه، فانتهی إلی جزیره فی البحر، و قد خاض إلیهم فی البحر، فهربوا منه (۱).

فلما رجع تعجل بعض القوم إلی أهلیهم، فأذن لهم، و أمّر علیهم عبد اللّه بن حذافه.

و عن أبی سعید الخدری قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علقمه بن مجزّز، و أنا فیهم، حتی إذا بلغنا رأس غزاتنا أو کنا ببعض الطریق أذن لطائفه من الجیش، و استعمل علیهم عبد اللّه بن حذافه السهمی. و کان من أصحاب رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و کانت فیه دعابه. فنزلوا ببعض الطریق، و أوقدوا نارا یصطلون علیها و یصطنعون.

فقال: عزمت علیکم إلا تواثبتم فی هذه النار.

فقام بعضهم فتحجزوا حتی ظن أنهم و اثبون فیها.

فقال لهم: اجلسوا، إنما کنت أضحک معکم.

فذکروا ذلک لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقال: (من أمرکم بمعصیه اللّه فلا تطیعوه) (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن سعد، و الحاکم، و غیرهما، و السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۳ و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۲ و ۴۳.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن ابن إسحاق، و قال فی هامشه: أخرجه ابن ماجه ج ۲ ص ۹۵۵ (۲۸۶۳)، و ابن حبان (۱۵۵۲)، و ابن سعد فی الطبقات ج ۲ ق ۱ ص ۱۱۸ انتهی. و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۴ و المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۳، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ عن البخاری، و مسلم، و أبی داود، و الترمذی، و النسائی، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و البیهقی فی الدلائل، و عن أبی شیبه، و أحمد، و أبی یعلی، و ابن خزیمه، و ابن حبان، و الحاکم، و عن الطبرانی. و راجع: الثقات لابن حبان ج ۲ ص ۸۸.

و عن علی (علیه السلام) قال: بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) سریه، فاستعمل علیهم رجلاـ من الأنصار، و أمرهم أن یسمعوا له و یطیعوا، فأغضبوه فی شی ء، فقال: اجمعوا لی حطبا

فجمعوا له.

ثم قال: أوقدوا نارا.

فأوقدوا نارا.

ثم قال: ألم یأمرکم رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن تسمعوا لی و تطیعوا؟

قالوا: بلی.

قال: فادخلوها.

فنظر بعضهم إلی بعض، و قالوا: إنّا فررنا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) من النار.

فکان کذلک حتی سکن غضبه، و طفئت النار.

فلما رجعوا إلی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) ذکروا ذلک له، فقال:

(لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا).

و قال: (لا طاعه فی معصیه اللّه إنما الطاعه فی المعروف) (۱).:-

---

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ عن البخاری، و مسلم، و قال فی هامشه:-

و رجع علقمه بن مجزّز هو و أصحابه و لم يلق كيدا.

قول سيدنا على (عليه السلام) عنه: و استعمل عليهم رجلا من الأنصار (و هم من بعض الرواه، و إنما هو سهمى) (۱).

و نقول:

أمير السريه أنصارى أم قرشى؟!:

إن علقمه بن مجزّز المدلجى، و مدلج قبيله من كنانه .. و عبد اللّه بن حذافه السهمى القرشى، و هو من قدماء المهاجرين.

و النبى (صلى اللّه عليه و آله) أمّر علقمه، ثم إن علقمه أمّر ابن حذافه على الذين يريدون الإسراع فى الرجوع إلى أهليهم ..

و بعد ما تقدم نقول:

۱- قال البخارى: باب سريه عبد اللّه بن حذافه السهمى، و علقمه بن مجزّز المدلجى. و يقال: إنها سريه الأنصارى ..

۱- سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۶ و شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۴۴ و ۴۵ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۷ و عمده القارى ج ۱۷ ص ۳۱۴ و تحفه الأحوذى ج ۵ ص ۲۵۹ و تهذيب الكمال ج ۱۵ هامش ص ۴۷۰.

ثم روى (١) عن علی (علیه السلام) قال: بعث النبی (صلی اللّه علیه و آله) سریه، فاستعمل علیها رجلا من الأنصار الخ .. (٢).

و فی هذا الکلام خلل من جهتین:

إحداهما: أن کلا الرجلین: علقمه بن مجزّز، و عبد اللّه بن حذافه .. لم یکونا من الأنصار، لأن الأنصار هم خصوص الأوس و الخزرج (٣).

الثانیه: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) لم یؤمّر عبد اللّه بن حذافه، بل أمّر علقمه. و علقمه هو الذی أمّر ابن حذافه علی خصوص الراجعین إلی أهلیهم، فما معنی قولهم: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) قد أمّر ذلک الرجل الذی أمرهم بدخول النار التی أضرموها؟!

ثم یقولون: إن المقصود هو: عبد اللّه بن حذافه ..

نزول آیه طاعه ولی الأمر فی ابن حذافه:

و زعموا: أن قوله تعالی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ (۴) نزلت فی عبد اللّه بن حذافه فی هذه

١- یعنی البخاری فی الأحکام، و فی خبر الواحد، و مسلم فی المغازی (شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۴).
٢- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۴ و صحیح البخاری ج ۵ (ط دار الفکر) ص ١٠٧ و عمده القاری ج ١٧ ص ٣١۴.
٣- شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴٧.
۴- الآیه ۵٩ من سوره النساء.

المناسبه (۱) ..

و نقول:

أولا: إن الآيه قد ألزمتهم بطاعه ابن حذافه، و هذا معناه: أنه كان يجب عليهم إطاعه هذا الرجل، و الدخول فی تلک النار.

۱- صحیح البخاری (کتاب التفسیر، تفسیر سوره النساء الآیه ۵۹) و (ط دار الفکر) ج ۵ ص ۱۸۰ و صحیح مسلم (ط دار الفکر) ج ۶ ص ۱۳ و مسند أحمد (ط دار صادر) ج ۱ ص ۳۳۷ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۷. و راجع: جامع البیان للطبری ج ۵ ص ۲۰۵ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۹۸۸ و أسباب نزول الایات للنیسابوری ص ۱۰۶ و أحکام القرآن لابن عربی ج ۱ ص ۵۷۳ و زاد المسیر ج ۲ ص ۱۴۳ و تفسیر الرازی ج ۱۰ ص ۱۴۴ و الجامع لأحکام القرآن ج ۵ ص ۲۶۰ و تفسیر القرآن العظیم ج ۱ ص ۵۲۹ و العجاب فی بیان الأسباب لابن حجر ج ۲ ص ۸۹۵ و تفسیر الجلالین للسیوطی ص ۲۴۴ و تفسیر الثعالبی ج ۲ ص ۲۵۴ و لباب النقول للسیوطی (دار إحیاء العلوم) ص ۷۲ و (ط دار الکتب العلمیه) ص ۶۰ و فتح القدیر للشوکانی ج ۱ ص ۴۸۱ و تاریخ مدینه دمشق ج ۲۷ ص ۳۵۳ و الإصابه ج ۴ ص ۵۱ و العثمانیه للجاحظ ص ۱۱۶ و تاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۴۵۷ و المنتقی من السنن المسنده ص ۶۲ و مسند أبی یعلی ج ۵ ص ۱۳۱ و سنن النسائی ج ۷ ص ۱۵۵ و السنن الکبری للنسائی ج ۴ ص ۴۳۲ و ج ۵ ص ۲۲۲ و ج ۶ ص ۳۲۴ و عون المعبود ج ۷ ص ۲۰۷ و تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۱۹۳ و ج ۵ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۷۶ و فتح الباری ج ۸ ص ۴۷ و ۱۹۱ و شرح مسلم للنووی ج ۱۲ ص ۲۲۳ و السنن الکبری للبیهقی ج ۸ ص ۱۵۵ و الغدیر ج ۳ ص ۱۶۵ و نیل الأوطار ج ۸ ص ۴۹.

و هذا يتناقض مع قوله (صلى اللّه عليه و آله): (لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إلى يوم القيامه، إنما الطاعه فى المعروف، لا طاعه فى معصيه الخالق)، أو نحو ذلك ..

ثانيا: روى ابن جرير: أن الآيه المذكوره نزلت فى قصه جرت لعمار مع خالد، حيث كان خالد أميرا، فعرسوا قريبا من القوم الذين يقصدونهم، فهربوا غير رجل واحد جاء ليلا إلى عمار، و أخبره أنه مسلم.

فلما أغار خالد لم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه و أخذ ماله، فأخبر عمار خالدا أن الرجل قد أسلم، و أنه قد أمّنه، فلم يرض خالد بذلك، فارتفعا إلى النبى (صلى اللّه عليه و آله)، فأجاز ما فعله عمار، فنزلت (۱).

ثالثا: عن ابن عباس: أن المراد بأولى الأمر فى الآيه: أهل الفقه و الدين، و أهل طاعه اللّه، الذين يعلمون الناس معانى دينهم، و يأمرونهم بالمعروف، و ينهونهم عن المنكر. فأوجب اللّه طاعتهم على العباد (۲).

۱- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۴۸ عن ابن جرير، و فتح البارى، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و عن ابن عساكر. و راجع: تفسير مقاتل بن سليمان ج ۱ ص ۲۳۶ و العجاب فى بيان الأسباب لابن حجر العسقلانى ج ۲ ص ۸۹۶.

۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الحاكم. و راجع: تفسير ابن أبى حاتم ج ۳ ص ۹۸۸ و ۹۸۹ و المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۲۳ و جامع البيان للطبرى ج ۵ ص ۲۰۶ و راجع: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ۱ ص ۵۳۰.

و فی نص آخر عنه: هم أهل العلم (۱).

و عن جابر: أنهم أولوا الفقه، و أولو الخیر (۲).

و عن مجاهد: هم الفقهاء و العلماء (۳).

و فی نص آخر عنه: أنهم أصحاب محمد، أهل العلم، و الفقه و الدین (۴).

و عن أبی العالیه: هم أهل العلم، ألا ترى أنه یقول: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ((۵)) (۶).

و عن الضحاک: هم أصحاب رسول اللّه (صلى اللّه علیه و آله)، هم الدعاه الرواه (۷).

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن عدی فی الکامل. و راجع: جامع البیان للطبری ج ۵ ص ۲۰۶ و ۲۰۷ و فتح القدیر ج ۱ ص ۴۸۲.

۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و الحاکم الترمذی فی نوادر الأصول، و ابن جریر، و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و الحاکم و صححه. و راجع: المصنف لابن أبی شیبه ج ۷ ص ۵۶۷.

۳- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن سعید بن منصور، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن أبی حاتم.

۴- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبی شیبه، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن المنذر.

۵- الآیه ۸۳ من سوره النساء.

۶- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن أبی شیبه، و ابن جریر. و راجع: تحفه الأحوذی ج ۳ ص ۱۹۴ و عمده القاری ج ۱۸ ص ۱۷۶ و جامع البیان للطبری ج ۵ ص ۲۰۷.

۷- تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۹۸۹ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۷ عن ابن أبی حاتم.

و عن عطاء: أنهم أولوا الفقه و العلم (۱).

و كل هذه الأوصاف لا تنطبق على عبد اللّه بن حذافه، و لا على خالد بن الوليد، فما معنى أن يقال: إن الآيه نزلت لتلزم الناس، و خصوصا العلماء الفقهاء من أمثال عمار بن ياسر بطاعه هؤلاء؟!

رابعا: إنه لا معنى لاعتبار دخولهم النار معصيه، إذا كانوا يظنون أن أمر رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) لهم بطاعه أميرهم يشمل هذا المورد ..

و يظنون أن قوله تعالى: وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَهِ (۲)، و قوله تعالى:

وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (۳) ناظر إلى غير هذه الصوره ..

و قول الداودى: إن هذه القضيه تفيد: (أن التأويل الفاسد لا يعذر به صاحبه) (۴) مردود عليه بعد أن ثبت بطلان هذه الروايات، أو أنها قد تعرضت للتحوير و التزوير على أقل تقدير ..

تنبيه ضرورى:

و لا بد لنا هنا من لفت نظر القارئ إلى: أن ما ذكرناه من روايات لهم عن نزول آيه وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فى خالد، و عمار، إنما أوردناه لإلزام الطرف الآخر به، على قاعده: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن أبى حاتم. و راجع: فتح القدير ج ۱ ص ۴۸۱.

۲- الآيه ۱۹۵ من سوره البقره.

۳- الآيه ۲۹ من سوره النساء.

۴- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۴۶.

نقول هذا لأننا نعتقد بعدم صحه قولهم: إن الآيه نزلت لتأمر عمارا بطاعه خالد، ف:

أولا: إن النبی (صلی اللّه علیه و آله) نفسه قد أمضی ما فعله عمار.

ثانیا: إنه (صلی اللّه علیه و آله) لم یرض أن یصدر من خالد أی تعریض بعمار، و زجره عن ذلک.

فقد ذکرت الروایه المشار إلیها نفسها: أن خالدا قال لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله): أتترک هذا العبد الأجدع یشتمنی؟!.

فقال (صلی اللّه علیه و آله): یا خالد، لا تسب عمارا، فإن من سب عمّارا سب اللّه، و من أغضب عمّارا أبغضه اللّه، و من لعن عمّارا لعنه اللّه (۱).

ثم تذکر الروایه: أن خالدا حاول استرضاء عمّار عند ذلک، فراجع (۲).

ثالثا: إن الآیه لا یمکن أن تنزل من عند اللّه، لتأمرهم بإطاعه خالد باعتبار أنه ولی شرعی .. فی الوقت الذی یطلب خالد منهم ما لا یحق له. بل هو یعصی اللّه فی ذلک، فهل یمکن أن تأمرهم بإطاعته فی مورد یعصی اللّه فیه؟!

۱- فضائل الصحابه للنسائی ص ۵۰ و شرح الأخبار ج ۱ ص ۴۱۱ و المستدرک للحاکم ج ۳ ص ۳۹۰ و السنن الکبری للنسائی ج ۵ ص ۷۴ و المعجم الکبیر للطبرانی ج ۴ ص ۱۱۲ و تهذیب الکمال للمزی ج ۲۵ ص ۳۶۶.

۲- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ عن ابن جریر، و ابن أبی حاتم، و ابن عساکر. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار للنقوی ج ۳ ص ۲۳ و جامع البیان للطبری ج ۵ ص ۲۰۶ و تفسیر ابن أبی حاتم ج ۳ ص ۹۹۰ و تفسیر القرآن العظیم لابن کثیر ج ۱ ص ۵۳۰ و تفسیر الآلوسی ج ۵ ص ۶۵ و السیره الحلبیه (ط دار المعرفه) ج ۲ ص ۲۶۵.

و قد جاء الحديث الصريح عنه (صلى اللّه عليه و آله)، ليقول: (لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق) (۱).

و لو فرضنا: أنه لم يكن عاصيا، بل كان جاهلا بالحكم الشرعى، فهل تجب طاعته فيما يجهله من أحكام، لتكون نتيجه ذلك هى مخالفتها، كما هو الحال فى مثل هـذا المورد؟! فإن الرجل الـذى أعطاه عمّار الأمان كان من المسـلمين. فلا يصـح أن يسبى و لا يحتـاج إلى إجـاره عمّار له، و لا إجازه خالـد لـذلك الجوار، بل لا يحتاج حتى إلى أمان من أحـد، لأن النبى (صـلى اللّه عليه و آله) إنما أمر خالـدا بمحاربه الكفار و سبيهم .. فعمار لم يخطئ فى توجيه الرجل للبقاء فى موطنه. و خالـد هو الـذى أخطأ حينما أسر الرجل، و أخذ ماله و هو مسلم.

و أما لزوم أن تكون الإجاره و الأمان بعلم الأمير .. فليس ثمه ما يثبته إلا ما يـدّعيه خالـد نفسه .. و إلا، فإن (المسـلمين) المؤمنين تتكافأ دماءهم، و هم يد على من سواهم، و يسعى بذمتهم أدناهم (۲)، و أيما رجل من المسلمين

۱- الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶ و ۱۷۷ عن مصادر كثيره.

۲- راجع: الخلاف للشيخ الطوسـى ج ۴ ص ۲۰۹ و ۲۷۲ و ج ۵ ص ۱۴۷ و ۵۲۲ و المبسوط للشـيخ الطوسى ج ۷ ص ۲۸۰ و المحلى لابن حزم ج ۱۰ ص ۳۵۳ و ۳۵۴ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ۱ ص ۳۰۷ و ۳۲۵ و ۳۲۶ و سبل السلام للكحلانى ج ۳ ص ۲۳۴ و نيل الأوطار للشوكانى ج ۷ ص ۱۵۰ و ج ۸ ص ۱۰۸ و الكافى ج ۱ ص ۴۰۳ و ۴۰۴ و ۵۴۲ و دعائم الإسـلام ج ۱ ص ۳۷۸ و ج ۲ ص ۴۰۴ و الأمـالى للصـدوق ص ۴۳۲ و الخصـال ص ۱۵۰ و المجازات النبويه للشـريف الرضى ص ۱۷ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ۴ ص ۱۳۱ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ۹ ص ۵۲۵ و ج ۱۵ ص ۶۷ و ۶۹ و ج ۲۹ ص ۷۵ و ۷۶ و (ط دار الإسلاميه) ج ۶ ص ۳۶۶ و ج ۱۱ ص ۴۹ و ۵۱ و ج ۱۹ ص ۵۵ و ۵۶ و مستدرك الوسائل ج ۱۱ ص ۴۵ و ج ۱۸ ص ۲۳۷ و ۲۳۸ و الغارات للثقفى ج ۲ ص ۸۲۸ و الأمالى للمفيد ص ۱۸۷ و البحار ج ۲ ص ۱۴۸ و ج ۲۱ ص ۱۳۸ و ج ۲۷ ص ۶۸ و ۶۹ و ۱۱۴ و ج ۴۷ ص ۳۶۵ و ۲۴۲ و ج ۷۴ ص ۱۳۱ و ۱۴۶ و ج ۹۷ ص ۴۷ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱ ص ۲۳۰ و ج ۸ ص ۵۶۸ و ۶۱۰ و ج ۱۳ ص ۱۵۹ و مسند أحمد ج ۱ ص ۱۲۲ و ۱۹۲ و ۲۱۱ و سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۸۹۵ و سنن أبى داود ج ۱ ص ۶۲۵ و ج ۲ ص ۳۷۵ و سنن النسائى ج ۸ ص ۲۰ و ۲۴ و السنن الكبرى للبيهقى ج ۶ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ و ج ۸ ص ۲۹ و ۳۰ و ۱۹۴ و ج ۹ ص ۵۱ و ۹۴ و المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۱۴۱ إضافه إلى مصادر أخرى كثيره.

أعطى لكافر أمانا و لو بإشاره منه، فإن أمانه ماض له. و لا يستطيع أحد أن يمارى فى ذلك ..

الفصل الحادی عشر: صنم طی ء .. و آل حاتم

اشاره

هدم الفلس- صنم طی ء:

قالوا: و فی شهر ربیع الآخر من سنه تسع بعث رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی خمسین و مائه رجل- أو مائتین کما ذکره ابن سعد- من الأنصار علی مائه بعیر و خمسین فرسا، و معه رایه سوداء، و لواء أبیض إلی الفلس، لیهدمه.

فأغاروا علی أحیاء من العرب، و شنوا الغاره علی محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفلس و خربوه، و ملأوا أیدیهم من السبی، و النعم، و الشاء.

و کان فی السبی سفانه أخت عدی بن حاتم، و هرب عدی إلی الشام.

و وجد فی خزانه الفلس ثلاثه أسیاف: رسوب، و المخذم- کان الحارث بن أبی شمر قلده إیاهما- و سیف یقال له: الیمانی، و ثلاثه أدرع.

و استعمل علی (علیه السلام) علی السبی أبا قتاده، و استعمل علی الماشیه و الرثه عبد اللّه بن عتیک.

فلما نزلوا رکک اقتسموا الغنائم و عزلوا للنبی (صلی اللّه علیه و آله) صفیا رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السیف الآخر، و عزل الخمس.

و عزل آل حاتم، فلم یقسمهم حتی قدم بهم المدینه.

و مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله) بأخت عدی بن حاتم، فقامت إلیه

و كلمته: أن يمن عليها.

فمنّ عليها، فأسلمت و خرجت إلى أخيها، فأشارت عليه بالقدوم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فقدم عليه (۱).

و ذكر ابن سعد فى الوفود: أن الذى أغار، و سبى ابنه حاتم هو خالد بن الوليد (۲).

و الفلس- بضم الفاء، و سكون اللام-: صنم لطى ء و من يليها (۳).

و فى نص آخر ذكره الواقدى:

أن عليا (عليه السلام) دفع رايته إلى سهل بن حنيف، و لواءه إلى جبار بن صخر السلمى، و خرج بدليل من بنى أسد يقال له: حريث، فسلك بهم على طريق فيد (جبل)، فلما انتهى بهم إلى موضع قال: بينكم و بين الحىّ الذى تريدون يوم تام، و إن سرناه بالنهار وطئنا أطرافهم و رعاءهم،

۱- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و المغازى للواقدى ج ۳ ص ۹۸۴ و ۹۸۵ و السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۵ و راجع: المواهب اللدنيه و شرحه للزرقانى ج ۴ ص ۴۸ و ۴۹ و ۵۰ و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۱۲۰ و ۱۲۱ و الإصابه ج ۴ ص ۳۲۹ و تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ۶۹ ص ۱۹۴- ۲۰۳ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۳ ص ۲۳۴- ۲۳۷ و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۶۴ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ۲ ص ۶۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۴۵.

۲- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۲۱۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۳۲۲ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۳.

۳- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۴۸. و راجع: معجم البلدان ج ۴ ص ۲۷۳ و ج ۵ ص ۲۰۵

فأنـذروا الحیّ، فتفرقوا، فلم تصـیبوا منهم حـاجتکم، و لکن نقیم یومنـا هـذا فی موضـعنا حتی نمسـی، ثم نسـری لیلتنا علی متون الخیل، فنجعلها غاره حتی نصبحهم فی عمایه الصبح.

قالوا: هذا الرأی!

فعسـکروا و سـرحوا الإبـل و اصـطنعوا، و بعثوا نفرا منهم یتقصّون مـا حولهم، فبعثوا أبـا قتـاده، و الحبـاب بن المنـذر، و أبـا نائله، فخرجوا علی متون خیل لهم یطوفون حول المعسکر، فأصابوا غلاما أسود، فقالوا: ما أنت؟

قال: أطلب بغیتی.

فأتوا به علیا (علیه السلام)، فقال: ما أنت؟

قال: باغ.

قال: فشدوا علیه.

فقـال: أنـا غلامـ لرجـل من طی ء من بنی نبهـان، أمرونی بهـذا الموضع و قـالوا: إن رأیت خیـل محمـد فطر إلینا فأخبرنا، و أنا لا أدرک أسـرا، فلما رأیتکم أردت الـذهاب إلیهم، ثم قلت: لا أعجل حتی آتی أصـحابی بخبر بیّن، من عددکم و عدد خیلکم، و رقابکم، و لا أخشی ما أصابنی، فلکأنی کنت مقیدا حتی أخذتنی طلائعکم.

قال علی (علیه السلام): أصدقنا ما وراءک.

قال: أوائل الحیّ علی مسیره لیله طراده، تصبحهم الخیل و مغارها حین غدوا.

قال علی (علیه السلام) لأصحابه: ما ترون؟

قال جبار بن صخر: نری أن ننطلق علی متون الخیل لیلتنا حتی نصبح

القوم و هم غارون، فنغير عليهم و نخرج بالعبد الأسود ليلا، و نخلف حريثا مع العسكر حتى يلحقوا إن شاء اللّه.

قال على (عليه السلام): هذا الرأى.

فخرجوا بالعبد الأسود، و الخيل تعادا، و هو ردف بعضهم عقبه (نوبه)، ثم ينزل فيردف آخر عقبه، و هو مكتوف، فلما انهار الليل كذب العبد، و قال:

قد أخطأت الطريق و تركتها ورائى.

قال على (عليه السلام): فارجع إلى حيث أخطأت.

فرجع ميلا أو أكثر، ثم قال: أنا على خطأ.

فقال على (عليه السلام): إنّا منك على خدعه، ما تريد إلا أن تثنينا عن الحىّ، قدموه، لتصدقنا، أو لنضر بن عنقك.

قال: فقدم و سل السيف على رأسه، فلما رأى الشر قال: أرأيت إن صدقتكم أينفعنى؟

قالوا: نعم.

قال: فإنى صنعت ما رأيتم، إنه أدركنى ما يدرك الناس من الحياء، فقلت:

أقبلت بالقوم أدلهم على الحىّ من غير محنه و لا حق فآمنهم، فلما رأيت منكم ما رأيت و خفت أن تقتلونى كان لى عذر، فأنا أحملكم على الطريق.

قالوا: أصدقنا.

قال: الحىّ منكم قريب.

فخرج معهم حتى انتهى إلى أدنى الحىّ، فسمعوا نباح الكلاب و حركه النعم فى المراح و الشاء.

فقال: هذه الأصرام (الجماعات) و هى على فرسخ، فينظر بعضهم إلى بعض.

فقالوا: فأين آل حاتم؟

قال: هم متوسطو الأصرام.

قال القوم بعضهم لبعض: إن أفزعنا الحىّ تصايحوا و أفزعوا بعضهم بعضا، فتغيب عنا أحزابهم فى سواد الليل، و لكن نمهل القوم حتى يطلع الفجر معترضا، فقد قرب طلوعه فنغير، فإن أنذر بعضهم بعضا لم يخف علينا أين يأخذون، و ليس عند القوم خيل يهربون عليها، و نحن على متون الخيل.

قالوا: الرأى ما أشرت به.

قال: فلما اعترضوا الفجر أغاروا عليها، فقتلوا من قتلوا، و أسروا من أسروا، و استاقوا الذريه و النساء، و جمعوا النعم و الشاء، و لم يخف عليهم أحد تغيب فملأوا أيديهم.

قال: تقول جاريه من الحىّ و هى ترى العبد الأسود- و كان اسمه أسلم- و هو موثق: ما له هبل، هذا عمل رسولكم أسلم، لا سلم، و هو جلبهم عليكم، و دلهم على عورتكم!

قال يقول الأسود: أقصرى يا ابنه الأكارم، ما دللتهم حتى قدّمت ليضرب عنقى.

قال: فعسكر القوم، و عزلوا الأسرى و هم ناحيه نفير، و عزلوا الذريه و أصابوا من آل حاتم أخت عدى و نسيات معها، فعزلوهن على حده.

فقال أسلم لعلى (عليه السلام): ما تنتظر بإطلاقى؟

فقال: تشهد أن لا إله إلا اللّه، و أن محمدا رسول اللّه.

قال: أنا على دين قومى هؤلاء الأسرى، ما صنعوا صنعت.

قال: ألا تراهم موثقين، فنجعلك معهم فى رباطك؟

قال: نعم، أنا مع هؤلاء موثقا أحب إلى من أن أكون مع غيرهم مطلقا، يصيبنى ما أصابهم، فضحك أهل السريه منه، فأوثق و طرح مع الأسرى.

و قال: أنا معهم حتى ترون منهم ما أنتم راؤن.

فقائل يقول له من الأسرى: لا مرحبا بك، أنت جئتنا بهم!

و قائل يقول: مرحبا بك و أهلا، ما كان عليك أكثر مما صنعت، لو أصابنا الذى أصابك لفعلنا الذى فعلت و أشد منه، ثم آسيت بنفسك.

و جاء العسكر و اجتمعوا، فقربوا الأسرى، فعرضوا عليهم الإسلام، فقال: و اللّه، إن الجزع من السيف للؤم، و ما من خلود.

قال: يقول رجل من الحى ممن أسلم: يا عجبا منك، ألا كان هذا حيث أخذت، فلما قتل من قتل، و سبى منا من سبى، و أسلم منا من أسلم، راغبا فى الإسلام تقول ما تقول؟! و يحك أسلم و اتبع دين محمد.

قال: فإنى أسلم و أتبع دين محمد. فأسلم و ترك، و كان يعد فلا يفى حتى كانت الرده، فشهد مع خالد بن الوليد اليمامه، فأبلى بلاء حسنا.

قال: و سار على (عليه السلام) إلى الفلس، فهدمه و خربه، و وجد فى بيته ثلاثه أسياف: رسوب، و المخذم، و سيفا يقال له: اليمانى، و ثلاثه أدراع، و كان عليه ثياب يلبسونه إياها.

و جمعوا السبى، فاستعمل عليهم أبو قتاده، و استعمل عبد اللّه ابن عتيك السلمى على الماشيه و الرثه.

ثم ساروا حتى نزلوا ركك (أحد جبال طى ء) فاقتسموا السبى، و الغنائم، و عزل للنبى (صلى اللّه عليه و آله) صفيا: رسوبا و المخذم، ثم صار له بعد السيف الآخر، و عزل الخمس، و عزل آل حاتم، فلم يقسمهم

حتی قدم المدینه.

قال الواقدی: فحدثت هذا الحدیث عبد اللّه بن جعفر الزهری، فقال:

حدثنی ابن أبی عون قال: کان فی السبی أخت عدی بن حاتم لم تقسم، فأنزلت دار رمله بنت الحارث، و کان عدی بن حاتم قد هرب حین سمع بحرکه علی (علیه السلام)، و کان له عین بالمدینه، فحذره فخرج إلی الشام.

و کانت أخت عدی إذا مر النبی (صلی اللّه علیه و آله) تقول: یا رسول اللّه، هلک الوالد، و غاب الوافد، فامنن علینا منّ اللّه علیک.

کل ذلک یسألها رسول اللّه (علیه السلام): من وافدک؟

فتقول: عدی بن حاتم.

فیقول: الفار من اللّه و رسوله؟ حتی یئست.

فلما کان یوم الرابع مرّ النبی (صلی اللّه علیه و آله)، فلم تتکلم، فأشار إلیها رجل: قومی فکلمیه.

فکلمته، فأذن لها و وصلها، و سألت عن الرجل الذی أشار إلیها، فقیل: علی، و هو الذی سباکم، أما تعرفینه؟

فقالت: لا و اللّه، ما زلت مدنیه طرف ثوبی علی وجهی، و طرف ردائی علی برقعی من یوم أسرت حتی دخلت هذه الدار، و لا رأیت وجهه و لا وجه أحد من أصحابه (۱).

و فی نص آخر: أنه (صلی اللّه علیه و آله) مضی حتی مرّ ثلاثا.

۱- المغازی للواقدی ج ۳ ص ۹۸۵- ۹۸۹. و راجع: تاریخ مدینه دمشق ج ۶۹ ص ۱۹۴- ۱۹۸ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ۲۳ ص ۲۳۴- ۲۳۸.

قالت: فأشار إلیّ رجل من خلفه: أن قومی فکلمیه.

قالت: فقلت: یا رسول اللّه، هلک الوالد، و غاب الوافد، فامنن علیّ، منّ اللّه علیک.

قال: قد فعلت، فلا تعجلی، حتی تجدی ثقه یبلغک بلادک، ثم آذنینی.

فسألت عن الرجل الذی أشار إلیّ، فقیل: علی بن أبی طالب.

و قدم رکب من بلی، فأتیت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، فقلت:

قدم رهط من قومی.

قالت: و کسانی رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و حملنی، و أعطانی نفقه، فخرجت حتی قدمت علی أخی، فقال: ما ترین فی هذا الرجل؟!

فقلت: أری أن نلحق به (۱).

و فی نص آخر، قالت: یا محمد، أرأیت أن تخلی عنا و لا تشمت بنا أحیاء العرب؟! فإنی ابنه سید قومی، و إن أبی کان یحمی الذمار، و یفک العانی، و یشبع الجائع، و یکسو العاری، و یقری الضعیف، و یطعم الطعام، و یفشی السلام، و لم یرد طالب حاجه قط. أنا ابنه حاتم طی ء.

فقال لها النبی (صلی اللّه علیه و آله): یا جاریه، هذه صفه المؤمنین حقا، و لو کان أبوک مسلما لترحمنا علیه، خلوا عنها، فإن أباها کان یحب مکارم

۱- الإصابه ج ۴ ص ۳۲۹ و (ط دار الکتب العلمیه) ج ۸ ص ۱۸۰ عن ابن إسحاق، و ابن الأثیر، و أبی نعیم، و الطبرانی، و الخرائطی فی مکارم الأخلاق، و راجع: السیره الحلبیه ج ۳ ص ۲۰۵ و راجع: شرح المواهب اللدنیه للزرقانی ج ۴ ص ۴۹ و ۵۰ و أسد الغابه ج ۵ ص ۴۷۵.

الأخلاق (۱).

و نقول:

إن لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، نجملها فيما يلى من مطالب:

من الذى سبى سفانه؟!:

قد عرفت: أن الذى جاء بسفانه بنت حاتم هو على (عليه السلام).

و لكن ابن سعد يذكر: أن الذى سباها هو خالد بن الوليد، و لا يمكن الجمع بينهما: بأن خالدا كان فى جيش على (عليه السلام)، لأن جيش على (عليه السلام) كانوا كلهم من الأنصار (۲).

لا بد من هدم الصنم:

لقد كانت المهمه التى أنيطت بأمير المؤمنين (عليه السلام) هى هدم صنم طيئ .. و هذا يمثل تحديا كبيرا لتلك القبيله و لكل من كان فى تلك المنطقه، فإنهم كانوا يلزمون أنفسهم بعبادته، و يصورونه على أنه قادر على

۱- السيره الحلبيه ج ۳ ص ۲۰۵ و (ط دار المعرفه) ج ۳ ص ۲۲۴ و البدايه و النهايه ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۸۰ و السيره النبويه لابن كثير ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۴ ص ۱۳۲ و تاريخ مدينه دمشق ج ۱۱ ص ۳۵۹ و ج ۳۶ ص ۴۴۶ و ج ۶۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۶ و مستدرک الوسائل ج ۱۱ ص ۱۹۴ و جامع أحاديث الشيعه ج ۱۴ ص ۲۱۰ و موسوعه أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ج ۱۰ ص ۳۹۸ و نهج السعاده للمحمودى ج ۷ ص ۳۶۲ و كنز العمال ج ۳ ص ۶۶۴ و الدرجات الرفيعه ص ۳۵۵.

۲- شرح المواهب اللدنيه للزرقانى ج ۴ ص ۵۰.

أن يضرهم و ينفعهم.

و خير وسيله لإسقاط هذا الإعتقاد، و إظهار خرافيته و زيفه هو: التعرض لذلك الصنم بالهدم، و هو الحد الأقصى للتحدى، بحيث يقصر عنه كل ما عداه .. و يكون هذا الذى يجرى على الصنم أبلغ من كل قول، و أدلّ من أيه حجه، و أوفى من كل بيان ..

و ذلك لأن هذا الصنم كان هو الوسيله للتضليل، و الخداع، و هو السبب فى صدّ الناس عن الهدى، و أصبح التحدى منحصرا به، فلا بد أن لا تبقى له أيه حرمه، و لا يمثل التعرض له بالهدم تحديا للذين يتخذونه وسيله ضلال و إضلال، فعليهم أن يرضوا بأن يكون هو المحك و المحل لإختيار الصحه و البطلان .. و يكون من حق كل أحد أن يجعله فى موضع الإختيار لإظهار زيف ما يدّعونه له من قدرات، أو تصرفات، لكى يرى الناس بأم أعينهم: أنه يفقد ما يدّعونه له، و تتجلى لهم حقيقته، و كيف أنه لا يضر، و لا ينفع، و لا يبصر و لا يسمع، و لا يضع و لا يرفع، و لا يمنع و لا يدفع ..

فإذا نصب هؤلاء الناس العداء لمن يريد أن يبطل حجتهم، و إظهار بطلان ما يزعمونه لذلك الصنم، و أرادوا أن يواجهوه بالحرب، فذلك يعنى:

أنهم مصرون على قهر الآخرين، و التسلط عليهم فى دينهم و فى اعتقاداتهم من دون مبرر.

و هذا ظلم فاحش منهم لا بد من العمل على إسقاطه، و إفساح المجال للآخرين، لممارسه حريتهم فى الفكر، و فى الإعتقاد و فى الممارسه ..

من أجل ذلك نقول:

إن لعلى (عليه السلام) كل الحق فى أن يبادر إلى هدم الفلس- صنم

طی ء- لیکشف للناس عجزه، و ضعفه، و بطلان ما یزعمونه له من قدرات و تأثیرات، لکی یتحرر الناس من الخرافه، و لیفلتوا من أیدی المستغلین و الظالمین لهم، و المعتدین علی کرامتهم الإنسانیه، حین رضوا بأن یستخفوا بهم، و أن یدخلوهم فی أنفاق مظلمه من الخداع و التضلیل، و الضیاع ..

و قد کان (علیه السلام) یعلم أن قبیله طی ء لا بد أن تمنع أیا کان من ممارسه هذا الحق الطبیعی فی إبطال حجتهم، و تحطیم وسیله الخداع و الظلم التی فی حوزتهم، فاحتاط للأمر و قدم معه عدد قادر علی الدفاع، و صد العدوان. و کسر شوکه المعتدی، فجاء بمائه و خمسین، أو مائتی مقاتل ..

التحریف و التزییف:

هذا .. و لا مجال للإصغاء إلی ما زعمته الروایات المشبوهه، من أنهم قد (أغاروا علی أحیاء من العرب، و شنوا الغاره علی محله آل حاتم الخ ..)، فإنها ترید أن توحی: بأن مهمه علی (علیه السلام) کانت هی الإغاره علی الآمنین، و الحصول علی الأسری و السبایا و الغنائم، مع أن النبی (صلی اللّه علیه و آله) کان یأمر سرایاه بأن لا یقاتلوا أحدا إلا بعد دعوته إلی الإسلام، و إقامه الحجه علیه، فإذا لم یستجب، و اتخذ موقف المعادی، و بادأهم بالعدوان، و واجههم بالحرب، کان علیهم ردّ عدوانه، و حفظ أنفسهم من سوء ما یواجههم به.

و الشواهد علی هذا الأمر کثیره .. و یوجد فی ثنایا هذا الکتاب عدد وافر منها، و لا حاجه إلی تکرار ذلک ..

آل حاتم محاربون:

بل إن النصوص التاریخیه تشیر إلی: أن آل حاتم کانوا مع المسلمین فی

حاله حرب.

فقد ذكروا: أن جواسيسهم كانت تراقب تحركات المسلمين، و أن أولئك الجواسيس قد وصلوا إلى المدينه نفسها. و قد عرف عدى بن حاتم رئيس قبيله طى بمسير المسلمين لهدم صنم عشيرته من جاسوس كان لهم بالمدينه، فغادر المنطقه و ترك عشيرته، و ذهب إلى الشام.

كما أن عليا (عليه السلام) حين سار إليهم وجد عينا لهم على مسيره يوم من محالهم، و كانت مهمته هى رصد خيل محمد، حتى إذا رآها طار إليهم، و أخبرهم ليأخذوا حذرهم ..

و إذا كانوا مع المسلمين فى حاله حرب، فللمسلمين أن يحاولوا أخذهم على حين غره ليوفروا على أنفسهم خسائر قد تكون جسيمه فى الأرواح، و فى المعنويات.

و ليس للمحارب: أن ينام، و يقول: يجب على عدوى إذا وجدنى أن يقف إلى جانبى و ينتظرنى حتى أستفيق من غفوتى، و أغسل وجهى، و آخذ سيفى، و أركب فرسى، و أحركها نحوه فى اللحظه التى أحب ..

على عليه السّلام لا يقسم آل حاتم:

و لقد لفت انتباهنا: أن عليا (عليه السلام) قد عزل خمس غنائم الحرب، ثم قسمها بين المقاتلين، و لكنه لم يقسم آل حاتم.

و هذا يدل على: أنه (عليه السلام) أراد حفظ كرامه أهل الكرامه، و لم يكن يريد إذلال أحد. لأن هذه هى مهمه الإسلام، و عنوان رساله السماء، و مضمونها العميق، و هو الأمر الذى لم يزل على (عليه السلام) يجاهد

و يضحى فى سبيلها.

الرايه السوداء:

و قد أشرنا أكثر من مره إلى أن رايه النبى (صلى اللّه عليه و آله) فى حربه لأهل الكفر و الشرك كانت سوداء، حتى لقد قال الكميت الأسدى (رحمه اللّه):

و إلا فارفعوا الرايات سوداعلى أهل الضلاله و التعدى (١) و قد كانت رايه على (عليه السلام) سوداء، و رايه رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) يوم فتح مكه كانت سوداء أيضا.

هروب عدى بن حاتم:

الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٢۶ ٣۴٧ هروب عدى بن حاتم: ..... ص : ٣۴٧

و قد كان عدى بن حاتم سيد القبيله و رئيسها. فما معنى: أن يهرب إلى الشام بمجرد أن عرف بتحرك على (عليه السلام) نحو بلاد طى ء، و لما ذا لا يبقى فى بلده ليواسى عشيرته بنفسه؟!

ألا يدلنا ذلك على: أنه كان يعرف مسبقا بالنتائج، فهو قد عرف و سمع بما جرى على يد على (عليه السلام) فى خيبر، و أحد، و الخندق، و قريظه، و حنين، و يوم فتح مكه، و ذات السلاسل، و ما إلى ذلك ..

و هو يعرف قدرات طى ء، و لا سيما بعد أن لم يعد هناك من يؤمل نصره.

كما أن ذلك يشير إلى إدراكه سخافه عباده الأصنام، و عدم معقوليه الدفاع عنها، و تعريض النفس و الأهل و المال و الولد للأخطار من أجلها و فى سبيلها ..

١- تاريخ الأمم و الملوك ج ۵ ص ۴٣٢.

و لأجل ذلک اختار دین النصرانیه، الذی یزعم أهله أنه سماوی، و رأی أنه أقرب و أولی بالاعتبار من الشرک، و عباده الأحجار.

و لعله هرب إلی الشام أملا فی أن یجد لدی القیاصره- و هم نصاری- ما یمکن أن یعتمد علیه فی محاربه الإسلام و أهله ..

اصطفی السیوف للنبی صلّی اللّه علیه و آله، و لمن صارت؟!:

۱- تقدم: أن علیا (علیه السلام) اصطفی ثلاثه سیوف لرسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله)، و ذکر ابن هشام عن بعض أهل العلم: أنه (صلی اللّه علیه و آله) قد وهب رسوبا، و المخذم لعلی (علیه السلام). قال: و هما سیفا علی رضی اللّه عنه (۱).

۲- إنه (علیه السلام) قد اختار السیوف لتکون هی التحفه التی یخص بها رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) لأنه یعلم أنه (صلی اللّه علیه و آله) سید المجاهدین، الباذلین أنفسهم فی سبیل اللّه و قائدهم. حیث إنه لا یفکر بالمال و لا بالمغانم، و لا یرید جاها، و لا مقاما دنیویا، و لا یسعی للحصول علی متعه بشی ء من حطام الدنیا، و إنما یفکر بسعاده الناس فی الدنیا و الآخره، و بهدایتهم إلی طریق الحق و الخیر، و بکل ما یعینه علی ذلک فی میادین الجهاد و التضحیات، مهما عظمت و جلت ..

تهدید المتهم:

و بعد أن ظهر: أن ذلک الجاسوس قد حاول أن یخدع المسلمین، تهدده

۱- شرح المواهب اللدنیه ج ۴ ص ۴۹.

أمير المؤمنين (عليه السلام)، و هذا يدل على: جواز إجبار الأسير على الإقرار بأمر يعلم بكتمانه له، إضرارا منه بالمسلمين ..

و ليس فيه دلاله على صحه إجباره على ما يظن أو يحتمل أنه يكتمه.

تعمد أخذ الأسرى:

و قد أظهرت الروايه السابقه: أن المسلمين كانوا يحرصون على مواجهه الرجال المقاتلين من آل حاتم بالحرب، و بهدف استئصال الروح القتاليه ضد المسلمين فيهم، لأن ذلك يمنعهم من التفكير بجمع الجموع و العوده إلى الحرب، و يوفر على المسلمين متاعب، و ربما خسائر قد تكون كبيره أو كثيره، و كما أن ذلك قد يسهل دخول هؤلاء الناس في الإسلام لكي يسعدوا به .. و هذا هو المطلوب.

قتل الأسرى:

ثم إن هؤلاء الأسرى الذين حاربوا الإسلام و المسلمين، و أرادوا أن أن يطفئوا نور اللّه بالقول، و بالفعل المسلح، و يريدون منع الناس من قبول الهدايه الإلهيه بعد أن أقيمت الحجه عليهم، و لم يبق لهم أي عذر، و قد أسفر الصبح لذي عينين، لا يستحقون الحياه.

و لو تركوا فلن يكون لهم دور إلا الفساد الإفساد، و التآمر، و التهيئه لمزيد من الحروب و الكوارث.

و لكن الإسلام قد تكرم عليهم حين منحهم فرصه أخيره، فعرض عليهم الإسلام، فإذا أبوه، فلا بد من تخليص الناس من شرهم. وفق ما يمليه الواجب، و تحكم به جميع الشرايع و الأعراف.

لم يجبها صلّى اللّه عليه و آله إلا فى المره الرابعه:

لقد لا حظنا: أن النبى (صلى اللّه عليه و آله) لم يستجب لطلب سفّانه بنت حاتم بأن يمن عليها بعد أن غاب وافدها .. و كان فى كل مره يقول لها:

من وافدك؟!

فتقول: عدى بن حاتم.

فيقول (صلى اللّه عليه و آله): الفارّ من اللّه و رسوله؟

و كانت يئست من استجابته، فسكتت فى الرابعه، فحرضها على (عليه السلام)، على معاوده الطلب، ففعلت، فاستجاب لها ..

فما هى الحكمه من تأجيله (صلى اللّه عليه و آله) الإستجابه لطلبها إلى المره الرابعه؟!

و يمكن أن يجاب: بأنه (صلى اللّه عليه و آله) أراد أن يجعل من ذلك ذريعه للتأكيد على رعونه موقف أخيها عدى بن حاتم، مع التصريح التعليمى لها، و لكل من تبلغه كلماته بالدليل على فساد هذا التصرف من عدى؛ و خروجه عن حدود المعقول و المقبول. فإن الهروب المنسجم مع موازين العقل و العدل هو ما كان إلى اللّه و رسوله، لا الهروب منهما، لأن الهروب إذا كان منهما، فهو طيش و رعونه و افتتان، و إذا كان إليهما فهو حكمه، و رويه، و اتزان.

و المتوقع من أمثال عدى، و المناسب لحاله هو: أن يكون أكثر تعقلاء و أفضل رويه، إذ لا يمكن أن يجهل عاقل بحقيقه أنه تبارك و تعالى مدرك الهاربين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين.

و لا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

و لعل مما يؤكد صحه ذلك: أنه (صلى اللّه عليه و آله) كان فى كل مره يسألها: من وافدك؟ مع أن مما لا شك فيه: أنه قد عرف وافدها منذ الفتره الأولى. و لكنه كان يريد أن تعود إلى التصريح باسمه ليعاود التأكيد على قوله هذا.

وجهها على عليه السّلام و حرص عليها النبى صلّى اللّه عليه و آله:

و يبقى أن نشير هنا إلى أمرين:

أحدهما: أن عليا (عليه السلام) الذى أسرها، هو الذى حرضها على معاوده طلب المنّ عليها من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، و فى ذلك دلاله واضحه على مدى حرصه (عليه السلام) على أن يبلغها ما تريد.

و يحفظ لها بذلك عزتها و كرامتها، ربما لما كان يتوسمه فيها من- كونها امرأه حازمه تعرف بسداد الرأى و حسن الإختيار، و ذلك سيؤدى بها إلى اختيار الإسلام، ثم تكون سببا فى هدايه أخيها عدى، كما صدقته الوقائع بعد ذلك، حيث إن أخاها أخذ برأيها، و اختار الإسلام، ثم القدوم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

و قد كان على (عليه السلام) قد قسّم الغنائم، و عزل السبى، فلم يقسمهم، بل أرسلهم إلى المدينه، كما تقدم.

الثانى: إن تأخير النبى الأعظم و الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) إلى اليوم الرابع، لا يعنى: أن استجابته المتأخره تختزن الرغبه فى أن يعاملها بقسوه، فإنه أجابها بقوله: قد فعلت، فلا تعجلى حتى تجدى ثقه يبلغك بلادك، ثم آذنينى.

فلما علم أنها وجدت ذلك كساها و حملها، و أعطاها نفقه ..

و هـذا الموقف يشـير إلى مدى حرصه (صـلى اللّه عليه و آله) على حفظ هذه المرأه، و على رغبته فى إكرامها، و على راحتها، و سعادتها ..

لو كان أبوك مسلما لترحمنا إليه:

و قد تقدم: أنها ذكرت أباها للنبى (صلى اللّه عليه و آله) و وصفته بالكرم. و بغير ذلك من أمور جميله، فقال لها (صلى اللّه عليه و آله): لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ..

و هذه هى الكلمه الصادقه و المناسبه لمقتضى الحال، لأنها فى حين لم تتضمن إشاده منه (صلى اللّه عليه و آله) بإبيها الذى مات على الشـرك، فإنها أيضا لم تجرح عاطفه سـفّانه، لأنها لم تتضـمن جرحا صريحا: بل اكتفت بالإشاره إلى أن شرك حاتم يمنعه (صلى اللّه عليه و آله) من الترحم عليه ف إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (۱) كما قال تبارك و تعالى ..

و نريد لفت النظر هنا إلى: أن الروايات قد اختلفت فى الصـيغه التى وردت على لسان رسول اللّه (صـلى اللّه عليه و آله)، فبعضها يقتصر على كلمه: (لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه).

و بعضها يضيف إلى ذلك قوله (صلى اللّه عليه و آله): يا جاريه، هذه صفه المؤمنين حقا ..

أو أنه (صلى اللّه عليه و آله) قال: خلوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق ..

۱- الآيه ۱۳ من سوره لقمان.

و لیس لدینا ما یؤکد صحه صدور هذه العبارات عنه (صلی اللّه علیه و آله) ..

بـل إن الروایه التی ذکرت هـذه الفقرات قـد تضـمنت ما یـدل علی أن ثمه تصـرفا مشـینا فی تلک الروایه، حیث زعمت: أن علیا (علیه السلام) قد وصف بنت حاتم بما لا یعقل صدوره منه.

و أنه (علیه السلام) لما رآها عند النبی (صلی اللّه علیه و آله) أعجب بها، و صمم علی أن یطلب من رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) أن یجعلها فی فیئه (۱)، مع أنه هو الذی سباها، و جاء بها من بلادها إلی المدینه.

سفّانه فی الشام، و عدی فی المدینه:

و یذکرون هنا أیضا: أن سفّانه قد أسلمت و حسن إسلامها، و غادرت المدینه إلی الشام.

قال عدی: (فو اللّه إنی لقاعد فی أهلی، إذ نظرت إلی ظعینه تصوب إلی تؤمنا.

قال: فقلت: ابنه حاتم، فإذا هی هی.

فلما وقفت علی قالت: أنت القاطع الظالم، ارتحلت بأهلک و ولدک، و ترکت بقیه والدک: أختک و عورتک؟!

۱- تاریخ مدینه دمشق ج ۱۱ ص ۳۵۹ و ج ۳۶ ص ۴۴۵ و ج ۶۹ ص ۲۰۲ و ۲۰۳ و جامع أحادیث الشیعه ج ۱۴ ص ۲۱۰ و نهج السعاده ج ۷ ص ۳۶۱ و کنز العمال ج ۳ ص ۶۶۴ و البدایه و النهایه ج ۲ ص ۲۷۱ و ج ۵ ص ۸۰ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۱ ص ۱۰۹ و ج ۴ ص ۱۳۱ و سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۶.

قال: قلت: يا خيه، لا تقولى إلا خيرا، فو اللّه ما لى من عذر، و لقد صنعت ما ذكرت.

قال: ثم نزلت، فأقامت عندى.

قال: فقلت لها، و كانت امرأه حازمه: ما ذا ترين فى أمر هذا الرجل؟

قالت: أرى و اللّه أن نلحق به سريعا، فإن يكن الرجل نبيا، فللسابق إليه فضله، و إن يكن ملكا فلن نذل فى عز اليمن، و أنت أنت.

قال: قلت: و اللّه إن هذا الرأى.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) المدينه، فدخلت عليه و هو فى مسجده، (و عنده امرأه و صبيان، أو و صبى، و ذكر قربهم من رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

قال: فعرفت أنه ليس بملك كسرى و لا قيصر)، فسلمت عليه، فقال:

من الرجل؟!

قال: قلت: عدى بن حاتم.

قال أبو عامر فى حديثه: فرحب به النبى (صلى اللّه عليه و آله) و قربه.

و كان يتألف شريف القوم ليتألف به قومه.

قال ابن إسحاق فى حديثه: فقام رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله)، فانطلق به إلى بيته.

قال: فو اللّه إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأه كبيره ضعيفه، فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها.

قال: قلت فى نفسى و اللّه، ما هذا بملك.

قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول و ساده من أدم محشوه ليفا،

فقدمها إلی، فقال: اجلس علی هذه.

قلت: بل أنت فاجلس.

قال: فقال: بل أنت فاجلس علیها.

قال: فجلست علیها، و جلس رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) بالأرض.

قال: قلت: فی نفسی ما هذا بأمر ملک.

قال أبو عامر فی حدیثه: فدخل الإسلام فی قلبی، و أحببت رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) حبا لم أحبه شیئا قط.

قال: و لم یکن فی البیت إلا خصاف و وساده أدیم، و قال فی حدیثه: فلم یجلس علیها و لم أجلس علیها، ثم أقبل علی، فقال:

هیه یا عدی بن حاتم، أفررت أن توحد اللّه؟ و هل من أحد غیر اللّه؟

هیه یا عدی بن حاتم، أفررت أن تکبر اللّه؟ و من أکبر من اللّه؟

هیه یا عدی بن حاتم، أفررت أن تعظم اللّه؟ و من أعظم من اللّه؟

هیه یا عدی بن حاتم، أفررت أن تشهد أن لا إله إلا اللّه؟ و هل من إله غیر اللّه؟

هیه یا عدی بن حاتم، أفررت أن تشهد أن محمدا رسول اللّه؟

قال: فجعل رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) یقول نحو هذا و أنا أبکی.

قال: ثم أسلمت.

قال ابن إسحاق فی حدیثه: ثم قال: إیه یا عدی بن حاتم، ألم تک رکوسیا (۱).

۱- الرکوسیه: طائفه من النصاری و الصابئین. أقرب الموارد ج ۱ ص ۴۲۸.

قال: قلت بلی.

قال: فإن ذلک لم یکن یحل لک فی دینک.

قال: قلت: أجل و اللّه، و عرفت أنه نبی مرسل، یعلم ما یجهل.

و فی نص آخر: فقال: (یا عدی، أخبرک ألا إله إلا اللّه، فهل من إله إلا اللّه؟ و أخبرک أن اللّه تعالی أکبر، فهل من شی ء هو أکبر من اللّه عز و جل)؟

ثم قال: (یا عدی أسلم تسلم).

فقلت: إنی علی دینی.

فقال: (أنا أعلم منک بدینک).

فقلت: أنت أعلم منی بدینی؟

قال: (نعم) یقولها ثلاثا. (ألست رکوسیا)

فقلت: بلی.

قال: (ألست ترأس قومک)؟

قلت: بلی.

قال: (أ و لم تکن تسیر فی قومک بالمرباع)؟

قلت: بلی و اللّه، و عرفت أنه نبی مرسل یعلم ما یجهل.

قال: (فإن ذلک لم یکن یحل لک فی دینک).

قال: ثم قال: لعله یا عدی بن حاتم إنما یمنعک من دخول فی هذا الدین ما تری من حاجتهم، فو اللّه لأوشک أن یفیض فیهم- یعنی المال- حتی لا یوجد من یأخذه.

و لعله أن یمنعک من ذلک ما تری من کثره عدوهم و قله عددهم، فو اللّه لیوشکن أن تسمع بالمرأه تخرج من القادسیه علی بعیرها حتی تزور

البیت لا تخاف.

و لعلک إنما یمنعک من دخول فیه أنک تری أن الملک و السلطان فی غیرهم، و أیم اللّه لیوشکن أن تسمع بالقصور من أرض بابل البیض قد فتحت علیهم.

قال: فأسلمت، فکان عدی یقول: مضت اثنتان، و بقیت الثالثه، و و اللّه لتکونن. لقد رأیت القصور البیض من أرض بابل و قد فتحت علیهم، و رأیت المرأه تخرج علی بعیرها لا- تخاف إلا اللّه حتی تحج هذا البیت من القادسیه، و أیم اللّه لتکونن الثالثه، لیفیضن المال حتی لا یوجد من یأخذه) (۱).

فی روایه قال: (هل رأیت الحیره)؟

قلت: لم أرها و قد علمت مکانها.

قال: (فإن الظعینه سترحل من الحیره تطوف بالبیت فی غیر جوار لا تخاف أحدا إلا اللّه عز و جل و الذئب علی غنمها).

قال: فقلت فی نفسی: فأین ذعار طی ء الذین سعروا البلاد؟

قال: (فلعلک إنما یمنعک من دخول فیه أنک تری الملک و السلطان فی

۱- تاریخ مدینه دمشق (ط دار الفکر) ج ۶۹ ص ۲۰۰ و ۲۰۱ عن السیره النبویه لابن هشام ج ۴ ص ۲۲۵ فما بعدها و (نشر مکتبه محمد علی صبیح) ج ۴ ص ۱۰۰۱ و ۱۰۰۲ و راجع: سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۲۷۶- ۲۷۸ عن أحمد، و البیهقی، و الطبرانی. و راجع: الدرجات الرفیعه فی طبقات الشیعه ص ۳۵۳- ۳۵۴ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۳۷۶- ۳۷۷ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۵- ۷۷ و عیون الأثر ج ۲ ص ۲۸۷ و ۲۸۸ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۲۴- ۱۲۶.

غیرهم و اللّه لیوشکن أن تسمع بالقصور البیض من أرض بابل قد فتحت علیهم).

و فی روایه: (لتفتحن علیهم کنوز کسری بن هرمز).

قلت: کنوز کسری بن هرمز.

قال: (کنوز کسری بن هرمز).

و فی روایه: (و لئن طالت بک حیاه، لترین الرجل یخرج بمل ء کفه من ذهب أو فضه یطلب من یقبله منه فلا یجد أحدا یقبله منه، و لیلقین اللّه أحدکم یوم یلقاه لیس بینه و بینه ترجمان، فینظر عن یمینه فلا یری إلا جهنم، و ینظر عن شماله فلا یری إلا جهنم، فاتقوا النار و لو بشق تمره فإن لم تجدوا شق تمره فبکلمه طیبه) (۱).

قال عدی: فأسلمت، فرأیت وجه رسول اللّه (صلی اللّه علیه و آله) قد استبشر، فقد رأیت الظعینه ترحل من الکوفه حتی تطوف بالبیت لا تخاف إلا اللّه عز و جل، و کنت فیمن افتتح کنوز کسری بن هرمز، و لئن طالت بکم حیاه سترون ما قال أبو القاسم (صلی اللّه علیه و آله) (۲).

۱- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۸ و فتح الباری ج ۱۳ ص ۷۲ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۳۰.

۲- سبل الهدی و الرشاد ج ۶ ص ۳۷۸ عن البیهقی، و أحمد، و الطبرانی. و راجع: صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۷۶ و السنن الکبری للبیهقی ج ۵ ص ۲۲۶ و دلائل النبوه للأصبهانی ج ۳ ص ۸۲۵ و البدایه و النهایه ج ۵ ص ۷۹ و ج ۶ ص ۲۰۹ و إمتاع الأسماع ج ۱۴ ص ۵۹ و السیره النبویه لابن کثیر ج ۴ ص ۱۳۰.

الفهارس

اشاره

۱- الفهرس الإجمالی ۲- الفهرس التفصیلی

۱- الفهرس الإجمالی

۲- الفهرس التفصیلی

بيع بعض المسلمين أسلحتهم: ٨٥

بعث المصدِّقين:

ص: ۳۶۶

الأخلاق تعطى للعقل دوره: ١٦٨

ص: ۳۶۷

الغضب العظيم: ٢٣٥

على عليه السّلام فى اليمن مره أخرى: ٢٧٢

ص: ۳۷۰

بريده يشكو عليا عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: ۲۹۹

ص: ۳۷۱

الفهارس:

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.